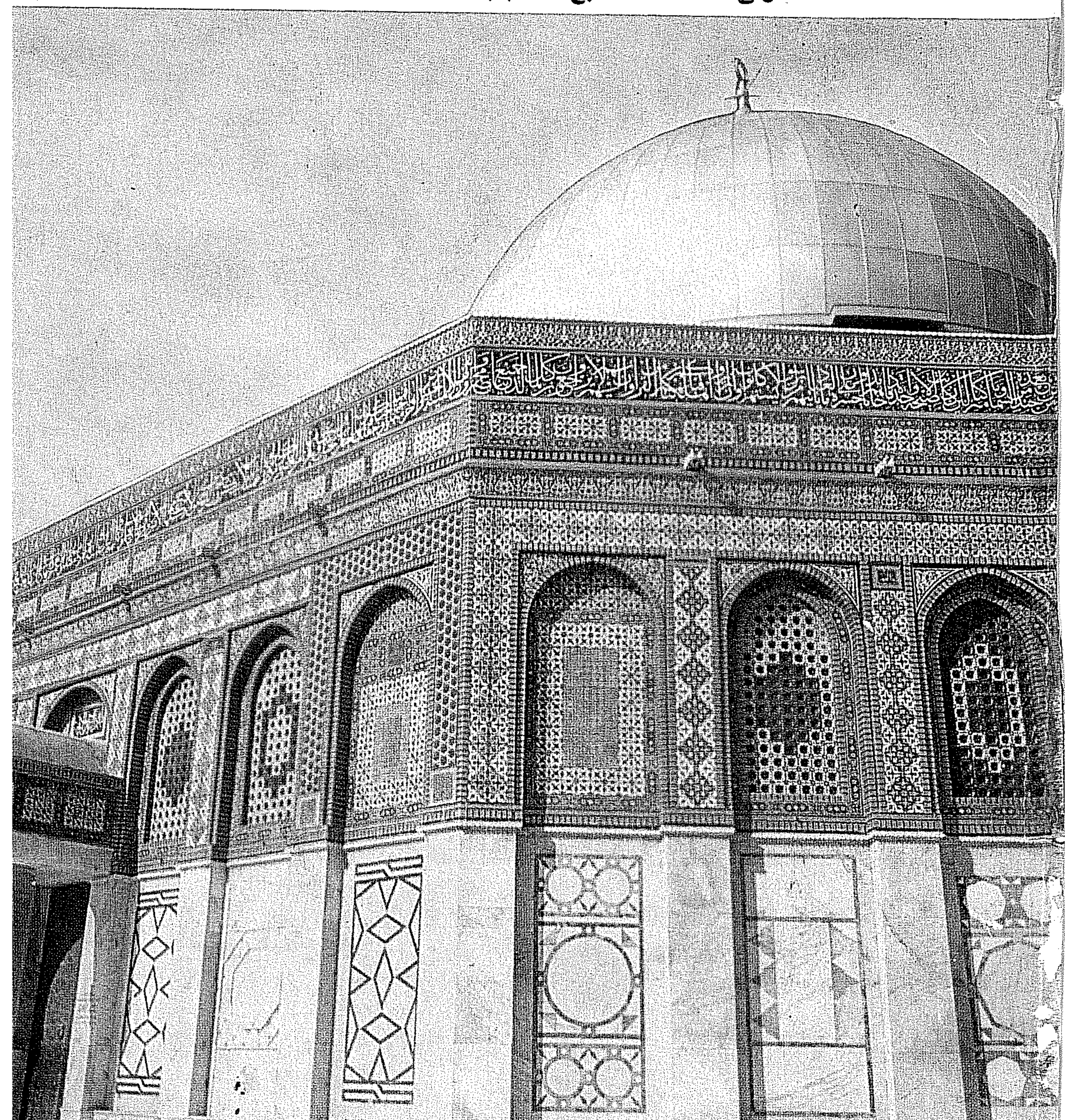
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الأولى ـ العدد السابع ـ رجب ١٣٨٥ هـ ـ نوفمبر ١٩٦٥ م





مهاجر الــى الحبشة

قصة العدد ص ٧٤

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد السابع السنة الاولى
رجب سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف بالكويت
فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

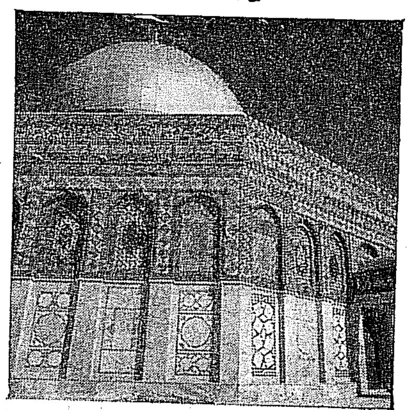
المشرف العام
عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير
عبد المنعم النمر

مدير التحرير
على عبد المنعم

سكرتير التحرير
رضوان البيلي

صورة الغلاف



قبة الصخرة المشرفة كما
تبدو بنقوشها الاثرية الرائعة
« اقرأ التحقيق الوافي عنها فى هذا العدد »
« تصوير مجلة الوعي »

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
المغرب	١ درهم
الخليج العربي	روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما
تونس والجزائر	١٠٠ مليم

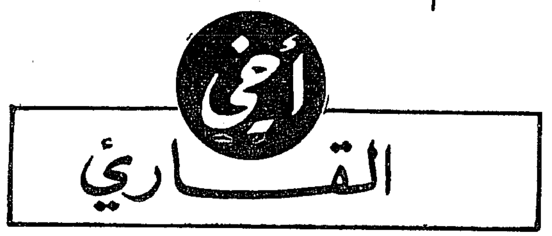
الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة اجرة البريد
اما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الاوقاف
الكويت ص . ب ١٣ ــ هاتف ٢٣٢٢٧

اقرأ في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم



كلما أقبل على المسلمين شهر رجب من كل عام عنيت الصحف والمجلات والجماعات الاسلامية بالحديث عن الاسراء والمعراج ... واحتفلوا بالليلة التى اشتهر بينهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام أسرى به الله فيها ((ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى)) ثم عرج به الى السموات العلا وهى ليلة السابع والعشرين من رجب ...

وكلما تجدد الحديث عن الاسراء والمعراج تجدد ذكر الخلاف فى الرأى حول التفاصيل التي حدثت للرسول فى تلك الليلة .. والخلاف فى الرأى هذا قديم حفلت به بطون الكتب التي تعرضت لهذا الحادث .. ولكل وجهة هو مولاها ... وان كان المختلفون فى التفاصيل لا يمتد اختلافهم الى وقوع الحادث نفسه ..

ولكن نبتت نابتة من شبابنا وكتابنا فى هذه الايام طغى التفكير المادى على تفكيرهم وحكموا قوانين الطبيعة فى هذا الحادث ، فاستبعدوا أن يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم المسافة بين مكة والمسجد الاقصى فىلحظات ، ثم أنكروا أن يعرج به الىالسموات، ويخترق فى طريقه مناطق الفضاء التى يتعرض فيها الانسان للموت المحقق ، وان يقطع هذه المسافات الشاسعة فى البعد ، الى حيث السموات السبع ، ويعود فى الليلة نفسها الى مكانه فى مكة .

ولا شك ان تفكير هؤلاء خاضع كما قلنا لقواعد التفكير المادى المجرد القائم على القوانين المستمدة من الطبيعة والتجربة ، والذين يخضعون انفسهم لمثل هذا التفكير يسجنون افكارهم وعقولهم داخل اطار المادة وقوانينها ، فلا يحسون ناحية هامة اخرى من نواحى الحياة وهى الناحية الروحية .. فهم فى هذا كمن يتنفس برئة واحدة ، أو كمن شدت عنقه الى ناحية ، فلا يستطيع ان ينظر الى غيرها .. وهم لهذا يؤمنون بما قامت به امريكا وروسيا من غزو الفضاء ، ولا يستطيعون ان يتخذوا من هذا دليلا يقرب الى عقولهم وقائع الاسراء والمعراج .

واذا كان مثل هذا المشدود العنق يحس نقصا فى ادراكه لما حوله ، ولا يستطيع ان ينكر ما لا يراه ، فان الذين يعتمدون فى تفكيرهم على الاتجاه المادى الصرف لا يحسون مع الاسف مثل هذا النقص فيهم ، فيدعون ان مالم يخضع للقوانين العلمية المادية لا يمكن الاعتراف به .. ونسوا ان هناك جانبا من الحياة له وجوده وأهميته لا يمكن لهذه القوانين ان تتناوله ، بل هى تعجز عجزا تاما عن ادراكه واخضاعه لمقاييسها ..

واذا كان بعض هؤلاء لا يزالون حسنى الانتساب لدينهم ، ومقرين بأن محمدا رسول من عند الله فان مما يعترفون به ولا ينكرونه أن باب الرسالة ليس مفتوحا لكل من يلجه ويدعيه ، بل هو قاصر على من يختاره الله ، وأن من الضرورى أن يجابه الرسول بالمعاندين الذين ينكرون رسالته ، ومن هنا كان مما تقتضيه حكمة الله ورحمته أيضا بخلقه ان يؤيد رسوله بشيء خارق لعادة الناس ومصطلحاتهم وللقوانين الطبيعية التى الفوها فى حياتهم ، ويستطيعون مزاولتها بقدراتهم .



حتى يظهر للناس أن هذا الرسول مؤيد بقوة فوق قوة البشر جميعا هي قوة الله .. والأمر متروك لهم بعد أن تقوم هذه الحجة ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ويتحمل كل مسؤولية ما يتجه اليه .

ومن هذا الشيء الخارج على القوانين الطبيعية العصا التي أيد الله بها موسى حين القاها . ((فاذا هى حية تسعى)) ((تلقف ما يأفكون)) وما أيد به عيسى ((اني قد جئتكم بآية من ربكم اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله وأبرىء الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ..)) .

فهل يمكن للمأخوذ بروعة العلم الطبيعي وقوانينه من المسلمين المقربين بالرسل ـ وكلامي موجه اليهم لا الى الملحدين المنكرين للرسالات ـ هل يمكن لهؤلاء ان يحكموا القوانين العلمية الطبيعية ، ويفسروا لنا على ضوئها هذا الذى حدث مع موسى وعيسى عليهما السـلام .

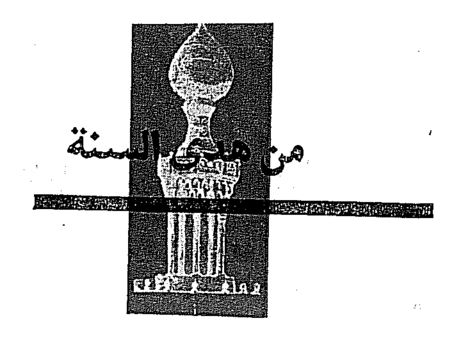
واذا كان التفسير العلمي المادى يقف عاجزا امـام هـذا وذاك فلماذا يريدون ان يحكموه فيما حصل لنبينا عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء والمعراج ؟ ! .

لقد كان من حكمة الله الضرورية فى غمرة الحزن التي انتابت الرسول لفقدان النصيرين خديجة وأبى طالب . وفى الجـو الذى ارتفعت فيه اسـهم الشرك وقويت صولته فى مكة حتى كاد يخنق الدعوة والداعية ، كان من حكمة الله ان يشد عزم رسوله ومصطفاه بشيء لافت لانظارهم ، خارج عن قدراتهم وعن القوانين الطبيعية المألوفة لديهم ، فأسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى . ثم عرج به الى السموات العلا ((عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى)) ولقد قال الله للمكذبين حين ذاك : ((أفتمارونه على ما يرى)) .

ونحن نعيدها على سمع المكذبين الآن المستكثرين على قدرة الله ان توقف قوانين الطبيعة التي صنعتها ، وتكرم محمدا رسول الله بنواميس وقوانين أخرى غير مألوفة حتى يصعد الى حيث يرى من آيات ربه الكبرى ، نقول لهم ما جابه الله به المكذبين قديما . ((افتمارونه على ما يرى)) ؟ .

واحدة من اثنتين امام المسلم وكل من ينتسب لدين سماوي : اما ان يظل على ولائه لدينه وتصديقه بارسال الرسل وحينئذ لا مناص له من الاعتراف بأن الله يكرم رسله ، ويؤيدهم بما شاء ، وقد أسرى بعبده محمد وعرج به ((وهو على كل شيء قدير)) . وأما ان يعيش فى دائرة العلم الطبيعي وحده ، ويقصر عليه ولاءه وايمانه ، وهذا نقول له : اخرج من القمقم وافتح قلبك لنسائم المعرفة .عش حياتك بجناحيها الروح والمادة ، لا بجناح واحد . والا فانك ستظل عبدا للتراب ، محروما من نعمـة الاحساس بالسمو الروحي الذى يقدمه لك حسن ايمانك باللـه ..

رئيس التحرير



لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد

الرحلتان القدسيتان

أخرج الشيخان والترمذى والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليهوسلم : « بينما انا فى الحجر – وفى رواية الحطيم – بين النائم واليقظان اذ أتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبي فغسله ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقال له البراق فحملت عليه ، الحديث » (١) .

تمهيد

أ : – الاسراء (٢) هو السير بالليل خاصة ، والمراد به هنا . سير رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فى السنة الاولى قبل الهجرة ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد على أصح الأقوال .

والمعراج (٣) هو السلم ، والمقصود به فى بحثنا هذا ، عروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى الى السموات الى مستوى سمع فيه صريف الأقلام حيث ناجاه ربه السميع العليم .

ب : – والاسراء والمعراج من الأمور الايمانية السمعية التي عرفت بالتواتر ووردت بالقرآن الكريم والسنة المشرفة، بما لا يدع مجالا للشك فيها أو الارتياب فى وقوعها لدى من آمن بالذى جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وان كان بعض العلماء يرى أن القرآن الكريم نص صراحة على الاسراء فى السورة الكريمة المعروفة بهذا الاسم (الاسراء) وأشار اشارة الى المعراج فى سورة « النجم » وأيدت السنة الشريفة الصحيحة وقوعهما فى ليلة واحدة فعلا لصاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحديث طويل جدا ونكتفى باثبات هذا القدر منه هنا ومن أراد استقصاءه فليرجع اليه فى صحيح البخارى فى باب « الصلاة »

(٢) فى اللغة : سرى يسرى سرى (بضم السين المهملة) ومسرى وأسرى . أى سار ليلا ، وبالألف لغة أهل الحجاز ، وأسراه وأسرى به ، مثل : أخذ الخطام وأخذ بالخطام ، قال تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ... »

(٣) فى اللغة : عرج فى السلم ، ارتقى ، والمعراج ، السلم ، ومنه ليلة المعراج ، والجمع معارج ومعاريج ، قال الأخفش ، ان شئت جعلت الواحد معرج ومعرج (بفتح الميم وكسرها) كما تقول مرقاة ومرقاة ، والمعارج المصاعد .

وعلى هذا :

فالبحث يتناول : أولا : اسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى .

ثانيا : عروجه عليه السلام من المسجد الأقصى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام .

فالأول : ــ وهو الأسراء جاء صريحا فى قول الله تبارك وتعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى[1] الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » كما أخرج الشيخان وغيرهما ــ فى هذا ــ الحديث الصحيح الذى أشرنا اليه فى أول البحث .

ولنسر فى بحثنا مع ما رواه الشيخان فهو يحكي الواقعة وما حدث فيها خطوة خطوة .

١ : ــ حادثة شق صدره الشريف وحشوه ايمانا وحكمة ورأفة ورحمة ، قال كثير من المحققين يجب التصديق بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان خارقا للعادة ولا يجوز تأويله عن ظاهره لانه داخل فى محيط قدرة الله عز وجل .

٢ : ــ أسرى به عليه السلام وهو راكب « البراق » الذى ورد فى وصفه أنه دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض ، وكان اذا أتى على واد طالت يداه وقصرت رجلاه ، واذا أتى على عقبة ، طالت رجلاه وقصرت يداه ، كما كان جبريل مرافقا لرسول الله فى هذه الرحلة المباركة ، وكان هذا للايناس كالمعتاد فى سفر البشر عامة فالقلب اليه أميل والنفس به آنس فالرحلتان جرتا على سنن ما ألفه البشر وان كان الله سبحانه قادرا على نقل رسوله الى اى مكان يشاء فى طرفة عين « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

٣ : ــ فى آية الاسراء ورد قول الله تعالى (لنريه من آياتنا) .. وفى سورة النجم (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وقد مثلت لرسول الله فى رحلته من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى صور كثيرة مما يعرض للناس فى هذه الحياة وما سيترتب على ذلك يوم القيامة ولنورد طرفا من تلك المشاهد التى رآها صلى الله عليه وسلم كما وردت فى صحيحى الشيخين وغيرهما .

أ ــ أتى على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال يا جبريل ما هذا ؟ فقال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه .

ب ــ ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شىء (أى لا ينقطع) فقال يا جبريل ما هذا . فقال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، وهذا تمثيل وتشخيص لما ستكون عليه أمته من ترك الصلاة كسلا أو تأخيرها عن وقتها ، وبيان ما يترتب على ذلك من العذاب الشديد المستمر الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ج : ــ ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما

---

١ ــ هو أحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال وهو ثاني مسجد وضع فى الارض لخبر أبي ذر . قلت يا رسول الله أى مسجد فى الارض أولا قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الأقصى . قلت كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ، ثم أينما أدركتك الصلاة فصل فان الفضل فيه . وقد اسسه يعقوب بعد بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة وجدده سليمان او أتم تجديد أبيه عليهما السلام بعد ذلك بكثير .

تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع (١) والزقوم (٢) ورضف جهنم (٣) وحجارتها . فقال من هؤلاء الرجال يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وهو تشخيص لمانعى الزكاة من أمته عليه السلام وتمثيل لحالتهم التى سيكونون عليها يوم القيامة.

د : — ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدورهم ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون النيء الخبيث ويدعون الطيب النضيج ، فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال فيتركها ويأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، فمثل الزنا بأكل اللحم النيء الخبيث اشارة الى أن ذوى الطباع السليمة والنفوس المستقيمة لا يقربونه لما فيه من الضرر والخبث وما يترتب عليه من المفاسد .

هـ : — ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم . فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون فهم يعملون على الفتنة ليصلوا الى هدف دنيوى ولا يريدون الامر بالمعروف ولا النهى عن المنكر فهم يفسدون ولا يصلحون قاتلهم الله أنى يؤفكون .

و : — ثم مر على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع . فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ، فقد يفوه المرء بما يودى به ويهلكه ، قال الشاعر الحكيم .

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول توجب قتله
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وفى الحديث الشريف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) (٤)

ز : — ولما وصل صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى مثل له الأنبياء جميعا عليهم الصلاة والسلام فأمهم فى الصلاة ايذانا بأن رسالته خاتمة الرسالات وهى شاملة لكل ما جاء به سابقوه من الأنبياء والرسل جميعا وتزيد أنها دائمة عامة باقية الى يوم يرث الله الارض وما عليها ومن عليها .

والثاني : — وهو المعراج .

١ : — لقد كان المعراج من المسجد الاقصى الى السموات العلى ، وفى حديث البخارى (... ثم عرج بي الى السماء ..) وقد اجتمع فى كل سماء مع نبى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، واطلع على أحوال الجنة والنار ورأى من الملائكة ما لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ، ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى خلقا كهيئة الرجال على خيل بلق شاكين السلاح لا يرى أولهم ولا آخرهم فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال ألم تسمع قوله تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو » فأنا أهبط وأصعد أراهم هكذا يمرون لا أدرى من أين يجيئون ولا أين ينتهون .

٢ : — وانتهى به عليه السلام المطاف الى مكان علوى رفعت اليه فيه سدرة

---

١ — الضريع . شوك شائك لا تطيق الدواب أكله لخبثه ، وقيل هو الشوك اليابس .

٢ — الزقوم . نبت شديد المرارة كان ينبت فى صحراء تهامة .

٣ — رضف جهنم . (بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة) جمرها وهى حجارتها المحماة .

٤ — وما شاهده عليه السلام فى هذه الرحلة كثير ، فقد مثلت له الدنيا ، والمرابون ، وقطاع الطرق ، والخائضون فى أعراض الناس ، والنساء المنحرفات ... الخ مما لو استقصيناه لطال المقام وامتد البحث .

المنتهى وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم .. (... ورفعت لى سدرة المنتهى فاذا نبتها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيلة ... ، ثم فرضت على الصلاة خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى .. فقال ما صنعت ؟ قلت فرضت علي خمسون صلاة قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة وان أمتك لا تطيق فارجع الى ربك فسله ، فرجعت فسألته ... (١) وما زال يتردد بين ربه وموسى حتى استقر على خمس صلوات فى اليوم والليلة ، والصلاة هى العبادة الوحيدة التى فرضت فى السماء دون وساطة جبريل عليه السلام ، وهذا دليل على عظم شأنها ولا غرو .. فقد قال صلى الله عليه وسلم (الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين » وورد أنها هى العبادة الوحيدة الباقية الى النفخة الاولى .

هذا : — ولما عاد صلى الله عليه وسلم الى مكة وأصبح الصباح كان لا بد أن يعلم القوم بما رأى وما شاهد ، وتروى كتب السيرة أنه خرج الى المسجد وأخبر قريشا فمن مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا ، وارتد أناس ممن آمنوا به عليه الصلاة والسلام من ضعاف الايمان ، وسعى رجال الى أبى بكر رضى الله عنه فقال « ان كان قال ذلك لقد صدق » فقالوا تصدقه على ذلك ، قال انى أصدقه على أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة ، فسمى الصديق ، وكان فى القوم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه اياه فجلاه الله له فجعل ينظر اليه وينعته لهم ، فقالوا : أما النعت فقد أصاب فيه ، ثم أخبرهم عن عيرهم التي تحمل تجارتهم وعن موعد أوبتها وصدق عليه السلام فى كل ما قال ولكن لم يؤمنوا . ومن أعمى الله قلبه وأضله فلن يؤمن (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

الخلاصة

١ : — الاسراء والمعراج وقعا فعلا كما أخبر بذلك الصادق صلى الله عليه وسلم ، ونحن نؤمن بوقوعهما ايمانا عميقا قويا لا يتزعزع لأن قدرة الله لا تحد ، ومما يقوى هذا الايمان ويثبته ما يحدث فى زماننا على أيدى البشر من دوران حول الارض ، وارسال الصواريخ الى القمر ، وما نرى ونشاهد من نقل الصوت والصورة بل والطيران بالسرعة الخارقة وغير ذلك ، فاذا كانت علوم البشر المحدودة وصلت الى قهر البر والبحر والجو ، فكيف يمكن أن تقف قدرة الله وعلمه عند حد ، .

٢ : — مما ذكره القدماء فى حكمة الاسراء والمعراج انهما كانتا للمناجاة ولهذا وقعتا من غير مواعدة وهذا أوقع وأعظم ، وكان التكليم مع موسى عن مواعدة وموافاة وشتان ما بين المقامين ، وأيضا كانت الحكمة فى أن يشاهد عالم السموات العلى وما فوقها كما شاهد الارض حين طيف به فتمت سياحته صلى الله عليه وسلم فى العالمين العلوى والسفلى . ورأى من ملكوت ربه ودلائل عظمته ما رأى .

نسأل الله تعالى القدير أن يعيد هذه الذكرى المباركة الطيبة على الامة العربية خاصة والاسلامية عامة بالسعادة والتقدم فى الميدان العلمى تقدما يسبقون به الشرق والغرب ، كما نسأله جلت قدرته ان يجمع كلمة العرب والمسلمين ويوحد جهودهم ويرزقهم الأمن والاستقرار والرخاء والبركات انه سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

---

١ — وفى رواية أخرى للبخارى ثم علا به فوق ذلك بمالا يعلمه الا الله حتى جاءت سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى اليه فيما أوحى خمسين صلاة .. الخ الحديث .



لفضيلة الشيخ عطيه صقر
مراقب الوعظ والارشاد بالأزهر

الدين فى حقيقته نظام الهي ، اختاره الله لهداية البشر واصلاح دنياهم ، واخراهم ، وقضية كونه نظاما الهيا ، تحتم أن يكون فى دقته واحكامه متناسبا مع ما يتصف به الاله من صفات العدل والحق والحكمة ، وأن يكون بعيدا عن مجال الشك والارتياب .

وهداية الله للبشرية فيض من رحمته ، وقبس من عطفه ، وتأكيد لقصور الانسان عن معرفة كل ما يصلح أمره ، ويهديه السبيل .

وغاية الدين تبدو واضحة فى مظهرين هما عمارة الكون بالخير تحقيقا لحكمة خلق الله آدم ، ليكون خليفة فى الأرض ، وربط المخلوق بالخضوع لعظمته واستمداد العون منه ، وتحمله مسؤولية ما يصدر عنه من أقوال وأفعال، والرجوع اليه بعد البعث ، ليلقى جزاءه على ما كسب من خير ، واكتسب من شر .

هذه الهدايات الالهية نزل بها الوحي متتابعا فى جميع عصور التاريخ على رسل اصطفاهم الله لحمل تبعة الرسالة ، وقيادة الناس الى الخير .

والأديان فى مبادئها العامة الهادفة الى تحقيق الغاية من وجود الانسان ، لا تختلف على مر العصور وفى مختلف البيئات . فعبادة الله وحده والشعور بالمسئولية الكبرى أمامه ، والايمان باليوم الآخر ، وكذلك مبادىء العدالة والحرية والمساواة والأخوة ، وأخلاق الصدق والعفة والرحمة والتعاون وأمثالها من المبادىء والأخلاق الانسانية والاجتماعية كلها قدر مشترك بين جميع الأديان غير أن علاج الدين لمشاكل الانسانية ،ورسم الطريق لبلوغ الغاية المرجوة قد أخذ أشكالا متعددة ، يتناسب كل شكل منها مع حاجة المجتمع الى نوع معين من الهداية ، وأسلوب خاص من السلوك ومع استعداده للتجاوب مع ما تقرره هذه الهداية وتدعو اليه .

تطور المجتمعات البشرية

والمجتمع البشرى فى تطور دائم وتغير مستمر ، وهو فى تنوعه بحسب الأقاليم والبيئات والظروف متفاوت فى مشاكله ،

وفى الطرق المثلى لحل هذه المشاكل ، كما أن التاريخ فى سيره الحثيث يخلق مشاكل جديدة ويتنفس عن أحداث تقتضى علاجا مناسبا قد لا تكون هناك صلة بينه وبين ما قرر من آلاف السنين . وتعاليم الأديان كلما مست مشاكل الفرد والمجتمع ، وكانت فى أساليبها متجاوبة مع الفطرة متفقة مع العقل لا توجد رد فعل عام تنفر منه الطباع السليمة والعقول المتزنة الحرة – كان ذلك دليلا قويا على صدق هذا الدين وحيويته ، وعلى جدارته بأن يكون منسوبا لله الذى لا يصدر عنه الا كل عمل حكيم .

غير أن آفة الأديان عامة هي تشويه القائمين عليها من البشر لتعاليمها ، واساءة فهم مقاصدها ، والميل بها عن هدفها الأصيل ، وتحكيم الأغراض والشهوات فيها ،بغيا بينهم وتنافسا على مصالح دنيوية (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)) .

والأديان السماوية التي تقدمت فى التاريخ على الاسلام كانت كلها مؤقتة جاءت لفترة معينة من الزمن ، أو لقوم مخصوصين ، لهم مشكلتهم الخاصة . وكان الدين اللاحق ناسخا للدين السابق مؤذنا بانتهاء مهمته . جاء يؤكد الأصول الأولى التي دعا اليها الدين السابق ، وينبه الى الأخطاء التي ارتكبها أتباع هذا الدين ويقرر مبادىء أخرى جديدة تصلح للطور الجديد . كما أن الرسالة التي تخص جماعة معينة لا تنافيها أن تكون هناك رسالة أخرى معاصرة لها جاءت لقوم آخرين لهم مشاكلهم الخاصة ، كما اجتمعت فى وقت واحد رسالة سيدنا ابراهيم وسيدنا لوط ((ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين . قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين)) .

الاسلام دين عام

ولم يسبق الاسلام دين عام للبشرية جميعا يعم أجناسهم وألوانهم ، ويشمل كل بيئاتهم . ولعل ذلك راجع الى عدم تكامل المقومات الأساسية للمجتمع العام من حيث النضج العقلي ، ومن حيث الشعور بالروح الجماعية والتعاون الشامل ، نظرا لعدم سهولة المواصلات واكتفاء كل مجتمع اكتفاء ذاتيا بما يغطى مطالبه الضرورية التى اقتضاها وضعهم الاجتماعي المبسط ، ومشاكلهم التي لا تستعصب على الحل . ويشير الى خصوصية تلك الرسالات قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة)) كما أن الرسالات السابقة انتهت مهمتها بظهور الاسلام الذى ختمت به الرسالات كلها ، وكان هو دين البشرية حتى تقوم الساعة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بنص القرآن الكريم ، وقد تحدث عن نفسه بذلك فى عدة أحاديث .

والهداية الاسلامية فى أبعادها الطولية والعرضية خصبة خصوبة تامة بالحلول الدقيقة لجميع مشاكل الناس وعلى مدى التاريخ ، ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)) ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)) .

والاسلام يحمل خاصية العموم والخلود من أول يوم صاح فيه النبي صيحته المدوية بين العرب: ((اني رسول اليكم خاصة والى الناس كافة)) ((قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)) . وكان يقرر هذه الحقيقة حتى فى أشد أوقات الأزمات التي لا يظن معها خلاص أو نجاة . فكان فى غزوة الخندق والأحزاب مجتمعون حول المدينة يريدون أن يقضوا على الدعوة مرة واحدة ، يتفاءل ويستبشر ، ويمد نظره الى الأفق الواسع فى رحاب الدنيا العريضة ، والى المدى

البعيد فى احضان المستقبل . فهو يقول عندما ضرب الصخرة ثلاث مرات : « أعطيت مفاتيح الشام وفارس وصنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها » .

دعوة الملوك والشعوب

وكتب الى الأمراء والملوك ورؤساء الدول المجاورة يدعوهم الى التعاون معه على كلمة سواء هي العقيدة الصحيحة وتخليص الانسان من عبوديته للانسان ، وتقرير مبادىء العدل والحق والمساواة ، وهو حين يدعوهم الى ذلك يقدر أسوأ النتائج برفض هذه الدعوة ، فلا يفوته أن يدعوهم الى الاعتراف بالدولة الاسلامية الجديدة كقوة لها كيانها ومقوماتها ، يجب أن تعامل دوليا كبقية الدول المعترف بها ، يتبين ذلك واضحا من هذه الآية التي كتب بها الى الملوك « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تعبدوا الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

وفى الوقت الذى بزغت فيه شمس الرسالة الاسلامية كان هناك دينان ما يزال لهما سلطان على رقعة واسعة من الأرض هما اليهودية والنصرانية . ولكن الاسلام بقوته الذاتية التي تتمثل فى مبادئه استطاع أن يكتسح سلطان هذين الدينين فى زمن وجيز ، وامتد رواقه فى أقل من قرن من الزمان الى حدود الصين شرقا ، وشواطىء المحيط الأطلسي غربا فى افريقيا وأوربا .

حضارة الاسلام

ظهر الاسلام فى الشرق بقوته ، وازدهرت حضارته ، وغطت على الحضارات الأخرى ، وحدثت عدة لقاءات بين الغرب والشرق ، اطلع فيها الغرب المتأخر على حضارة الشرق المنبثقة من الدين الجديد فانكب رواد المعرفة على التزود من ثقافة الاسلام ، ولم يستنكف الأحبار والرهبان أن يكونوا تلاميذ لعلماء المسلمين فى جامعات الأندلس وغيرها ، بل ان البلاط الانجليزي أوفد بعثات من نسائه ليتعلمن الآداب والمراسيم فى البلاط الاسلامي ، واستدعت دول أوروبا مهندسين مسلمين لاقامة المنشآت والاستنارة بأفكارهم فى المجالات المختلفة . وتحرك فى نفوس الغربيين عامة شوق كبير الى الانفلات من قيود الأوضاع التي تسود بلادهم ، والثورة على التعاليم الدينية التي كانت تتحكم فى جميع شؤونهم ، فانبعثت فى عصر النهضة صيحات وصيحات تريد التحرر من القديم ، والانطلاق الى العالم الفسيح بعلومه واكتشافاته وحضارته ، كما انطلق المسلمون من قبل وملكوا ناصية السلطان .

وبعد عراك دموى، واصدامات سجلها التاريخ بين القديم والحديث، انطلق مارد الغرب من القمقم، وجال جولته الناهضة التي يعيش الناس فى ظلها الآن ، وكان من عقابيل هذه النهضة عقدة نفسية ضد الدين الذى كان يسيطر من قبل على مشاعرهم وأفكارهم ويحول بينهم وبين الانطلاق والتحضر ، وشهدت المؤلفات حملات قوية تهاجم الدين وتأخذ بجريرته الأديان الأخرى ـ ظنا من الناس أنها جميعا على وتيرة واحدة ، لا تتجاوب مع العلم ولا تساعد على النهوض ، وكان الدين الاسلامي من الأديان التي أصيبت ببعض هذه السهام الطائشة ، ووقر فى نفوس بعض الشبان الذين تخرجوا فى مدارس الثقافة الغربية المستوردة أن الاسلام كبقية الأديان حجر عثرة فى سبيل التقدم والنهوض . وكان من واجبنا فى هذه الأيام أن نتصدى لرد الشبهات ، وابراز محاسن الاسلام وتفاعله مع المدنية ،وان نعبىء كل قوانا للجهاد فى هذا الميدان الذي نزلت فيه هذه المجلة المسلمة قوية نرجو لها ولأمثالها النصر ان شاء الله .

« الحديث موصول »

الإسراء والمعراج

بعد موت أبي طالب ، وموت خديجة ، اشتد الأذى بالرسول صلى الله عليه وسلم الى حد لم يكن يخطر على بال . وأسرف أهل مكة فى التعرض له والتجرؤ عليه والوقوف فى سبيله الى حد استأسد فيه الجبان ، وتجرأ فيه الصبيان ، واعتدى عليه من لا يدفع عن نفسه .

وخرج الرسول الى الطائف لعله يجد قلوبا تتطلع الى الهدى وتتفتح له كما تتطلع الزهرة الى أشعة الشمس . ولكنه وجدها أشد ضراوة وجهلا ، وأكثر عداوة وسوءا : وأقوى ظلاما وظلما ، أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يرمونه بالحجارة حتى دمى عقباه .

وبلغ منه الجهد والألم والاعياء كل مبلغ ، فجلس يستظل تحت شجرة يرفع من عندها شكايته .. ترى من يشكو ؟ أيشكو هؤلاء الذين أهانوه حين كان ينبغي اكرامه ، وأدموه حين كان يجب عليهم اعظامه ؟ أيشكو هؤلاء الذين اعتدوا على رجل يقول ربي الله ؟ .

كلا . ولكنه يشكو الى الله نفسه ،



لفضيلة الشيخ احمد جلباية
عضو بعثة الازهر بالاوقاف

يشكو ضعفه ، يشكو هوانه . ويخشى أن يكون الله قد غضب عليه فوكله الى هؤلاء .. فيقول فى شكواه « اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي . الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمرى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك أو يحل بي سخطك . ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي .. لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بالله » .

يا لله . أبعد كل هذا يستعيذ بنور ربه من غضبه وسخطه ؟ ويعتذر اليه عن ضعفه وهوانه ؟ ويلجأ الى رحمته وربوبيته ؟ وهكذا العظماء ، مهما بلغوا من مراتب العظمة يستصغرون أعمالهم .. وهكذا الحلماء ، مهما لقوا من عدوان وبغي .. يتهمون أنفسهم ..

وانظر بينما كان الدم يسيل، والاعياء يشتد ، والشكوى ترتفع ، ينزل ملك الجبال يضع نفسه تحت تصرفه ، ويقول : يا رسول الله . ان شئت اطبقت عليهم الأخشبين !! فيقول الرجل الكبير ، ذو القلب الكبير ، والأمل الكبير ، لا يا أخي . اني لأرجو أن يخرج من بين اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به احدا .

يا للعجب . !! لقد كان الرسول غاضبا ، ولكن غضبه لم يتحول الى عداوة ... وكان دمه يسيل ، ولكنه لم يجاوز أكثر من قدمه .. وكان ألمه يزيد ، ولكنه استطاع أن يحول الألم الى أمل . أمل فى الذين لم يروا بعد نور الحياة .. فى الذين لم ينزلوا بعد الى هذا الكوكب .. فى الذين لا يزالون فى عالم الغيب .. فى الذين لا يزالون فى الأصلاب .... !!

أرأيت الى هذه العظمة من هذا الرجل العظيم ؟ ؟ يغضب ، ولكنه لا يجور .. ويشكو ولكنه لا يثور ... ويقدر ولكنه لا ينتقم .. أليس من وصاياه التي لا تنسى « والعدل فى الرضا والغضب » ؟؟!!

ويعود الى مكة . ولكنه يمنع من دخولها .

الاسراء والمعراج

مكة الوطن — أحب البلاد اليه ، وأحب البلاد الى الله — مفتحة الأبواب لكل الناس ، ولكنها مغلقة أمامه.. حلال لكل الناس .. ولكنها حرام عليه ... لماذا ؟ هل خان الأمانة ؟ كلا بل لأنه حملها .

هل أساء الى الوطن أو الى أحد ؟ كلا بل لأنه أحسن الى كل شيء ، وطبيعته الاحسان الى كل شيء .

فماذا اذن ؟ ؟ ؟ انه طغيان الباطل ، وتسلط الحسد ، وتعنت الكبر .

وفى هذا الجو المظلم ، وهذا الاستبداد الكافر ، وهذا الحقد الجائر ... ومن بين عذابه فى مكة ، وهوانه فى الطائف ، ودخوله فى جوار المطعم ، تتراءى حكمة الاسراء والمعراج .. تثبيتا لقلبه لأن الله معه .. وترويحا لنفسه ، بهذه الرحلة الخالدة .. وجلاء لصدره ، من هموم هذه الدنيا .. واحتفالا به ، باعتباره رجل هذه الأمة ، رجل الساعة ، الى أن تقوم الساعة .

رجل هذه الأمة التى يقودها فى حياته بحكمته ، ويقودها بعد مماته بسنته . رجل هذه الأمة ، وكل أمة .. رجل الانسانية كلها .

ألا ترى الى جميع الأنبياء والرسل ، وهم يصلون خلفه ، ويلتفون حوله « كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم » .

« تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . منهم من كلم الله . ورفع بعضهم درجات . وآتينا عيسى بن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس » .

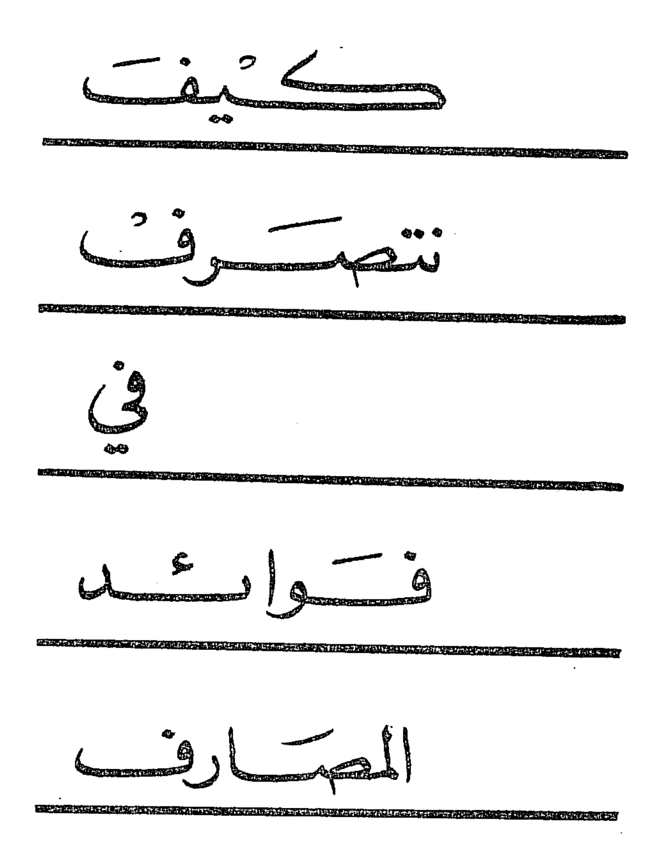
نعم . وصدق الله « واتخذ الله ابراهيم خليلا » ... « وكلم الله موسى تكليما » .. وجعل عيسى كلمته وآيته . آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله ! ! .

ولكن انظر الى هذا الرجل العظيم . والأرض تطوى من تحته ، والسموات تتفتح من فوقه .. والكون يسهر من اجله .. والقوانين تعطل له .. والبعيد يقرب .. والمسافات تتداخل .. والحجب تمزق .. والحواجز تذهب .. والأبعاد تزول .. والزمن يصغر ، ويتحول الى لحظات .. واللحظات تتسع لآيات وآيات .. آيات الأرض والسموات . تتسع وتتسع للصعود والنزول .. والذهاب والاياب .. والصلاة والسلام .. من المسجد الحرام .. الى المسجد الأقصى .. الى سدرة المنتهى .. الى جنة المأوى .. الى التشريع للدين .. الى التخطيط للدنيا ..... !! «أفتمارونه على ما يرى ؟ ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

هل فاز بهذه الدرجة العالية أحد ؟ ؟ هل حظي بهذا الشرف الرفيع غيره .

ومع ذلك فنعوذ بالله من أن نضل أو نضل . أو نزل أو نزل ، فنرفعه فوق قدره .

فهو مهما صعد أو نزل ، أو حل أو ارتحل ، فهو عبد الله ورسوله « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .



بين لجنة الفتوى بالأزهر
ورئيس رابطة علماء العراق

كنا قد نشرنا فى العدد الأول استفتاء عن كيفية التصرف فى الفوائد التي تدفعها البنوك . هل نتنازل عنها للبنك أو نأخذها ونصرفها فيما يحتاجه المسلمون من مصالح ..

وقد جاءنا من لجنة الفتوى بالأزهر رد نشرناه فى العدد الرابع يقول (نفيد بأن هذه الأموال التي تجمعت من الربا سبيلها أن تصرف فى مصالح المسلمين وطريق ذلك أن يتناولها المودع لينفقها فى المصالح العامة وفى الصدقات على المساكين أو يدفعها للحاكم المسلم ليتولى هذا بنفسه .

وصرفها هكذا هو ما نص عليه الفقهاء فى المذاهب الأربعة عند الكلام على مصارف المال الحرام ونص عليه أئمة التفسير كالامام القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى ((فان تبتم فلكم رؤوس أموالكم)) .

وليس معنى هذا أن المال الذي استولى عليه المودع دخل فى ملكه ، لأن المفروض أنه حرام ، وانما هذا توصل الى حفظ المال من الضياع ، والى صرفه فى مصرفه الشرعي بارتكاب أخف الضررين ، كما أنه لا يقتضي اباحة التعامل الربوي بوجه ما " .

ثم جاءنا من صاحب السماحة الأستاذ الكبير الشيخ أمجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق هذه الفتوى التي يمكن اعتبارها تعليقا على فتوى الأزهر لأنه اطلع على العدد الذي نشرت فيه يقول فضيلته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد .

فقد اطلعت على الاستفتاء المنشور فى مجلة الوعي الاسلامي الغراء الكويتية فى العدد الرابع ، شهر ربيع الثاني ١٣٨٥ حول فوائد الأموال المودعة فى المصارف وهذا نص الاستفتاء .

السؤال :

تورع أحد أثرياء المسلمين عن أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة فى أحد المصارف الأجنبية فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية . هل من الممكن شرعا أن تؤخذ الفوائد وتستغل فى المنافع العامة للمسلمين وما أكثرها وأشد حاجتها ؟ بدلا من تركها تستغل ضد الاسلام والمسلمين .

الجواب :

انه لا يجوز شرعا أخذ هذه الفوائد بحال ، حتى لو صرفت الى جهة خيرية اسلامية ، لأنها اذا أخذت ولو لهذا القصد النبيل تم أخذ الربا ، واستحق آخذها العقوبة الشرعية ، التي ذكرت فى الكتاب والسنة ولا يخفف عنه الاثم صرفه الى جهة خيرية . وهذا لا يخالف فيه مجتهد من مجتهدي الأمة الاسلامية، لأن دافع الربا معلوم وهو المصرف. وانما جاز صرف المال الحرام الى المساكين والمصالح الاسلامية اذا لم يعلم المأخوذ منه . اما اذا علم وعرف فلا يجزي الا رده عليه ، وهذا ما أجمع عليه المذاهب الاربعة ، وصرح به الامام القرطبي فى تفسيره عند قوله تعالى (وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم)حيث قال فى ص٣٦٦ ج الثالث ط / دار الكتب المصرية .

(قلت قال علماؤنا : أن سبيل التوبة مما بيده من الأموال الحرام : ان كانت من ربا فليردها على من أربى عليه ، ويطلبه أن لم يكن حاضرا ، فان أيس من وجوده فليتصدق بذلك عنه)

والله أعلم

وظاهر من النظر فى كلتا الفتويين أن فتوى الأزهر — أباحت لمن وصلت الى

يده فائدة من البنك – أن يتخلص منها بصرفها فى مصالح المسلمين ، لأنها لا تدخل فى ملكيته ، وعملا بقاعدة ارتكاب أخف الضررين ، لأن تركها للبنك يزيد فى أموال المساهمين الأجانب ويقوي ثرواتهم التي يصرفونها غالبا ضد مصالح المسلمين وفى سبيل التسلط عليهم وبناء الكنائس .. الخ .. وهذا ضرر يلحق بالمسلمين ..

وأخذها فيه ضرر على الآخذ ، لكنه ضرر خفف منه أنها صرفت فى مصالح المسلمين العامة ، فاستفاد منها المسلم ، وقطع الطريق بذلك على استغلال غيره لها ...

أما فتوى فضيلة الشيخ أمجد الزهاوى فانها لا تبيح ذلك مطلقا ، ولا تنظر الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين .

وانما تحتم ترك الفوائد للبنك، باعتبار أنه جهة معلومة يمكن رد الفوائد اليها ..

أما اذا لم يعرف دافع الربا فيمكن حينئذ التصدق به عنه ..

وكلتا الفتويين تستند الى ما قاله أئمة المذاهب الأربعة ، والى ما قاله الامام القرطبي فى تفسيره ..

ولكن يظهر أن لجنة الفتوى لم تعتبر وجود البنك ومعرفته مبررا فى رد المال اليه ، لأن رده فيه ضرر على عامة المسلمين .. فانتقلت الى الحالة الثانية ، وهي حالة عدم معرفة دافع الربا . وهذه الحالة لا خلاف فيها بين العلماء فى جواز التخلص من الفوائد بصرفها فى مصالح المسلمين ..

وهذا كما يبدو لي تصرف واجتهاد من لجنة الفتوى ..

أما فضيلة الشيخ أمجد فلم ير أن يتصرف أو يجتهد كما اجتهدت لجنة الفتوى وهذا هو محل الخلاف بين الفتويين .. أدع الكلام فيه للطرفين ولأهل العلم الذين يستطيعون أن يدلوا بدلوهم ويتقدموا بآرائهم ...

والله من وراء القصد وهو الموفق للصواب ›››

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استقبله الرجل فصافحه ، لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل هو الذى ينزع .

ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه . ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له »

« رواه الترمذى »



عن عائشة قالت :

جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم عجوز ، فقال لها :

من أنت ؟ قالت جثّامة المزَنية .

فقال : بل أنت حسانة المزنية .

كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعد ذا ؟

قالت : بخير .

فلما خرجت ، قلت : تقبل هذا الاقبال على هذه ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

(انها كانت تأتينا أيام خديجة ، وان حسن العهد من الايمان)

قال الحاكم . صحيح على شرطهما ولا علة له

الإجارة في الإسلام

للاستاذ عيسى عبده
أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة
جامعة القاهرة

تمهيد

جاء الاسلام بجملة النظم التي تصلح من شأن الانسان فى حياته الأولى والآخرة .. وتميز بأمور لا يجادل فيها من يؤمن به ومن لا يؤمن على السواء .. ولذلك نجدها محل الاجماع عند الباحثين فى هذا الدين بأسلوب يقال له الأسلوب العلمي .

أما هذه الأمور التي يتميز بها فهي : انه لا يجعل بين العبد وربه واسطة أيا كانت ، فلا كهانة ، ولا اتجار بالدين ، وأنه يربط الجزاء بالعمل ربطا وثيقا ، فللمحسن ثوابه وللمسيء جزاؤه ، ولا تحمل نفس عن نفس شيئا ، قال تعالى « وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شيء ولو كان ذا قربى » سورة فاطر .

وأنه يقرن الأولى بالآخرة فى كل صغيرة وكبيرة ، ويعتبر الحياة الأولى دار اجتهاد وابتلاء وتزود للحياة الباقية .. ومن ثم لا سبيل الى الفصل بين الدين وبين النشاط فى الأرض من أى لون .. فى السلم وفى الدفاع .. فى الشئون العامة والخاصة .

وأنه الدين الخاتم الذى أقر الأديان السابقة ، وأكملها وأتمها .. فلم تأت من بعده أية دعوى مناظرة للرسالات التي جاءت من عند الله .. بهذا أنبأنا القرآن الكريم .. ثم صدقه تعاقب الأجيال فضلا عن تصديق المؤمنين به لأسباب لا محل للافاضة فيها .

هذه المزايا المجتمعة جعلت للاسلام ــ عند من يعرفه ــ قداسة تامة وثباتا تطمئن اليه النفس ..

وهذا التحفظ الذى نورده فى قولنا (عند من يعرفه) مقصود به التحديد العلمى لجملة أحكام الاسلام ومعاييره ومفاهيمه .. اذ يتوقف العلم بهذا كله على فهم القرآن وعلومه والسنة الصحيحة وطائفة حسنة من التراث الاسلامي .. مع الايمان الذى يحمل على العمل بهذه الأحكام ..

فاذا قرأت ، مثلا ، لباحث عربي أو لمستشرق لا يقرأ القرآن كما جاء به الوحي من عند الله .. فان معرفته بأمور الاسلام لا تزيد على المحاولة

السطحية التي قد تصيب وقد تخطىء (١) .

وللقرآن الكريم وصف محدّد للعلم والعلماء .. حين يقول « انما يخشى الله من عباده العلماء » اذن لأحكام الاسلام قداسة وثبات .. وهنا يواجه الباحث مشكلة عاجلة .. تتلخص فى المقابلة بين الجمود والمرونة .. بين الرجعيّة (كما يقال أحيانا) وبين التطور مع الزمن .. ولهذا الأمر صلة وثيقة بقضيّة الأجور .. ولذلك نعرض للفرق بين الدين والنظم الوضعية .. من هذه الزاوية التي يفرضها على الباحث تطور الزمن .. وفزع البعض من أن ينسب الى الاسلام أنه جامد ثابت .. وبالتالي متخلف عن الزمن .

ومن حيث أن الاجارة وما يتفرع عليها .. تقعفىمجال البحث الاقتصادى كما تقع فى ميدان التشريع الوضعي .. فانه من المفيد أن ننظر الى كل منهما بدوره .. والأول أكبر أهمية .. وفى التمهيد لبحث موجز ، يكفى أن نقدم ما هو متفق عليه بين العلماء اذ المسائل الخلافية يطول القول فيها .

ومن أهم ما تجب الاشارة اليه .. ما هو مستقر عند علماء الاقتصاد فى القرنين الاخيرين بوجه خاص ، من أن الاقتصاد الحديث لا شأن له بالدين .. فقد نجد فى الدين كلاما متواضعا عن الحقائق الأولية والكلية .. ولكنه خال تماما من الثروة الفكرية التي جاء بها الانسان الى عالم الوجود .. باجتهاده .. دون دخل للوحى ولا لرجال الدين .. يقول هذا عشرات وعشرات .. منهم « شاميتير » و « ايرك رول » و «هانى» و « رست » وان كان بعضهم يترفق فى القول ، وبعض آخر لا يخفى سخريته من الربط بين الاقتصاد والدين ..

هذا قدر متفق عليه ولا سبيل الى انكار اطراده فى المكتبة الغربية والشرقية (أى فى الفكر الرأسمالى والشيوعي) وان أحدا من المسلمين لا ينكر على الاقتصاد الحديث أنه موضوع .. بمعنى أنه منفصل عن الدين تماما .. ولكن الفصل بين الاقتصاد الموضوع وبين الدين يعتبر قضية قائمة بذاتها .. ونحن نسلم بها .. أما القول بأن الدين قد جاء خاليا من جملة الأوضاع والقواعد التى يصلح عليها النشاط الاقتصادى .. فقضية أخرى نرفضها رفضا باتا .. ونعلم أن كثرة من المتخصصيين العربتعارض ما نقول به .

بقيت مسألة هامة .. تحسن الاشارة اليها فى هذا التمهيد .. وهي الكلام الكثير الذى يدور حول النظرية العلمية .. وما بذله العلماء من عهد الطبيعيين (أى من نحو مائتي عام) الى الآن .. لوضع نظرية سليمة أو صحيحةأو عادلة للأجور .

أسهم فى ذلك .. الدارسونللاجتماع والاقتصاد والقانون .. ولكنه من المعلوم عند كل مشتغل بهذه الدراسات ، أن الوصول الى وضع نظرية مستقرة للأجور .. عند مدرسة فكرية معتمدة .. أو فى اقليم معين .. لم يتم بعد .. كما أن الاتفاق بين الاقاليم التي تعتنق مذهبا واحدا لم يتم ، بل لم يقترب . وذلك لأن الاجر هو نصيب العمل بوصفه واحدا من عناصر الانتاج .. فان وصل الاقتصاديون الى وضع نظرية عادلة للتوزيع ، فانها ستشمل العمل من غير شك ، ومن ثم يكون للأجور نظرية عادلة .. أو نظرية مستقرة .

ولكنعلماء الاقتصاد ،بدون استثناء ، قد اجمعوا على أن وضع هذه النظرية قد تعذر الى الآن .. وان كان بعضهم قد تلطف فى التعبير وقالبأنالاقتصاديين

(١) مؤلفات المستشرقين زاخرة بالأمثال .

لم يبذلوا من اجل هذا الغرض .. مثل ما بذلوا من جهد لوضع نظرية صحيحة للانتاج ..

اما التشريع فهو يتابع التطور الاجتماعي والاقتصادي ويتأثر به ، لأنه غالبا ما يقر أوضاعا تراضى عليها الناس .. وقد يحدث التشريع آثارا جديدة يفرضه على المجتمع ولكن ما لم تكن هذه الآثار قريبة من النفوس فانها تنطوي على التربص بالتشريع حتى تحين فرصة لنبذه بطريقة أو بأخرى ...

اذن ، لا يجوز أن نتوقع من التشريع الوضعي ان يسهم في وضع نظرية عادلة للتوزيع أن فشل الاجتماع والاقتصاد .

فهل يستطيع الدين أن يمدنا بهذه النظرية .

هل يستطيع الدين الاسلامي (وهو الدين الخاتم) أن يقدم الى الباحث او المصلح مادة صالحة لبناء اسس نظرية وقواعد مسلمة تؤلف في جملتها نظرية عادلة الاجور ؟

وان كان ولا بد من ربط الأجور بالتوزيع (وهذا حق) فهل يستطيع الاسلام أن يقدم لنا نظرية عادلة للتوزيع .. كله .. حتى تستقر العلاقات بين عوامل الانتاج ؟

الجواب : لا

وكل جهد يبذل في هذه السبل .. لا نرى من النتائج ما يبرره .. ولقد تعرض اقطاب علم الاقتصاد في اجتماعاتهم الدورية في الأعوام القليلة الماضية لهذه المشكلة العلمية وغيرها .. وانتهوا الى أقوال واضحة .. منها أن اخضاع الدراسات الاقتصادية للمعايير الرياضية والقواعد الدقيقة والنظريات المجردة Abstract كما في دراسات المواد والطاقات .. هو جهد يتراوح بين الضياع وبين الترف (١) Extravagance

ومن أسباب الضعف في النظرية الاقتصادية بأصولها وبفروعها أنها تفتقد العنصر الذي لا يتحول ، لكي يؤدي وظيفة الفيزياء الثابت "Physical constant" في علوم الطبيعة .. بل في عالم الجماد كله بما فيه من موارد وطاقات .

وانما تعرضت الأمة الاسلامية منذ أن تابعت الغرب في لا دينية البحث العلمي .. في شمول تاباه طبائع الأشياء .

فللدين سلطانه الثابت في مجال معين .. ولا يغني عنه تقدم النظريات والمعامل والمخترعات .

أما هذا المجال فهو مجال الامور الانسانية .. ومنها ((التوزيع)) بالمعنى الاقتصادي الخالص ومن التوزيع نصيب العمل ، وهو الأجر .

ولقد شهد الشرق العربي من مطلع القرن التاسع عشر ، انحرافا خطيرا عند دراسة ((الاجارة)) في بحوث ((الهلالي)) ثم ((السنهوري)) ثم الهيئات التشريعية تباعا .. وأصل هذا الانحراف هو التقليد والمحاكاة لتطوير القانون الفرنسي خلال

راجع L'Economie du 20 eme Siecle, F, Perroux.
وراجع أيضا The Theory of Capital edited by lutz. Internationa Economic Association 1962.

القرن التاسع عشر .. بعد الفصل التام بينه وبين الدين عندهم ، وما من سبب واحد مقنع لترك الشريعة الى التقنين الفرنسي .

ولكن ، اذا كانت الشريعة الاسلامية لا تسعفنا بنظرية عادلة للأجور وللتوزيع .. فكيف نلجأ اليها اذن لحل مشكلاتنا الاقتصادية ؟ .

ذلك أننا نبحث عن التقعيد النظرى حيث لا لزوم له .. وحيث لا سبيل اليه ، لأنه ليس من اختصاص الانسان أن يضع القواعد للأمور الانسانية بغير ضابط من الدين .. كما لو حاول الباحث وضع نظرية للزواج والطلاق والميراث وتفاوت الارزاق ..

لذلك كان حتما أن يبقى نشاط الفكر الانساني فى كل ما يتصل بالأمور الانسانية ملتزما للأوضاع وللنظم التي جاء بها الدين .

اجارة الأشخاص

اشتمل الفقه الاسلامي على أدق أحكام « الاجارات » بالجمع .. سواء أكانت تقع على منفعة عين أم جهدشخص يقوم بعمل أو يخصص وقته لصاحب عمل .

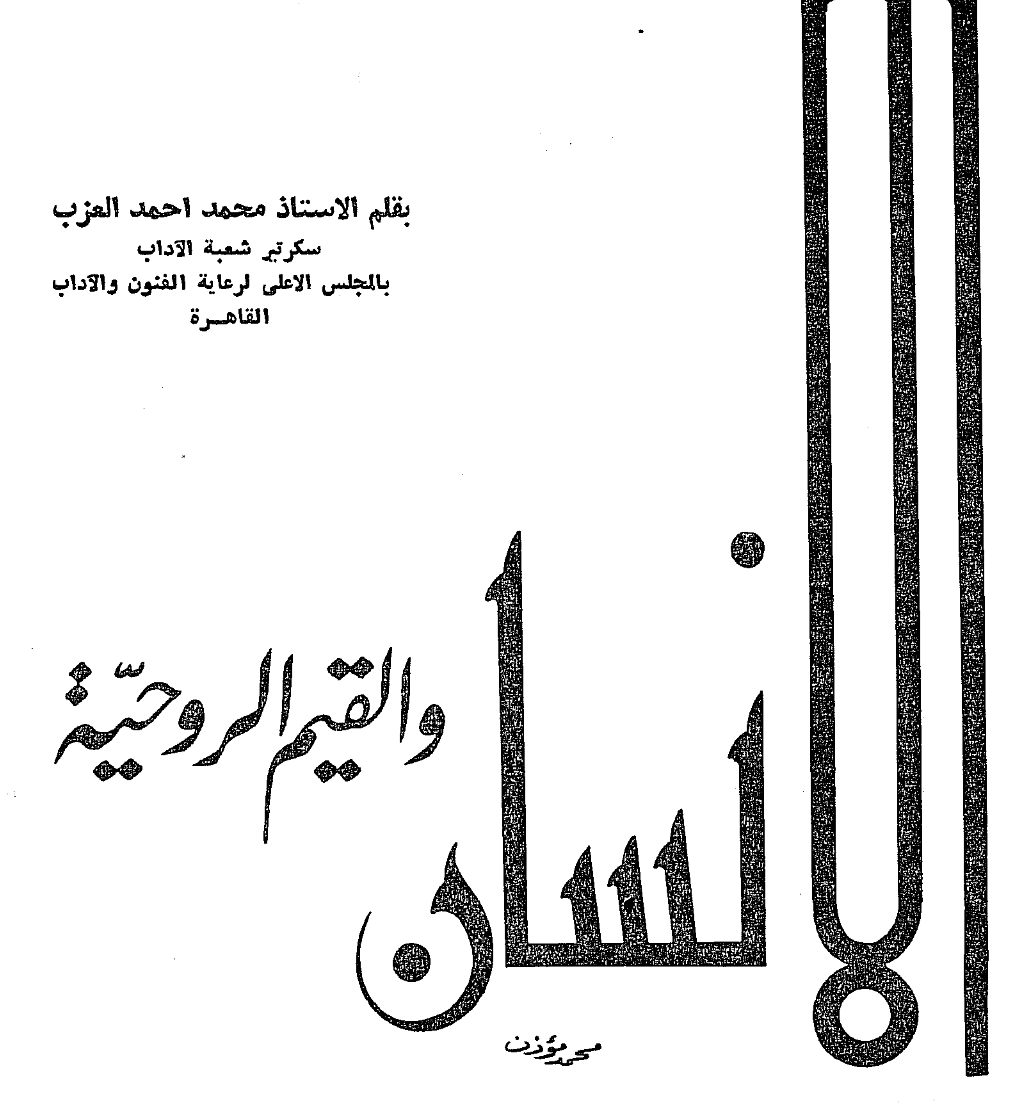
والاجارة عقد من عقود المعاوضات ، أو نوع من البيع ، لأنها تمليك للمنافع فى مقابل قيمة معلومة .

يقول ابن قدامه فى كتابه « المغنى » ما يلى بالنص « وجملة ذلك أنه يجوز استئجار الآدمى بغير خلاف بين أهل العلم » وبمثل هذا يقول الجمهور (أى معظم الفقهاء) ولا وزن لما ورد بخلاف ذلك .. يقول ابن قدامه فى المرجع المشار اليه « وأجمع أهل العلم فى كل عصر وكل مصر على جواز الاجارة .. الا ما يحكى عن عبد الرحمن بن الأصم أنه قال : **لا يجوز ذلك** فهو غرر .. يعني أنه يعقد على منافع لم تخلق » ثم يستطرد ابن قدامه ليقرر ما يلى « وهذا غلط .. لا يمنع انعقاد الاجماع الذى سبق فى الأعصار وسار فى الأمصار .. والعبرة أيضا دالة عليها .. فان الحاجة الى المنافع كالحاجة الى الأعيان .. فلما جاز العقد على الأعيان وجب أن تجوز الاجارة على المنافع .. ولا يخفى ما بالناس من الحاجة الى ذلك » ثم يضرب بعض الأمثال ، بقوله « فانه ليس لكل أحد دار يملكها ولا يقدر كل مسافر على بعير أو دابة يملكها .. ولا يلزم أصحاب الأملاك اسكانهم وحملهم تطوعا . وكذلك أصحاب الصنائع يعملون بأجر ولا يمكن كل أحد عمل ذلك .. ولا يجد متطوعا به .. فلا بد من الاجارة لذلك » ثم يزيد ابن قدامه توكيدا لنظره السليم فى فقه الأحكام حين يقول « بل ذلك مما جعله الله طريقا للرزق .. حتى أن أكثر المكاسب بالصنائع » .

واضح من أقوال هذا الفقيه (وهي نموذج صالح لأقوال الكثيرين) أن اجارة الاعيان واجارة الاشخاص جائزة شرعا .. على خلاف ما ذهب اليه الفقه الفرنسي فى أواخر القرن التاسع عشر وتابعه بعض شراح القانون الوضعي من العرب المسلمين .. وعلى خلاف ما ذهب اليه الاقتصاد الوضعي المتطرف فى الثور على ملكية الأعيان وأدوات الانتاج جميعا .

والواقع هو أن كلام فقهاء المسلمين عن اجازة الاجارة .. هو أسلوب تقليدى عندهم يتفق مع عنايتهم بالتمييز بين ما هو حلال وما هو حرام .. وما بين ذلك من درجات .. كالعفو والكراهة ..

البقية على ص : ٢٩



بقلم الاستاذ محمد احمد العزب
سكرتير شعبة الآداب
بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب
القاهـرة

يخيل الى أن الباحث فى مجالات القيم الروحية لا يمكن أن يقف على مشارف مرحلة زمانية أو مكانية جامدة ، لان القيم الروحية ليست بنت اليوم ، ولا وليدة الامس ، وانما هى طليعة وجودية زاملت رحلة الكون منذ فجر الوجود .. ولا بد للباحث فى مجالاتها من ارتياد كل الدروب والانفاق ، حتى والغابات ، من أجل أن يعانق حقيقة ناصعة ، أو يبلور مفهوما وسيم السمات ! ! ! فكيف بمن يبحث ليس فى مجال القيم الروحية وحدها كحقيقة مجردة ، وانما كذلك فى مجال ارتباطها العضوى وتشابك حياتها بحيـاة الانسان ؟ والانسان كما نعرف ليس شيئا عائما فى حركة الوجود الكبير ؟ ! ..

الانسان محور الوجود

اذا كانت القيم الروحيـة محـورا للاديـان السماوية كلها منذ البدء ، فالانسان محور الاديان والزمان كذلك منذ البدء ... وقد أزعم هنا .. أن الدين لم يكن ليأخذ طريقه الى عالم الوجود لو لم يوجد الانسان .. فالانسان وحده هو الذى استمطر السماء هذا الضوء الرسالى العظيم ، الذى نسميه الدين ..

وقد أزعم كذلك أن الزمان ليس شيئا بـلا

انسان ، انه فراغ بازغ من العدم ، ومنته الى العدم ، والانسان وحده ، هو الذى يعطيه مدلوله الحى ، وواقعه الاصيـل .

فقل لى : أيستطيع الباحث المتأمل فى مجالات القيم وتشابك حياتها بحياة الانسـان الا أن يخوض عباب المسافات الزمانية والمكانية ما ضيا مع الموج الى أبعد الابعـاد ؟ !!«

لقد فعلت .. وآمل أن تكون كلماتى بكل ما تنحنى عليـه من صداقة للقيم ، وحدب عـلى الانسان ، قبسا يلوح به ساعد شاب عاش حياة « سيزيف » ، وهو يحاول اليوم أن يلوح من بعيد لكل المتعبين الراكضين فى سفوح هذا الكون الهائل الرحيب ، ربما أضاء قبسـه لانسـان .. أى انسـان !!!

وقبل أن أمضى .. دعونى أؤكد لكم أننى لن احشد هذه الصفحات نقولا من هنا أو من هناك .. لان الذى أفهمه من تناول الانسان لبحث مـن البحوث ، أن يقول كلمته هو .. رأيه هو .. لا أن يستحيل ناقلا يلتقط الحصى من كل درب ... ان السطور ـ فيما يخيل الى ـ لا تعطينا جديدا طالما هى تدور فى فلك ناقل مكرور ، أما حـين تعطينى شخصيةصاحبها وشخصيتها .. فسأحبها .. حتى ولو أخطأت ... ولنبدأ معا :

ما القيم الروحية

لنتساءل أولا : ما هى القيم الروحية ؟ هل هناك مناطق عازلة بين القيم الروحية والقيم المادية ؟

أما أنا ـ فانه ليخيل الى أن كل قيمة روحية لا بد أن تنطوى على قيمة مادية ، أو على معنى من معانى القيم المادية .. الخير مثلا .. أليس قيمة روحية نابعة من ضمير الاديان ؟ أجل !! ولكنه لا يمكن أن يكـون ، الا اذا عانق مدلولـه الواقعى أى مدلوله المادى ، ان الخير فكرة مجردة ربما تدور لاهثة فى أدمغة الفلاسفة والمفكرين ، ولكنه حين ينزل الى الارض ، ويعايش البشر ، ويقف مع الانسان على صعيد هذا الكون ، يرحم انة الجائع ، ويؤوى تشرد الضائـع ، ويناضـل عن قضية الكادحين .

حينذاك .. نستطيع أن نومىء اليه هادرين : أجل .. هذا هو الخير !!«

انا هنا لا أنكر وجود الحقائق المجردة .. فهى موجودة رضيت أم أبيت .. ولكنى أحاول فحسب ان أؤكد أن وجود الحقائق المجردة ليس سوى وجود بالقوة لا بالفعل ، ولا يمكن أن يحـس أو يشاهد الا حين يرتبط بهذا الكائن الارقى الذى هو الانسان ..

الدين للحياة

وهنا ـ توحىالينا حتمية انطواء القيم الروحية على معنى من معانى القيم المادية وارتباط ذلك كله بالانسان بقضية هائلة .. أو قل بحقيقة هائلة .. هى أن الدين للحياة .. وأن كل رسالة منرسالات السماء ليست هروبـا فى معبد ، ولا تقوقعـا فى دير ، ولا تشنجا على عتبات تابوت .. وانما هى دعوة حارة وهادفـة من أجل أن يتعانـق الدين والدنيا ، وأن تتجاوب الدنيا مع الدين !

ان الدين هو المحتوى الحى الذى يسـرى فى اطار الحياة ، فيعطى الحياة كل قيمتها الشامخة ، وكل أمجادها الضخام ، ولا يمكن أن ينفصـل المحتوى عن اطاره ، ولا الاطار عن محتواه ، الا اذا أردنا لاحدهما أو كليهما معا أن يعيشا على شاطىء الكون نباتا ناضبا هشا يتحطم فى معارك الرياح !!!

فى خدمة الانسان

وحين نقف على أرض صلبة من الايمان بتكامل الوحدات : الدين والكون والانسان .. أو قل بعناقها جميعا ، نجدنا واقفين أمام علامة استفهام منتصبة شاهقة : كيف تقدر القيم الروحية على هداية الانسان ؟ ولكى نجيب .. يجب أن نؤمن بأنه لو كانت هذه القيم الروحية مبتوتة الصلة بالانسان ، أو غير قادرة على التعبير الصاعد الواعى عن كل ما يحيا فى داخله من دنياوات .. أو كان هدفها شيئا غير التصعيد به ككل متكامل عريض الى أعلى ... ربما لم تكن لتستطيع أن تصمد كل هذه الاجيال ، لان الانسان الذى انتصر على كل مـا فى الكون من طاقـات وقـدرات ، والذى استطاع أن يسخرها لارادته الصلبة ، وصلابته الارادية ، والذى نحى عن طريقة الصاعد كل ما تراكم على حواشيه من صخور ، وعقبات .. كان

الانسان والقيم الروحية

يستطيع أن ينتصر على عواطفه الدينية ، ويهزمها فى أعماقه وأعماق الملايين ، لو أنها كانت شيئا ضاريا يمزق وحدته ، أو شيئا هابطا يشده الى أغوار الحضيض ! ! !

ان العكس هو الذى حدث .. فالمد الدينى قد تراحب وانساح ، ومد جناحيه الباسلين على آفاق وأبعاد جديدة ، مما يؤكد أن الدين شيء يمضى بقضية الانسان والحياة جميعا الى فوق .. والى أمام « ! ! !

ولكن .. ماذا نقصد من قولنا « هداية الانسان » ؟

هل وجد الانسان ضالا فنبعت الحاجة الى هدايته ؟

وهل الهداية هنا هداية مرحلية تعنى تعريفه الطريق وتركه يسعى فيه وحده على هون .. أو فى تدفع محموم ؟

أم هى هداية أخرى .. من نوع آخر جديد ؟

الذى أعرفه .. أن هداية القيم الروحية للانسان لم تبدأ من فراغ .. لم تبدأ من نقطة وجوده ضالا يتشوف الى كلمة هادية ، أو يد حانية ، أو قلب رءوم ... لانها لوبدأت من هناك، لأكدت أن الانسان قد دفع به الى معركة من غير تزويده بالسلاح .. وأنه قد أريد على أن يجابه الشر الذى هو ثمرة الاجتماع الآدمى .. بلا خير ، وبلا فضيلة ! ! !

.. ان هداية القيم للانسان نابعة من التلازم الوجودى بينهما ، وليس من كون الانسان ضالا يتطلع الى هداية من هنا .. أو من هناك ...

مع الانسان دائما

وكذلك لا يمكن أن تكون هداية القيم للانسان هداية مرحلية ، تقفه على أول الطريق ، ثم تنسل هاربة لتغيب فى ضباب المجاهيل ..

انها هداية حياتية ، تزامل رحلة الانسان فى الارض ، وتصادق كل لحظة من لحظات وجوده الفردي والعام ... ولكنها لا تزامل رحلته ولا تصادق خطواته فى اطار من الجبر والالتزام ، والا لعاش حياته ملكا أو شيئا يشبه الملك .. انها مزاملة صديقة حرة تلوح له بالمشعل ، وتضع يده على حقائق الاشياء ثم تترك له الحرية من بعد ، لينتصب واقفا على الارض ، ملاكا هاديا ، أو شيطانا غويا ! ! !

ويقدر ما يتجاوب فى أعماق الانسان من قيم ، ويفرد فى حياته من مثل ، بقدر ما يكون فى يده من سلاح باتر مرهف ، يناضل به ضد كل قوى الهبوط ، والتدلى ، والانهيار ... لقد قاتل بالقيم كل جحافل الظلام . قاتل بها الفقر ، والتخلف ، والاسفاف ، والعبودية ، والخناعة ، والهروب ، وتوثين الاشياء والاحياء .

ولسنا ندرى بعد ، ماذا كانت تكون حياة الانسان لو أنها أقفرت من هذه القيم التى تنبثق من مشرق الدين ؟ أغلب الظن .. أنها كانت ستكون واحدا من اثنين .. اما تجميد للحياة عند حافة البدء .. أو استسلام مريض لكل العواصف والاعاصير .. وكلا الفرضين تشويه لفطرة الخلق ، وتكبيل لطموح الحياة ! ! !

هداية عملية

وهنا .. لا بد أن نتذكر أن هداية القيم الروحية للانسان ، ليست مجرد تطويع القلب البشرى لحقيقة الايمان .. وانما هى هداية أرحب وأعلى وأشمل .. انها هداية الى اثراء الحياة ، واخصاب الواقع ، وتطوير الوجود ، بما نبذل فى كل أولئك من طاقات هائلة ، وبما نبدع من قوى خلاقة تسيطر على روافد الخصب وعلى مصباته جميعا ..

ان هداية القيم للانسان .. لو قبعت فى زاوية التعلية الروحية وحدها ، لأصابت المادة والروح جميعا بشلل كونى رهيب .. لان المادة بغير روح .. شبح لا حياة فيه ، والروح بغير مادة ارتعاشات فرضية تهوم فى فراغ .. ومن هنا .. فقد حرصت كل أديان السماء على أن تزاوج بين الروح والمادة ، وأن تصالح بين المادة والروح ،

فى اطار من التعادل التاهم الذكى ، المحايد فى حركة التوفيق الواعى بين هذه وتلك !!

ولست أحسبنى فى حاجة الى نصوص كثيرة ، أؤيد بها ما ذهبت اليه .. ولكن حسبى أن أسوق هنا نصوصا ثلاثة من العهد القديم ، والعهد الجديد ، والقرآن الكريم .. لنعرف الى أى مدى تهتم هذه الكتب بالتقائية الروح والمادة :

ففى العهد القديم : ((من يشتغل بحقله يشبع خبزاً أما تابع البطالين فهو عديم الفهم)) .

وفى انجيل متى : ((... خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضـا للمذنبين الينا)) .

وفى القرآن الكريم : ((وابتغ فيما آتاك اللـه الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)) ((قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)) .

ان هذه الايماءات الثلاث ، لتدل دلالة رائعة على مدى اهتمامات الاديان بالجانب المادى ، فى حياة الكون وحياة الانسان على السواء . وليس فى ذلك ما يصدم الايمان بالقيم الروحية .. على النقيض .. فان القيم الروحية حتى فى مجالات عملها الخلاق تشكل محركات اجتماعية ونفسية لاقامة حضـارات انسانية شامخة ، بمـا فى الحضارات من أسس مادية صلبة تحتضنها وتركز فى نهوضها عليهـا ...

اظن اننا قد فرغنا الآن من هذه القضية .. قضية التقاء الروح بالمادة ، على صعيد الحضارات والاديـان ، التقـاء يومض بالحـب ، ويتألـق بالتعاطف ، ويجيش بكل ألوان السلام ..

شواهد من الاسلام

ربما يثور فى ذهنك أن تسأل : وهل هنـاك شواهد تاريخية تؤكد أن القيم الروحية كانت منبعا للحضارات ، ومنطلقا لحركات التطور ؟ .

ولا أعود بك الى أعماق ماض بعيد ، وانمـا أقفك معى على صعيد الواقع العربى ، الـذى انتفض فى يد الاسلام عملاقا هادرا ، بعد أن عاش شبابه الناصية المقسمة هاربا خلف أنقاض الدياجير !!

أجل .. لقد أحدث الاسلام ــ كدين ينطوى على أخلد القيم الروحية وأصلبها ــ ثورة فى كل قطاعات الحياة ، فطور الجامد ، وحرك الهامد ، وادال لكل معنى شريف من كل معنى هابط ...

كان ثورة عقائدية ــ انتشلت مفاهيم البشر من التردى فى عبادة الاحجار الى عبادة الله .. والهكم اله واحد ، لا اله الا هو الرحمن الرحيم .

وكان ثورة علميـة ، فتحت مغاليق الكـون ، وسددت خطى العقل الانسانى ، واحرقت كـل الوشائج الملبدة بينه وبين الانزوائية الفكريـة ، ((قل هـل يستوى الذين يعلمـون والذين لا يعلمـون)) ؟ !!

وكان ثورة حضارية انسانية ، أقام العلاقات بين البشر على أساس جديد ، أساس ينبض بالحب ، والحرية ، والعدالة ، والمساواة ، حتى رأينا الذين يسلمـون لا يسلمـون عن عسف نضالى ، ولا عن رهب مـادى ، وانما لأن رايـة الاسلام ملونة بشعـارات الحب ، والحريـة ، والعدالة ، والمسـاواة !!!

وكان ثورة اجتماعية ، استهدفت من يومهـا الاول أن تطور الانسان ، والزمان ، والمكان ... الانسان من حيث هو كائن عاقل دءوب يجب أن يتخطى مراحل البدائية القاتمة الى قمة الوعى الانسانى النبيل .. والزمان من حيث هو اطار شمولى تجرى داخله حركة الكون وحركة التاريخ ، حتى يصبح اطارا فاضلا لكـل ما هو فاضـل وشريف ... والمكان من حيث هو اطار مساحى يجب أن يرفض كل المعانى الهابطة ، ليحتضن بين ذراعيه كل القداسات الشامخة النبيلة .

وقد دللت بالاسلام لشيئين ... أولهما : أنه أقرب زمانيا من كل الاديان السماوية بحيث يمكن أن نكون مستندا على وضوح أكثر ، وتحـديد أدق ... ثانيهما ، أنه كدين .. ينحنى فـى ذكاء واخلاص على كل القيم الشريفة التى نادت بها الاديان من قبله .. بحيث يجوز لنا أن نقول مع القرآن واثقين : ((ان الدين عند الله الاسلام)) .. وليـس العكس صحيحـا .. فـان دينـا كاليهودية الموسوية ، لا يمكن أن يحتوى كـل القيم التى جاء بها الاسلام .. فالموسوية كانت

دين شعب معين ومرحلة معينة ، بينما كـــان الاسلام وما يزال ، دين البشرية الهائلة ... الذى يغطى كل مساحاتها البشرية والزمانية .. فاذا نحن دللنا به ، فانما ندلل بالحقيقة التى لا يرقى اليها الشك ، وبالدين الذى لا يعتوره الحيف من هنا أو من هناك » !

مع وجود الانسان

ولكن .. هل القيم الروحية عريقة كل هذه العراقة فى حياة الكون وحياة الانسان جميعا ؟ أم انها أثر من آثار التطور الحضارى نبتـت على شاطىء الاجتماع ؟

الذى أعرفه .. أن أرضا كأرضنا هذه ، قد عرفت الدين ــ كمنطلق للقيم الروحية ــ منذ اقدم العصور ، حتى قبل أن ينبثق على سهولها شعاع النبوات والرسالات ، مما يؤكد أن الانسان متدين بالطبع .. وأنه قد زامل الدين لما احسه فى أعماقه من جوع طبيعى لممارسة هذا اللـون من الوان السلوك العقيدى ...

وفى هذا الصدد يحدثنا « العقاد » فى كتابه « الله » فيقول :

« ... حق لا يقبل المراء ان الحاسة الدينية بعيدة الغور فى طبيعة الانسان ، وحق لا يقبـل المراء أن الانسان يجب أن يؤمن ولا يستقر فى وسط هذه العوالم بغير ايمان .. وهو قد وجد فى وسط هذه العوالم لا مراء . فاذا كان الايمان هو الحالة التى يتطلبها منه وجوده ــ فضعف الايمان شذوذ يناقض طبيعة التكوين ، ويدل على خلل فى الكيـان » ا . هـ .

ولعل ما يطمئننا هنا ان العقيدة الدينية قد أخذت ترتبىء قمة عالية من الترقى والاكتمال منذ أبعد العصور ايغالا فى القدم ، الشيء الذى يدلنا على انها مرحلة ليست مبتوتة الصلة بما قبلها من مراحل .. وانما هى حلقة فى سلسلة هائلة متتابعة الحلقات ... وهذه ترنيمة كهان طيبة الناطقة بعقيدة الالوهية ووحدة الاله .

الله واحد أحد لا شريك له

الله واحد وقد أبدع مخلوقاته وحده

الله حقيقة لا يراهـا الانســان ، خفية عـن كل شىء ..

الله هو الله منذ البداية ، هو الله قبل ان يكون شىء ..

هو سيد المخلوقات . وأبو الجميع . هو الاله الدائم ..

الله هو الموجود الخالد الذى لا يفنى ، لا بداية له ولا نهاية ..

الله لم تكن له بداية . وليس له نهايـة . وسيظل كذلك على الدوام ..

الله خفى ، لا يعرف انسان شكله ولا شبهه ..

الله هو الحق ، ويحيا على الحق ، انه الملك الحـق ..

الله هو الحياة ، ولا حياة للناس بدونه ، هو البداية ، هو الواحد الاحد ... » ا . هـ .

اذا زعمت الآن أن القيم الروحية والانســان يعيشان فى زمالة كونية واعية منذ القــدم .. اترانى جانحا الى الشطط ؟ أو ضاربا فى متاهات الخيــال ؟؟

ابدا « فالغريزة الدينية مشتركة بين كـــل الاجناس البشرية ، والعناية بالجانب الالهـى نزعة عامة خالدة للانسانية ، ولا تذبل غريـزة التدين الا فى فترات الاسراف فى الحضارة ، وعند عدد قليل جدا من الافراد ، لكنها لايمكن أن تموت : كما يقرر معجم لاروس » ...

« والجماعة قد توجد بغير علم أو فن أو فلسفة .. ولكـن لا توجد جماعة بغير دين .. كما ينادى هنرى برجســون .. »

ان القيم الروحية هى روح الحياة ، ولا يمكن للحياة أن تحيا شبحا خاويا بلا روح !!

« بقية »
الاجارة فـي الاسلام

واقوالهم هذه تنير الطريق لكل باحث عن التطبيق الصحيح لأحكام الشريعة الاسلامية .. ولكنها لا تغنى عن اعادة النظر فى مصادرها .. والوصول الى تقرير قواعد أكثر صراحة من مجرد الاجازة .. وعندنا أن « الاجارات » بالجمع .. هى أصل من أصول التنظيم السليم للنشاط الاقتصادى فى جميع صوره .. ما كان منها بالغ البساطة . وما كان شديد التعقيد وفقا لتطور الزمن ..

وهكذا يكون تقرير (الاجارات) واعتمادها وثيق الصلة بسعى الانسان لتدبير معاشه وحثهعلىالادخار والاقتناء والتملك وتوظيف المدخرات .. فهذه كلها أوضاع تجد ضوابطها فى الدين .. وهى فى تكاملها تهيىء للمجتمع الانساني فرص الحركة الدائبة فى كل جيل مع تجنيب قدر من الثروة وتنميته .. وهذا هو أقوى الدوافع على اتقان العمل والاعتدال فى النفقة وتوظيف المدخرات .

أما أن تكون الاجارات أصلا مستقرا (لا مجرد عقد يجيزه الفقهاء) فنجد سنده من القرآن الكريم والسنة المطهرة واجماع العلماء .

على أن هذا البحث الوجيز .. مقصور على اجارة الأشخاص .. ولذلك سنترك ما عداه .

فاما الكتاب ففى قوله تعالى « فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن » وقوله « قالت احداهما يا أبت استأجره أن خير من استأجرت القوى الأمين . قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك » ومن آيات الذكر الحكيم أيضا قوله تعالى « فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » .

وأما السنة المطهرة .. فثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وخرج فى التجارة لحساب السيدة خديجة رضى الله عنها .. ثم أنه بعد الاسلام استؤجر واستأجر .. بل فى أدق المواقف اتخذ أجيرا حين خرج مهاجرا الى المدينة .. فاستأجر عبد الله بن أرقط .. وائتمنه على سر خطير هو الخروج سرا من مكة .. وكان الأجير من الكفار ، ولكن الرسول .. صلوات الله عليه ، وثق فيه وواعده فى المكان والزمان .. ليكون دليلا فى الطريق .. وفى هذه الجزئية فقه عظيم وشاهد على سماحة الاسلام ورعايته للفطرة والانسانية .. بحيث أن كل طالب عمل من غير المسلمين .. يجده فى أرضهم ويؤتمن على كل ما يجوز أن يؤتمن عليه الأجير .. بشرط واحد .. هو الوفاء بالعهد وترك الخيانة .

وأما اجماع الفقهاء والعلماء فقد أشرنا اليه فيما تقدم اشارة عابرة عند الكلام عن اجازة « الاجارة » .

(للبحث بقية)



سريت من حرم ليلاً الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى الى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم

حتى اذا لم تدع شأوًا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم

خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كيما تفوز بوصل أى مستتر عن العيون وسر أى مكتتم

فحزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب وعز إدراك ما أوليت من نعم

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

البوصيري



أسرى بكَ اللهُ ليلاً إذ ملائكهُ ... والرسلُ في المسجدِ الأقصى على قَدَمِ

لما خَطرْتَ به التفوا بسيِّدِهم ... كالشهْبِ بالبدرِ أو كالجند بالعَلَمِ

صَلَّى وراءكَ منهم كُلُّ ذي خَطَرٍ ... ومَنْ يَفُزْ بِحبيبِ الله يأتَمِمِ

جُبْتَ السَّموَاتِ أو ما فوقهن بهمْ ... على مُنَوَّرَةٍ دُريَّةِ اللُّجُمِ

رَكوبةً لكَ من عزٍ ومن شرفٍ ... لا في الجيادِ ولا في الأينُقِ الرُّسُمِ

مشيئةُ الخالقِ البارى وصنعتُه ... وقدرةُ الله فوق الشكِ والتُّهَمِ

حتى بلغت سماءً لا يطارُ لها ... على جناح ولا يُسْعَى على قَدَمِ

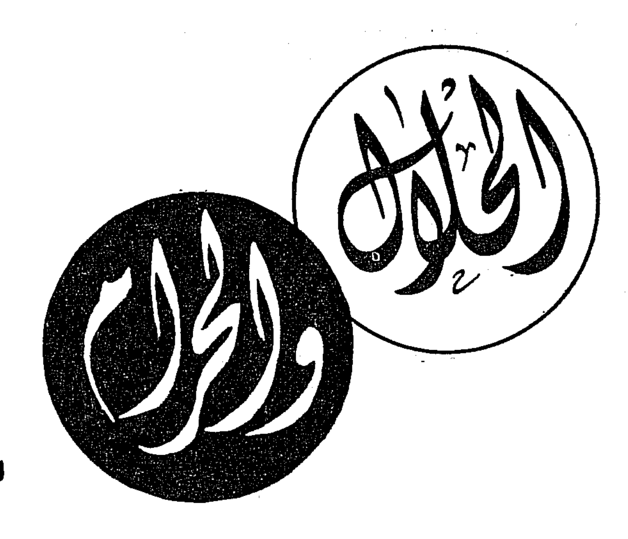
وقيلَ كلُّ نبي عند رتبتِه ... ويا محمدُ هذا العرشُ فاسْتَلمِ

خَطَطْتَ للدين والدنيا علومَهما ... يا قارئَ اللوحِ بلْ يا لامس القلَمِ

أَحَطْتَ بينهما بالسر وانكشفت ... لك الخزائنُ من علمٍ ومن حِكَمِ

وضاعف القربُ ما قُلِّدت من مننٍ ... بلا عِدادٍ وما طُوِّقْتَ من نِعَمِ

شوقي



لفضيلة الشيخ عبد الله خياط
مكة المكرمة

في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الحلال بين ، وان الحرام بين ، وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ، ألا وان لكل ملك حمى ، ألاوان حمى الله محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب .

هذا الحديث اصل من اصول الدين وقاعدة من قواعده ، ففيه ايضاح عن الحلال والحرام ، وبيان المشتبه بهما ، وتوجيه الانظار للاعراض عن الأخذ به طلبا لبراءة الدين والعرض ، وحيث انتفت الشبهة ارتفع الحرج ، وقد أورد العلماء رحمهم الله خلافا في اصل تحريم الاشياء ، وهل الاصل فيها الحرمة فلا حلال الا ما دل الدليل على تحليله ، ام ان الاصل في الاشياء الاباحة ، فيجوز للمرء أن يأكل ويشرب ويتمتع بالطيبات ما لم يرد نص على التحريم ، وهذا هو رأى الجمهور ، وهو الذى تؤيده الآيات والاحاديث .

المشتبهات

والمشتبه ما اشتبه بالحلال والحرام ، ولا توجد قرينة تصرفه الى احدهما ، ولا يعرف اكثر الناس حرمته او حله ، فهو ملتبس عليهم ، والورع بالنسبة لهم تركه والانصراف عنه ، ففي ذلك البراءة للدين والعرض ، أما البراءة للدين فلأن الاخذ بالشبهة قد يكون سببا في مزلة الاقدام ، فيقع المرء في الحرام نتيجة لعدم التورع – نقل من حديث الحسن بن علي قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) اى اترك ما يقع في نفسك منه شبهة من طعام او شراب او مال او اى متاع ، ولم تطب به نفسك ، وخذ بالشيء الواضح المتيقن حِله ، الذى تطمئن اليه النفس ، ويسكن اليه القلب .

التمتع بالطيبات

وهذا هو الورع المطلوب شرعا ، لا الورع المزعوم المصطنع الذى يزهد في الحلال ، ويمنع عن التمتع بالطيبات المباحة ، ذكر المفسرون عند تفسير قول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوما ، فوصف القيامة واهوالها ، فبكى الناس ورقت قلوبهم ، فاجتمع نفر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتزموا الترهّب ، وان يلبسوا الخشن من الثياب ، ويصوموا الدهر ، ويقوموا الليل ، ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم ، ولا يقربوا النساء والطيب ، ويسيحوا في الارض ، فبلغ ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فنهاهم وقال : (اني لم أومر بذلك ثم قال : ان لنفسك عليك حقا فصوموا وافطروا ، وقوموا وناموا ، فانى اقوم وانام ، أصوم وافطر ، وآكل اللحم والدسم ، وآتى النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بهذا البيان الشافي لمن جنح الى الترهب ، بل قام خطيبا واعلنها مدوية فى المجموع ، قياما بواجب البلاغ وقال : (اما انى لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا ، فانه ليس فى ديني ترك اللحم والنساء ، ولا اتخاذ الصوامع ، وان سياحة أمتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد . اعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وحجوا ، واعتمروا ، واقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، واستقيموا يستقم لكم ، فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم ، فشدد الله عليهم ، فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع) .

وفى هذا البيان النبوى الكريم الضافى رد على كل متنطع او متزهد فيما احل الله او محرم لما اباحه لعباده من متع الحياة . « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » .

مواقف الريبة

وعلى عكس هذا الصنف الزاهد فى الحلال من يتسامح فى الاخذ بالشبهة، فينزلق فى الحرام، ويستمرئه ، ويندفع فى تحقيق شهوات النفس المحرمة وملذاتها وانطلاقاتها فى كل ما تريد غير مكترث بوعيد ولا ملتفت لسوط عذاب ، وهو من شبّهه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو لا شك واقع .

اما البراءة للعرض فلأن من يقع فى مواطن الريَب تنطلق الالسنة فيه بالغيبة ، والاستطالة عليه بما هو منه بريء ، وينسبون اليه السوء روى عن علي بن ابى طالب رضى الله عنه قال : ايّاك وما يسبق الى القلوب انكاره ، وان كان عندك اعتذاره ، فرب سامع نكرا لا تستطيع أن تسمعه عذرا ، وفى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم) ورأى بعض اصحابه زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم تمشي وراءه فبادرهم بقوله - انها صفية بنت حيي - دفعا بهم عن سوء الظن فيهلكوا ، ورسما لطريق السلامة للامة .

هذا وهو رسول الله المعصوم من الزلل ، فكيف بمن كان فى اعقاب الزمن ، وقد فسدت الضمائر والذمم ، وغلب على اكثر الناس سوء الظن، أليس جديرا به أن يرتفع عن مواطن التهم، وعن كل ما يحمل على اساءة الظن !

وفى الحديث ايضا تصوير للسياج المنيع الذى ضربه الله على حدوده وما حرمه على عباده حيث شبّهه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بالحِمى يحميه الملوك ، ويحظرون وروده والرعى فيه على رعاياهم ، فمن قاربه وقع فيه لا محالة ، وفيه أيضا تصوير للقلب النفسى (وهو مركز الوجدان والشعور الذى تصدر منه الايعازات للنفس، فتعمل باشاراته وايعازاته) بالقلب المادى وهو مركز الدورة الدموية ، فكما أن الجسد يصلح ويصحّ بسلامة القلب ، والجوارح تقوم بواجبها تبعا لذلك ، فكذلك مركز الوجدان والشعور من النفس اذا كان صحيحا سليما صحت الارادات والنيات ، واندفعت الجوارح نحو الخير والصلاح ، فلا تصدر الا عن خير ، ولا تحجم الا عن شر ومفسدة .

وبعد : فان الحلال ما أحله الله ، والحرام ما حرمه الله ، ومن الورع اذا اراد المرء القدوم على أمر أن يراجع فيه قلبه قبل القدوم عليه ، فان اطمأنّ اليه وسكن فعله، والاّ تركه، ففى الحلال البينّ الواضح غنية عن كل مشتبه فيه أو ملتبس على المرء حقيقته .

والله الموفق

الحرم القدسي

آية الإسلام

تمهيد

المسلمون جميعا مهما تباعدت ديارهم عن مهاد الإسلام الاولى ، كلهم ، ومنذ تفتح مداركهم ، وبداية وعيهم ـ يسمعون بالضرورة عن بقعة من الارض في القدس من ارض فلسطين بارك الله فيها وما حولها ، وكانت أول قبلة اتجهت أبصار النبي وصحبه اليها ، ثم كانت منطلق الرحلة المقدسة الى السماء ، وغنوة الامل في خواطر المجاهدين والشهداء ، والمحور الذى تدور عليه عواطف المسلمين ومشاعرهم ، وتلتاع ـ اذا مسه السوء ـ قلوبهم وخواطرهم ، وتهتز للخطر ـ اذا حاق به ـ وجداناتهم .





تحقيق صحفي كتبه

الاستاذ احمد العناني

عمان الاردن

لكن المسلمين جميعا ليسوا سواء فيما يعرفون عن هذه البقعة الطهور .

مظاهر حضارة

فلقد تكاثرت فيها ، وفى صخرتها وأقصاها ، فى أرباضها وساحاتها فى مدارسها وزواياها ، وفى سبلها واطرافها ـ آيات تنطق بعظمة اهل الاسلام وتنبض بكل شارات الحياة التي يحيونها ، والحضارة التي ينشئونها .... انها تستطيع ان تشكل مادة كاملة لدراسة علمية لا فى الفن والهندسة والبناء وحدها ، ولكن فى الكيفية الخاصة للروح الاسلامي ، فى طريقة الاسلام وأهله فى اخلاصهم لدينهم ، فى تصورهم لعلاقاتهم بربهم ، فى استحضارهم اطياف الآخرة نصب اعينهم ، وفى استماتتهم فى التقرب الى الله .

أن للاسلام آية خالدة فى القدس الشريف ، ومعرضا للدين والدنيا عز ان يطلب له شبيه ... ولم تكن القدس لأهلها وحدهم فى يوم من الايام ، ولكنك دائما واجد فى رحابها تآخى القوميات والاجناس والالوان ، فى نطاق السماحة المثلى للاسلام .

ويقف الزائر فوق الرحاب الفسيحة المحيطة بمسجدى الصخرة والاقصى المشرفين ليشاهد وضعا فذا فى الوجود كأنما يحس ان السماء والارض تتصافحان فى المكان الذى صعد منه اليتيم الامين الطهور ليرى عجائب خلق الله فى ملكه الشاسع ، الذى لا يحده حساب ، ولا يحصر ابعاده خيال .

وحين يصفو القلب ليصبح الوعاء الملائم لحركة الذهن يستطيع الفكر المؤمن فى الارض التي اختارها حجة الاسلام الغزالي معتكفا يستكمل فيه افكاره عن احياء علوم الدين ، ان يستشعر مع صفاء الانسام على الربوات المباركة ، كيف يستطيع ابناء آدم ان يتحرروا من حركة الباطل ، ودوافع الغرور ، وان يجمعوا خير الدنيا بخير الآخرة ، وقوة الارادة فى اطار الحق ، وجمال الآمال التي تولدها آلة العمل والجهاد الساعية الى رضوان الله .

وعلى الربوات المباركة من حول الصخرة المشرفة ترى حقب التاريخ المتلاحقة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد تجمعت

اضواء منها فى هذه البؤرة النورانية ... ها هنا موطىء البراق ، وهناك آثار من عبد الملك والوليد وثمت روائع منأيام العباسيين والأيوبيينوالمماليك والعثمانيين كلها تزهو بالاعلان عن نفسها ، بنقوش بلغة القرآن ، وكلها تفصح عن ثقافة واحـدة ، وتجانس عجيب فى الروح على رغم الزمان ، وكثرة الاحداث ، واختلاف الليل والنهار ، وتعدد الالسن وتنوع العناصر والامزجة والالوان .

مع التاريخ

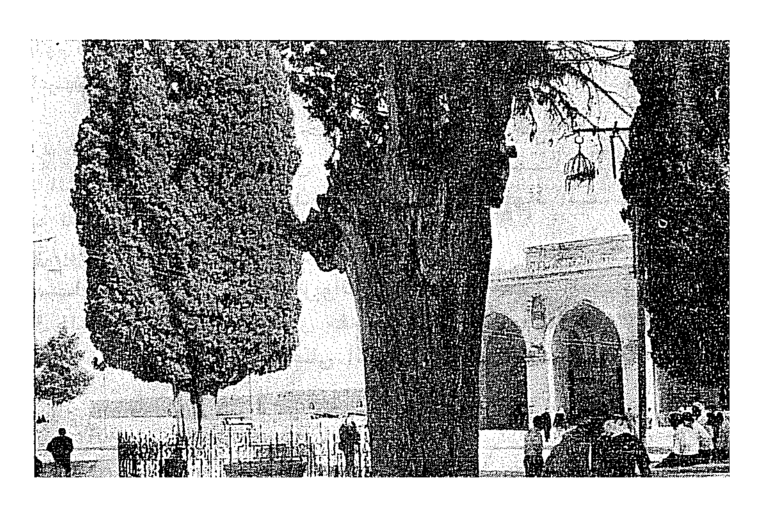
كان ذلك قبل ثلاث عشرة مئةوربع المائةتقريبا من هجرة الرسول عليه السلام ، والمسلمون يحيون فترة مضطربة حزينة أعقبت دفقة الفتح العجيب الاولى . كان الحرمان الشريفان فى مكة والمدينة فى حوزة عبد الله بن الزبير الذى عاش سـنوات هناك يخاطب بامارة المؤمنين ، برغم وجود عبدالملك ابن مروان فى امارة المؤمنين بالشام .

وكانت خطة الخليفة الاموى ان يوطد الامـر فى مصر والعراق الى جانب الشام . وكان لا بد من مداراة الرغبة فى استمرار الحج بما عسى ان ينشغل به الناس قبل استكمال الخطة السياسية ـ هذه واحدة ...

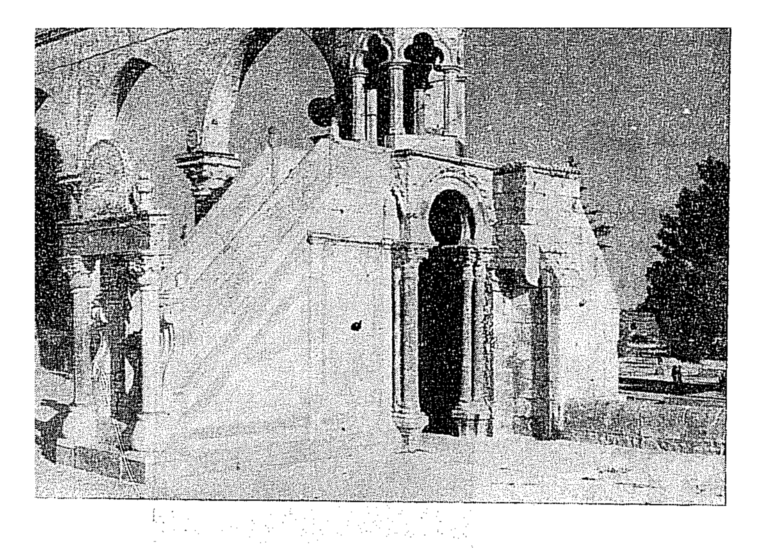
واما الناحية الاخرى فهي استمرار لمـا نادى به معاوية من قبل على مسمع من ابن الخطاب نفسه ، وهى ضرورة مجاراة المسـلمين لسـمات الحكم عند الامم الاخرى حفاظا على هيبة الحكم..

كانت الشام تزخر من قبل بكنائس المسيحيين الباذخـة البنيـان ، فأراد عبد الملك لهذه وتلك أن ينشيء مسجد الصخرة المشرفة ، فشكل لذلك لجنة من خيرة الناسممن لاترقى اليهم شبهة، واوقف لهم خراج مصر لبضع سنين ، وامدهم بأهل الحرف والبنائين ، ودام العمل ستة اعوام ، وزاد المال المخصص للغاية مئة الف دينار ، واراد عبد الملك ان يهديها للذين وفروها بجهودهم فكان جوابهم « نحن اولى ان نزيد المال بحلى نسائنا فضلا عن اموالنا » .

وما يزال اثر عبد الملك باقيا فى كتابة مزخرفة بالفسيفساء تقول « بنى هذه القبة عبد الله عبد الملك بن مروان امير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين ، تقبل الله منه آمين » .



منطقة الكأس بين الصخرة والأقصى
الأشـجار القديمـة التي طالما ظللت أفواج المصلين مدى مئات السنين فوق المصاطب المبلطة بالحجر القاسي الأملس حيث تقام فى فصل الصـيف صلوات الجماعـة ولا سـيما العصر والمغرب .



فى الطرف الجنوبي من فناء مسجد الصخرة المشرفة ... القنطرة التي يهبط عبرها المتجهون الى الأقصى على الدرج الذى ينتهي آخره بالكأس . لاحظ المنبر والمحراب الرخاميين جددا لآخر مرة منذ حوالي مئتي سنة . وعلى القنطرة ساعة شمسية (مزولة) لتعيين أوقات الصلاة .

المنبر والمحراب يستخدمان عند الصلاة بالفناء فى أيام الحر الشديد .

وهكذا وفى غمرة الفرح العظيم بالذى انجزه عبد الملك ورجاله ، وكانوا ذات يوم يوجسون خيفة من الا يتم ولا يكون ، لم ينس الرجل ان يتكلم بروح الاسلام فيؤكد عبوديته لله على اغلى ما أستطاعت ان تصنع يداه .

وكان قطر القبة من الداخل عشرين مترا وتزيد وكانت اقامة هذا الكيان العظيم ، على أسس المتانة والدقة التي قاوم بها الزمان ، أعجوبة فى الفهم والذكاء ، فضلا عن دقة الاتقان وعمق الاخلاص .

وكان جمع القبة للطرازات الفارسية والرومية وغيرها نموذجا ساطع البيان على طريقة الاسلام وأهله فى الابقاء على كل علم نافع ، والاقبال على اقتباس كل مفيد ، وهى ناحية من أبرز نواحى الحضارة التي جمعت خيرات الذهن البشرى ، وكرمت كل نتاجات العلم السالف ، وجنحت الى دولية مطلقة فى الجانب المادى من حضارة البشر ، وان كانت قد صبت ذلك كله فى قالبها هي ، واثبتت عليه شارتها هي ايضا ، آلا وهى شارة التوحيد .

وفى وسع المرء ان يحشد استشهادات واقتباسات من اقوال علماء ورحالين وفنانين ، شرقيين وغربيين ، مسلمين وغير مسلمين ، عقدت روعة البناء ، ودهشة الرؤية العجيبة ألسنتهم ، فأتفقوا باجماع على ان هذه القبة أعظم آثار البناء فى تاريخ الانسان حتى هذا الزمان .

فى عهد المأمون

ثم نجد الخطوة التالية بعد عبد الملك أعظم الامويين ، تجيء فى عهد المأمون أعظم العباسيين .

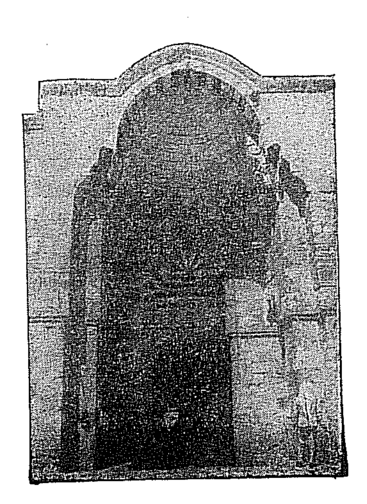
كان هناك مئة وخمسون سنة بين الرجلين الماجدين ، وهى فترة تكفى لاظهار أثر الامطار والرياح وعوامل التعرية والتفتيت فى البناء .

ويبدو أن المأمون قد بذل فى الترميم من الجهد ما جعله أو جعل رجاله ، يرى أو يرون له من الحق ما يضع اسمه فى مكان عبد الملك حيث يوجد ، ولكن البقعة التي شهدت حقا من اسطع الحق فى التاريخ يأبى لها الله الحق الا ان تظل تحمل اسم عبد الملك .

ولقد كان المسلمون وما يزالون يواجهون تحديات الزمن المتواصلة لكل من مسجد الصخرة ، والمسجد الاقصى متمثلة فى فعل الرياح والامطار والزلازل والحرائق والتآكل الطبيعي بحيث أصبح من الواجبات الطبيعية لكل جيل من المسلمين ، ولكل دولهم فى منطقة الشرق الادنى خاصة مواصلة الاهتمام والترميم ، ومعالجة ضروب التشعث والشقوق ، وآثار تسرب الرطوبة فى الاسس والاعمدة .

المسجد الأقصى

وكانت هذه التحديات فيما يبدو اشق بالنسبة للمسجد الاقصى المبارك الذى بدىء بعمارته فى



عهد عبد الملك أو فى عهد الوليد ابنه ، وعلى نفس الموقع الذى كان يقوم عليه مسجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وسبب المشقة هنا اتساع رقعة المسجد ، وانفساح مسافات عقوده ، بحيث تفعل الزلازل فعلها الشديد غير مرة واحدة فى شق العقود والزام المسلمين بأعادة البناء ، ومحاولات التضييق والتوسيع من مساحات المسجد ، كما حدث فى عهد المهدى الذى اعاد بناء الاقصى بعد أن أنقص من الطول وزاد فى العرض ومع ذلك فقد اعادت الزلازل كرتها على المسجد ذى الرواق الاوسط الضخم الامتداد بحيث احتاج الفاطميون ان يعيدوا البناء كرة اخرى .

واذا كانت الابنية الخارجية فى باحات الحرم الواسعة ، ومصاطبه ، والدور المحيطة به ، تستفز همم بعض المسلمين على مدى العصور للاسهام على قدر الطاقة فى الزيادات والاستحداثات ، ومختلف اشكال التسهيل المعيشي على سدنة الحرم ، والمصلين الذين يعمرونه ، فى كل وقت من اوقات الصلاة ، وكذلك على طلبة العلم والوافدين والمجاورين والمعتكفين ، فليس ذلك شأن القبة من فوق الصخرة ، ولا شأن العقود الضخمة فوق اروقة الاقصى .

عناية خاصة

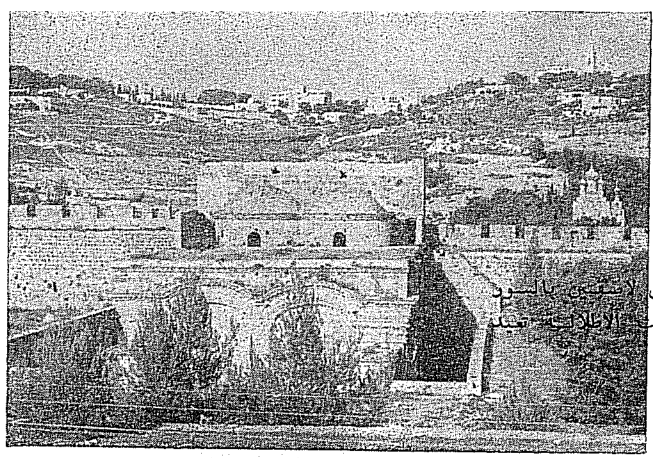
لقد كان الحفاظ على هذين الموقعين كان وما زال يعتبر شيئا لازما لزوم الحياة للمسلمين ، بل ان اعزازهم لقبة الصخرة واعتزازهم بهما ليفوقان حد الوصف ، وقد وردفى غير مصدر واحد من المصادر الكثيرة التي اقتصرت على بحث هذا الاثر الخالد ـ ان المسلمين ظلوا فترات طويلة وفى كل يوم اثنين وخميس يطحنون الزعفران ، ويمزجونه بالورد والمسك ، ويدعون المزيج ليختمر فى الليل ، حتى اذا طلع الصبح ، أمروا السدنة والخدم ، فدخل هؤلاء الحمامات فأغتسلوا وتطهروا ، ثم أتوا مسجد الصخرة حاملين ذلك الورد والمسك ، ثم أتوا بمجامر العود والند ممزوجا بالمسك والعنبر وباشروا غسل الصخرة ، ثم يطوفون بالبخور على الاعمدة قبل أن ينادوا : أن قد فتحت الصخرة للصلاة .

لقد كانت مختلف ينابيع الفنون الاسلامية ترسل احسن نتاجاتها لخدمة الصخرة والاقصى ، وكان اروع المهنيين اقتدارا يجدون فرضا عليهم ان يهبوا افضل ثمرات خبراتهم ومواهبهم لذلك الاثر الخالد ، أو ما حوله ، ويشترك فى هذه الحملة البناءون . والنحاتون ، وقاطعوا الرخام ، والصاغة والنقاشون ، والخطاطون والمزخرفون واصحاب الحرف الخشبية على اختلاف اشكالها ، وصناع الزجاج ومزخرفوه ، والدهانون والملونون، وحفار الآبار والمبلطون ، واصحاب الحرف التزيينية : من تشجير وتنميق وتطعيم وتلبيس ، وصهرة الرصاص وصانعو اللباد ومهندسو الاروقة والقباب ، والمهرة فى صناعة الفسيفساء ، والخبراء فى الجص وتثبيت الاسس ، وتوزيع الاثقال على الاعمدة وبناء المحاريب والاروقة .

كل ذلك ظاهرة آثاره ، وأكثر الكثير منه لا يزال قائما حيث وضع ، أو رمم مرة بعد مرة ، وبعضه محفوظ فى المتحف الاسلامي المجاور للاقصى ، واشياء كثيرة ضاعت او انتهبت فى فترة الاحتلال الصليبي الغاشم .

وصف مجمل للصخرة والأقصى

الداخلون عبر اسوار القدس ولا سيما من الشرق والجنوب تطالعهم وسط الافنية الرحيبة قبة الصخرة الواقعة وسط واحد منها مرتفع عما جاوره يهبط منه الهابطون على الادراج من الغرب والجنوب ليتصلوا بأبواب الاقصى او ساحاته . ينيف ارتفاع القبة على اثنين وثلاثين مترا أو ما يساوى ثمانية طوابق من الابنية الحديثة ، ويقارب محيط دائرتها الاربعة والستين مترا .



معتكف الامام الغزالي فى حجرتين لاصقتين بالسور عند أقصى الجانب الجنوبي حيث الاطلالة عنده النظرة مفعمة بصنوف التأملات .

وهي مؤلفة من طبقتين من الخشب القوى ، الخارجية منها مكسوة بصفائح من الرصاص ، والاخرى داخلية منقوشةنقشا عجيبا منالفصوص الملونة من الذهب بشكل زخارف عربيــة تخلب الالباب وفى أعلاها ــ قريبا من القمة ــ آيـــة الكرسي مكتوبة بأستدارة تصل الى غاية الاتقان والفــن .

وتحت القبة : الصخرة المشرفة . يحف بها ((درابزين)) خشبي ، منقوش ومدهون ، ويوصل الى المغارة من تحتها بأحدى عشرة درجة ، حيث يقوم محرابان وصفتان . وينظر الرائي الى أعلى فى المسجد الواقع بين درابزين الصخرة والبناء المثمن المحيط بها فيرى القبة الشـامخة ، على كرسي ذى نوافذ زجاجية باهرة الاشكال . وهو بدوره ينهض على اثنى عشر عمودا رخاميا واربع قوائم مربعة . طول كل ضلع من اضلاعها ثلاثة امتـــار .

وللبناء المثمن ست وخمسون نافذة منها أربعون مفتوحة . وهناك التثمينة الداخلية التي يرتكز عليها السقفوهيمحمولة على الاعمدةوالاسطوانات ويضيق الوصف ذرعا بتفصيلات زخارف الاعمدة والنوافذ ، وانواع الزخارف والسور القرآنيـة المكتوبة بأروع الخطوط . والتثمينة الخارجيـة لبناء المسجد ، أدناها الى الارض مغطى بالرخام ، وأعلاها مكسو بالقشاني البديع منقوشة فيه سورة ((يس)) بخط ثلثى ضخم على أفريز بارز باهـر الـرواء .

وللمسجد اربعة ابواب هائلة مكسو خشـبها بصفائح الرصاص ، وأمام الباب القبلي المواجه للاقصى رواق مفروش بالرخام يقابل الداخل منه عن اليمين المحراب وفى مواجهته دكة المؤذنين ، وفى



قبة سليمان فى أقصى الشرق من ساحة الحرم القدسي حيث يهيمن هدوء روحي عجيب وسط أشجار قديمة ويأوى العابدون فى وحدة مفعمة بالتأملات فيما كان ويكون على مقربة من السور الذى يحيط بالقدس .



كل زاوية وحنية ، وأينما اتجه البصر ، هنالك كل شيء يحمل آيات من بدائع الفنون الهندسية والنقشية ، بما لا يغني عنه وصف ، ولا يسد مسده كلام ولا بيان .

المسجد الأقصى

اما المسجد الاقصى المبارك فيقارب طوله الثمانين مترا ، وعرضه خمسة وخمسون مترا ، وينهض سقفه على ثلاثة وخمسين عمودا ، وتسع واربعين سارية مربعة ، وهي مكسوة بالرخام البديع التعريق ، وفي صدر المسجد قبته المصنوعة من الخشب المتين ، الموشاة من الداخل بالذهب الملون ، والمكسو خارجها بصفائح الرصاص . ويرجح انها صنعت في عهد الخليفة المهدي العباسي ، ثم رممت في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي ثم جددت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، أما اعمدتها الحالية فقد وضعت منذ حوالي الاربعين سنة فقط .

منبر تاريخي ثمين

ومن أروع ما في المسجد الاقصى منبر نور الدين زنكي القائم حاليا بكل بدائع الترصيع بالعاج والابنوس في خشبه المتين ، وكان صلاح الدين الأيوبي قد نقله بعد الفتح من حلب حيث كان السلطان الشهيد قد توفي قبل تحقيق تلك الامنية. وبقرب المنبر المحراب الهيب ، وفي مقابله دكة المؤذنين القائمة على عمد من الرخام ، وهناك مجموعة اخرى من المحاريب البديعة البناء منها : محراب عمر ، ومحراب معاوية ، وللجامع أحد عشر بابا منها واحد خاص بدخول النساء الى مصلاهن ، وينتهي المسجد في غير جانب واحد منه بجوامع : يدعى احدها جامع عمر وهناك امور وروائع لا تستطيع هذه العجالة الاحاطة بها ..

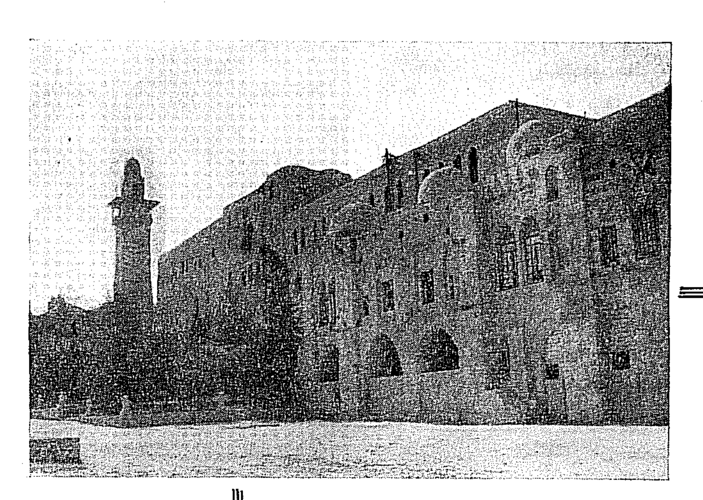
حول المسجدين

يتوسط مسجد الصخرة المشرفة فناء رحب تبلغ ابعاده ما يتراوح بين ١٧٠ مترا و ١٩٠ مترا ويوصل اليه من جهاته الاربع بأدراج يعلو كلا منها قنطرة بديعة يجاورها محراب او محاريب ، ويرجع بناؤها الى عهد المماليك ولا سيما قلاوون او الى عهد العثمانيين على تفاوت بين ايام السلطان سليمان وعبد الحميد وهناك مجموعة من القباب وبيوت بأطراف الفناء لموظفي الحرم وسدنته ، كما تنتشر القباب في افنية واطراف المصاطب حتى تتصل بالسور من الناحية الشرقية ، ونذكر على سبيل التعريف لا الحصر قبة السلسلة التي لا تبعد سوى بضعة أمتار عن مسجد الصخرة نفسه وفيها صفان من الأعمدة الحسناء وقبة المعراج غربي المسجد ، وقبة يوسف والنحوية والشيخ الخليلي والخضر وموسى وسليمان واما المصاطب فمنها مصطبة العشاق (التي يظن انها اكتسبت هذا الاسم ايام ازدهار الصوفية) ومصطبة الكرك ومصطبة علاء الدين البصيري .

وعند منتهى اطراف الافنية والمصاطب من كل جهة هناك مآذن المسجدين الاربعة ثم الاروقة المتصلة الممتدة على معظم جهات الحرم فيما عدا الشرق ومن فوقها العمائر التي حفلت بالمدارس مئات السنين حتى خبا نور العلم في الفترة المظلمة وتحول كثير من الاروقة الى سجون او ملاجيء للمحاويج والعجزة والنزلاء .

اما الابواب العامة للحرم والمحيطة به فهي عشرة مفتوحة واربعة مغلقة وحولها وفيها آثارها ونقوشها وكتاباتها ومن الابواب المغلقة في الشرق باب الرحمة وباب التوبة وفوقهما الزاوية التي اعتكف بها الغزالي اعتكافه المشهور.

وفي مختلف اطراف الحرم سبعة وعشرون بئرا بعضها معطل خرب .



فى الجانب الشمالي المطل على باب الأسباط تلتقي الأروقة والمآذن والمحاريب ومواقع المدارس التي طالما حفلت بطلبة العلم من أبناء المسلمين من كل مكان .

كل شيء يحتفظ بجلال وعظمة الصناعة التي تمت بتقديس وحب وتقرب الى الله تعالى .

بين الماضى والحاضر

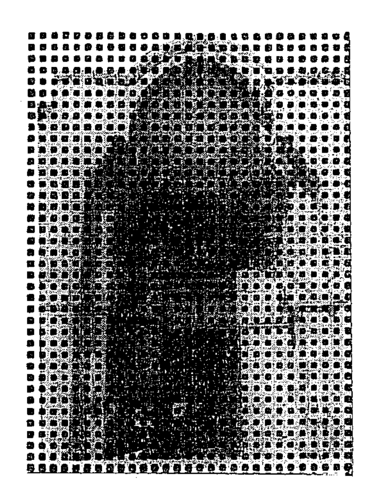
يطول الحديث بلا ريب لمن يريد ان يستقصى الحقيقة كلها عن آية الاسلام الخالدة فى القدس ، فلقد كتب الكثير وما يزال يكتب على مدى الايام ، وانك لواجد مؤلفات مستقلة عن الموضوع كتبها مسلمون واجانب ، كما تجد شذرات مستفيضة فى ثنايا الكتب منذ القرن الرابع الهجرى وهناك غير مخطوط واحد عن فضائل القدس وغير مطبوع واحد عن المسجد الاقصى ، وغير كتاب عن الرحلات الى الاقصى وحسبي ان اشير من المؤلفين الى ابن عساكر ، وابـن الجـوزى ، واحمد بن ابي بلد المقدسي ، وابن هبة الله الشافعي ، وصاحب مسالك الابصار ، والسلوك لمعرفة دول الملوك ، وكتاب الانس الجليلللقاضيمجير الدين الحنبلي، ومن الاجانب الى رينتشموند ولويس وفرجوسون وولسون وورن وغيرهم .

ومع ذلك فلا يغنيك عن المسجد الذى تشد اليه الرحال خبر عن عيان ، ولا يسد مسد الحقيقة غير الزيارة والرؤية ، وليس الغابرون الذين كانوا يتجشمون الاهوال فى رحلاتهم الى القدس بأحق منا فى عهد الطيارة والسيارة .

كـل شيء يشـير الى ان الصـخرة والاقصى كانا كانسان العين عزة ونفاسة وكرامة حينما كانت الروح الاسـلامية قادرة على الكشف عن ابعاد حماسـتها وعلاقتها بالله فى شكل الاعمـال المنفذة دون الاقوال المنمقة .

ولكن الانصاف يقتضيني ان اقول بأننا ننهض اليوم من حفرة لم ننحدر اليها بأرادتنا او ملـك انفسنا ، وانما هي حفرت وتهيأت دواعى السقطة فيها فى الفترات الحزينة من تاريخنا ، فقد كان لا بد تحت رواق الجهل والتقليد ، والخمـول والتواكل البليد ان تتبدل الاشياء مـن حقائقها ثيابا من التمويه السطحى الواهن الذى يشـبه الاصبغة الكاذبة على الوجه المروض .

وليست محنة الاسلام فى التوقف عن الاضافات والعمائر الجدد والترميمات فحسب ، وانما هي فى الوهن الذى اصاب حركة الروح التي حفظت الاقصى والصخرة مركزين للاشعاع المسـتديم ، والبحث الجاد ، والعبادة المتصلة ، وجعلت منهما قلب العقيدة الذى يحرك بدمائه الفوارة دفقـة واحدة مشاعر المسلمين فى كل مكان يحيون فيه تحت الشمس .



ولقد كانت لفترة الانحطاط فجائع ووجائع ، كثير منها ما نلحظه اليوم عيانا ... لقد يفتت القلب اسى انك قد ترى المسجد عامرا بمئات الالوف من الخلق فى جمعات رمضان ، ثم تزوره ذات ضحى فى فصل شتاء فلا يغشاك الا سكون رهيب يهيمن على الافنية الفساح والاروقة الواسعة ، بل حتى الجامع نفسه ما تسمع فيه غير دبيب بعض اقدام الأذنة او المسترزقين ...

وتسائل النفس ، وكبدك توشك ان تتصدع من الاسى اين همهمات الدارسين، وهينمات العابدين ، وحركة الفقهاء والمتعلمين .. اين الركع السجود ، ومن شغلهم التهجد عن الهجود .. اين المركز الحافل بالالوف الالوف .

ثم قد تزور فى وقت غير ذلك الوقت ، فاذا بعض حركة وحياة ، ولكن اية حركة واية حياة !! ان طائفة ممن توشك ان تأنس بهم يشعرونك انهم اصبحوا محترفين لا علماء ، موظفين لا متطوعين ، وطائفة اخرى اهمتهم الخرافات ، وشغلتهم اوهام الجهل الموروث فعدوا على دينهم مع عداته ، يعظمون الحجارة وينسبون لها ما لم يقم عليه دليل فى هدى او كتاب منير .

والدمع يغشى العيون وانت ترى البون الهائل بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون .

نظرة هناك عند الكأس فى المتوضأ تجد صنوفا من الوان الناس يتآخون فى العبادة بغير تعاظم من احد ولا تصاغر فى سواه .. اخوة بكل معنى الاخوة ينتظمهم خط من نور الاسلام ما كان له ان يخبو نوره برغم سواد المصائب ومعتم الحدثان .

ومع ذلك فعلى بعد امتار ترى زمرة من العميان يكررون آى القرآن ويلتمسون بالهذرمة قروشا بخسة واخرين يستمنون المار ويتعلقون بثياب الغريب .

لقد فعلت عصور الجهل فعلها المخرب الفادح .

لم تبل فى الواقع سقوف الخشب التي اعيد مؤخرا تجديدها بسهولة فحسب ، ولم تبل الدعامات وصفائح المعدن ، وانما تعطلت قوة الدفع وآلة التطوير المستمر فى الروح التى ينبغى ان تعمر الاقصى والصخرة وما حولهما بما ينبغى ان تعمر به من علم وفقه واجتهاد .

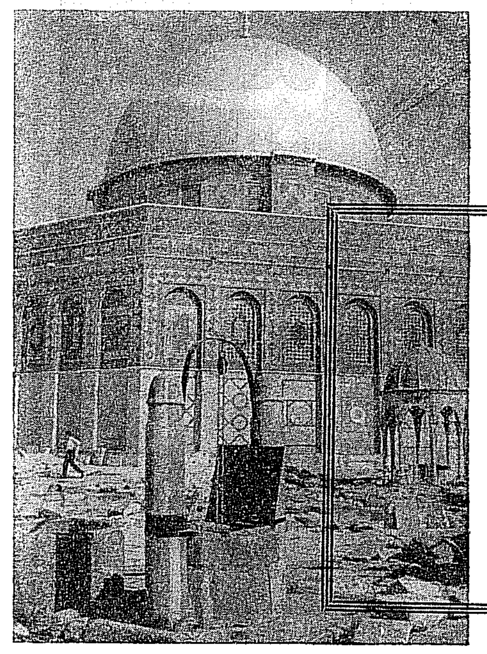
لقد كان كل ما للعقل فى حياة المسلمين قد انحدر الى القلب ، فكانت هناك دفقات عواطف ، وتواجدات تصوف ، ولكن الاسلام دين ينهض على دعامتين من العقل المستنير والقلب الطهور ... ولقد يصح ان يقال ان جانب العقل آخذ فى الظهور ، ولكن جانب القلب فى ضمور ... ولا يمكن ان نصل الى ما نبتغى بغير احسن التآخى بين الامرين .

أول الغيث

تشاء ارادة الله القدير ان يستيقظ المسلمون على ما اصاب الحرم القدسى فى عمائره ومدارسه وقبابه وعمده من تلف فى فترة من اقسى فترات التحدى التى واجهوها فى تاريخهم وهى فترة الغزو الصهيونى المعزز بالعدوان الاوروبى المقنع على ديارنا وكراماتنا ومقدساتنا .

وعلى ما لقيه ويلقاه سكان البلد المقدس من بغى غشوم وعدوان اثيم كان منه اصابات القنابل التي لحقت بمسجد الصخرة ، وبعض الابنية والأفنية ، وعلى الرغم من نكبة النكبات فى تشريد الآمنين ، وترويع الاهلين الوادعين ، واقتطاع معظم رقعة الارض فى فلسطين ، الا ان الجهود بدأت منذ اربعين سنة تندفع نحو اداء الواجب الاقدس فى البلد الكريم وحرمه العظيم .

وقد بدأت حركة الترميم فى الاقصى الشريف ثم شملت اخيرا قبه الصخرة



مشهد فى غربي مسجد الصخرة المشرفة يظهر فيه بوضوح تجديد كتابة سورة يس على الافريز المكسو بالقاشاني الأزرق .

لاحظ البئر القديمة والحوض حيث يستقي الماء بواسطة الرافعة المثبتة على البئر .

فى الحرم ٢٥ بئرا عاملة كلها من نفس الطراز .

ومسجدها المباركين ثم هى الآن آخذة سبيلها فى أفنية الحرم وباحاته .

ويستطيع المرء ان يستشف الكثير من حماسة المؤمنين فيما هو جار من اعمال يستطيع ان يتلاقى مع غير ظاهرة واحدة من ظواهر الروح الجبارة المندفعة ، التى تطلع من غشاوات الليالى والاحزان طلوع بدر التم من متكاثف الغمام .

وكذلك شرع فى نواة متواضعة للغاية بانشاء معهد القدس الدينى ولكن الطريق وان استؤنف السير عليها طريق طويلة مفعمة بالتحديات ، والفرص الضخام لجلائل الاعمال .

لقد ذكرت حجة الاسلام الغزالي فى غير موقع واحد من هذا المقال ... لقد شهد الرجل اول امارات الوهن الذى اصاب حماسة المسلمين فى اعزاز الحرم القدسى .

ولقد بكى الغزالي فيما يقال لانه لم يجد فى الحرم الا ثلاثمائة وستين مدرسا .

واذا كان ابو حامد بكاها دموعا سخينة فاننا حقيقون بدمع ساجم من دم .

ان المساحة التى يشغلها الحرم الشريف لاتزيد الا قليلا على ستة وعشرين الف متر مربع ... أفلا يستطيع المسلمون ان يملأوها عمرانا . ويعيدوا كل حنية وزاوية فى ارجائها معرضا لكل العظمة البسيطة فى توحيدهم الذى تخرج فنونه للانسان فى الارض كل آيات العظمة الطهور السائغة .

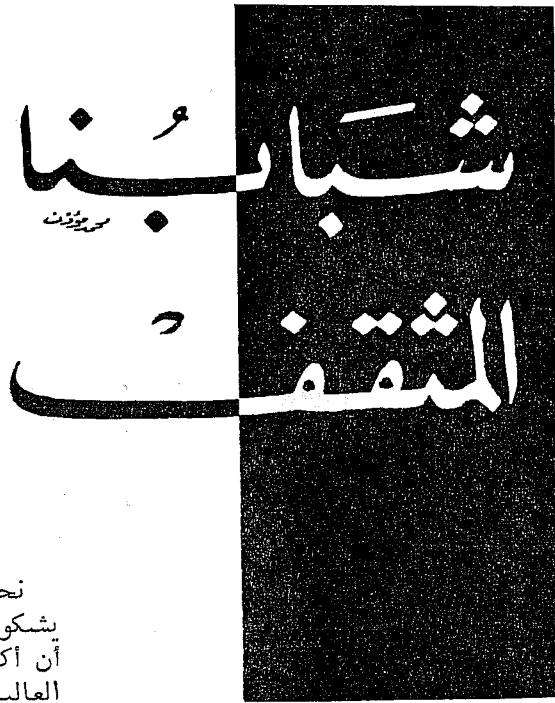
ثم السنا اليوم فى معركة مع العدوان الباغى ؟

وفى معركة مع الافكار المظلمة ؟

اليس الحرم القدسى مركز الاشعاع الخالد الذى ينبغى ان تنطلق منه حركة التجديد الاسلامى فتية جبارة لاسعاد الناس فى الارض ؟

فالى كل مسلم فى أرض الله الواسعة .

وحيثما شرقت هذه المجلة أو غربت ، وحيثما أغار بها الركبان وانجدوا ، انادى كل مسلم واناشده ان يسأل نفسه : اين موقعه فى أرض المعركة المستعرة حيث الاسلام يصارع آخر امواج التحديات العنيفة ليثبت بحول الله حيويته المتجددة الى آخر الزمان .



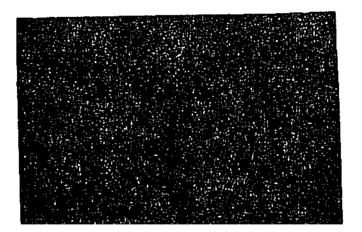
أمام الايمان والتدين

لفضيلة الشيخ
نديم الجسر
لبنان

نحن امام ظاهرة اجتماعية خطيرة يشكو منها العالم الاسلامي بأسره ، هي أن أكثر شبابنا المثقف بالثقافة العلمية العالية هم أقرب الى الالحاد ، وأن القلة المؤمنين منهم أميل الى اهمال العبادات والشعائر . هذه الظاهرة بدأت مع عصر النهضة العلمية فى بلاد العرب والاسلام ، وأخذت تزداد خطرا كلما ازدادت النهضة انتشارا وازدهارا ، وقد منيت بالفشل كل المحاولات التي قام بها المصلحون فى سبيل معالجتها .

ولكى نتوصل الى دراسة صحيحة لاسباب هذه الظاهرة المزدوجة المتجلية بالالحاد واهمال الشعائر ، علينا أن ندرس شخصية شبابنا ، والمحيط الذى يعيشون فيه ، والافكار التي تغزو عقولهم ، فشبابنا فى عقله وجسده وميوله واخلاقه يقف حائرا مرتبكا بين عدة تيارات : سلطان العقل . اوهام العقل ، سلطان العلم . اوهام العلم . سلطان الجهل بحقيقة الاسلام . عدوى الملحدين . كيد المستعمرين . أخطاء المستشرقين والمؤرخين . العقد النفسية . فساد المحيط .

هذه اسباب ظاهرتنا الغريبة ، نراها كثيرة معقدة ومتشابكة منها الخارجي ، ومنها الداخلي المحلي ، ومنها العقلى ، ومنها النفساني ، ومنها الذى يستشرى



فى قطر أكثر من قطر آخر ، ومن كل هذا التعقيد والتشابك والتنوع والظهور والخفاء ـ كان الفشل فى العلاج ، فما لم نقنع شبابنا بأن الايمان بالله هو من اصدق واوجب احكام العقل ، ومالم لم نقنعهم بان قضايا الدين لا تتناقض مع العقل ولا مع العلم لن يكونوا مؤمنين ، ومالم نيسر لهم التربية الصالحة ، والمعرفة الميسرة والقدوة الكريمة لن يكونوا عاملين .

سلطان العقل فى الاسلام

ان مزية الاسلام هو أنه قد جعل للعقل السلطان الاعلى فى فهم النصوص المنزلة هذا العقل الذى امرنا الله فى آيات كثيرة من القرآن امرا قاطعا ان نحتكم اليه عند جدلنا مع انفسنا فى معركة الشك ـ واليقين ، وعند جدلنا مع غيرنا من الملحدين والمشركين ، يشمل بسلطانه كل معنى فى الوجود ، ابتداء من أبسط الامور ـ كاماطة الاذى عن الطريق الى اعظم معنى فى الوجود وهو الالوهية والوحدانية ، وليس فى الاسلام ايمان يتناقض مع العقل ولا نص يتناقض مع العقل ، فكل نص يوجب ظاهره تناقضا عقليا فى الذهن يتحتم علينا تأويله تأويلا يرتفع به التناقض العقلي .

أوهام التعقل

لابد لي قبل أن اضرب الامثلة على سلطان العقل فى قضايا الايمان والدين ان اكشف النقاب عن أوهام التعقل مبينا الفرق :

١ : ـ بين المستحيل العقلي والمستحيل العادى .

٢ : ـ استحالة التعقل وصعوبة التصور .

٣ : ـ بين حكم عقلي عام تتفق عليه كل العقول السليمة ، وبين نظرة فردية خالصة تختلف بشأنها العقول السليمة .

٤ : ـ بين الحقائق العلمية والمقطوع نهائيا بصحتها ، والاراء العلمية غير المقطوع نهائيا بصحتها ، والتي تبزغ وتظهر على مسرح التفكير حقبة من الزمن ثم تخبو الى الابد .

ان الخلط بين هذه الحقائق والفوارق هو من اوهام التعقل التي يقع فى اغاليطها كثير من الناس ، حتى المثقفون بأعلى الثقافات ، فمن الواجب على الشاب الذى يدخل فى جدل مع نفسه ، او غيره، حول اية قضية دينية أن يقف تمام الوقوف على هذه الفوارق كي لا يقع فى أوهام التعقل .

فالمستحيل العقلي هو الذى يوجب تصور وجوده او تصور عدمه تناقضا عقليا فى الذهن كقولنا : الواحد نصف الثلاثة أو الجزء أكبر من الكل . أما المستحيل العادى : فلا يوجب تصور حصوله او عدم حصوله تناقضا عقليا فى الذهن ولكن جرت العادة ان نعده مستحيلا فى العادة : كخرق النواميس الكونية بالمعجزات الالهية . كذلك نقول عن الفرق بين استحالة تعقل الشيء وبين صعوبة تصوره : كم من حقيقة يمكن تعقلها ولكن يصعب على الذهن تصورها : كعدد ذبذبات الصوت التي اثبت العلم انها قد تبلغ بالحساب الدقيق القاطع الى نصف مليون ذبذبة فى الثانية فيمكن تعقل هذه الحقيقة ولكن لا يمكن تصورها مطلقا فى الذهن لاننا مهما جمعنا خيالنا وركزنا لا نستطيع ان نتصور ان

---

* ملخص البحث الذى ألقاه فضيلته فى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامي الذى انعقد بالقاهرة فى شهر المحرم الماضى ، وقام بالتخليص مندوب المجلة فى القاهرة .

ثانية من الزمن تتسع لنصف ــ مليون ذبذبة ولكن يجب ألا تحملنا صعوبة التصور على القول باستحالة التعقل فما كل شيء يصعب تصوره يكون مستحيلا عقلا ولا كل معقول يسهل تصوره .

كذلك نقول عن الفرق بين النظر العقلي العام الذى تتفق على صحته كل العقول السليمة بلا خلاف وبين النظرة ــ الخاصة التي تختلف فيها العقول . فلا يقولن الشباب اثناء الجدل العقلي على قضية من قضايا الدين : هذا رأيي وهذا عقلي لاننا نقول له : عقلك وحدك ليس حجة على الحكم الصحيح ، ولكن اتفاق كل العقول هو الحجة .

كذلك نقول عن الفرق بين الحقائق العلمية المقطوع عقليا ونهائيا بصحتها ، وبين الآراء والنظريات العلمية الظنية المرجحة التي لم يقم دليل قاطع على صحتها ويحتمل ان تظهر ادلة جديدة تنفي صحتها وتوجب بطلانها ، والامثلة كثيرة ــ كروية الارض ، حركة الشمس ، الجاذبية الكهربائية ، اوهام التاريخ التي تلبس ثوب الحقيقة القاطعة ، فعلى الشباب الا يبنوا آراءهم النهائية وجدلهم فى انكار القضايا والاخبار الدينية على اساس آراء علمية خاطئة او ناقصة ، يظنونها حقائق علمية ثم يظهر لهم بعد ذلك ان هذا الاساس الذى بنوا عليه جدلهم وجحودهم والحادهم ، هو اساس باطل ، تعبوا فى البناء عليه ، ثم لما ظهر الحق خر البناء من القواعد .

أمثلة على سلطان العقل فى الاسلام

١ : ــ قضية وجود الله الخالق لهذا الكون : هي حقيقة ذكرتها الكتب المنزلة، وعند عرضها على العاقل ، نجد أن اقرارها لا يشكل تناقضا عقليا ، بل انكارها هو الذى يشكل تناقضا عقليا ، لانه يجعل العالم الممكن الحادث المعلول موجودا ــ بغير علة ولا فاعل ، وهذا مستحيل يشكل تناقضا عقليا فاضحا ، او يجعل المعلول عين العلة ، هذا ايضا مستحيل يشكل تناقضا عقليا فاضحا ، وعن هذين المستحيلين عبر القرآن بقوله : أم خلقوا من غير شيء ، أم هم الخالقون ؟ .

٢ : ــ والوحدانية حقيقة ذكرتها كل الكتب السماوية : وعند عرضها على العقل نجد ان اقرارها لا يوجب تناقضا عقليا بل القول بتعدد الالهة هو الذى يشكل تناقضا عقليا .

٣ : ــ قضية المعجزات التي ذكرتها الكتب السماوية : وعند عرضها على العقل لا نجد ان تصور حصولها يوجب تناقضا عقليا ، بل ادعاء استحالتها استحالة عقلية لا عادية ، هو الذى يوجب تناقضا عقليا عند من يؤمن بأن الله هو خالق الكون وخالق النواميس ، لان المعجزات هي خرق النواميس الكونية ، وهذا الخرق مستحيل فى العادة ولكنه غير مستحيل عقلا لان الذى خلق النواميس قادر على خرقها ، ونحن نستنكر تفسير المعجزات الالهية تفسيرا علميا لان هذا التفسير يفقد المعجزة معناها ويرد الشباب المثقف الذى نريد حمله على تصديق المعجزة الى نكسة عقلية فى معجزات يستحيل تفسيرها على اساس علمي .

٤ : ــ قضية البعث التي ذكرها وأكدها القرآن : عند عرضها على العقل لا نجد ان تصور حصول البعث يوجب تناقضا عقليا ، بل القول باستحالة حصول البعث هو الذى يوجب تناقضا عقليا ، لان البعث هو خلق جديد ، والذى خلق الانسان اول مرة قادر على اعادة خلقه بل هو اهون عليه .

تيسير الفهم والتفهم

أن تيسير فهم النصوص ، وفهم حكمة احكام الدين ، له أثر كبير فى جذب الشباب المثقف نحو القيام بالعبادات والشعائر ، وشبابنا مسدودة فى وجوههم اسباب هذا التيسير للفهم من كل النواحي : فى البيت ، فى المدرسة ، بالكتب الضخمة التي يجفل الشباب من مجرد رؤيتها بل يعسر فهمها حتى على بعض علماء الدين ، ومسدودة بجمود كثير من المسلمين المرشدين الذى يقابلون كل سؤال بغضبة ، وكل استفهام بلعنة ، وكل بحث عن المعقول بالتكفير ، وأضرب على عدم تيسير الفهم مثلا بسيطا : فهذا القرآن الذى يخاطب العرب بقوله : ((انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)).

فيه أكثر من ألف كلمة عربية لايعرف شبابنا المثقف معناها اللغوى ، وهو يسمعها فى كل يوم وليلة من الاذاعات فكيف الحال مع غير العرب ؟

يجب ان نضع بين ايدى الشباب كتبا دينية واضحة سهلة جذابة وان نقيم على تعليمهم فى المعاهد اساتذة يحسنون الفهم والتفهيم ، ويدركون اساليب التربية الفنية ، ولهم صدور واسعة ، وعقول نيرة ، وثقافات تتناسب مع ثقافة الشباب المعاصر .

المثقفون والخرافات

ومن اعظم ما ينفر الشباب المثقف من الدين تلك البدع والشوائب والخرافات التي الصقت بالاسلام وهو براء منها ، وليس ادل على بعد الاسلام وترفعه عنها من هدى القرآن والسنة الصحيحة ، وهما المنبعان الاصيلان ــ للتشريع فاذا تصفح الشباب القرآن وجدوا انه فى كل سورة بل فى كل صفحة يعلي كلمة الحق ، ويجعل العقل اليه هاديا والعمل عليه دليلا ، والعلماء عليه شهداء ، ويحذر من الظن الذى لا يغني عن الحق شيئا ، ويستهزىء بالخرافات والاساطير ، ويفصل فصلا صارما بين الالوهية والبشرية ، ويخوف اشد التخوف من الشرك الخفي ، ويجعل صلة العبد بالله من غير وسيط .

واذا تصفح الشباب السنة الصحيحة وهي هدى الرسول قولا وعملا ، وجدوا أنه عليه السلام كان ابعد الناس عن اوهام الخرافات ، واشدهم انكارا للتنجيم والعرافة والشعوذة والاستجارة بغير الله ، كان اعظم الناس تبرأ من كل ما يرفعه عن مستوى البشرية والعبودية لله ، كان عليه السلام اكثر الناس ذكرا لله ولكنه لم يخرج عن سمت الوقار والاخبات الى هرج الطقوس والحركات والرقص ، وكان اعظم الناس زهدا وتقشفا ، لكنه لم يخرج فى زهده وتقشفه وتصوفه ــ اذا جاز هذا ــ التعبير ، عن بساطة الاخلاص الى تعقيد الرياء الذى سرت طقوسه الى المسلمين من الامم التى اختلطوا بها بعد الفتح .

عقدتا الكبت والتقنيط

من اسباب انصراف الشباب عن ممارسة الشعائر عقدتا الكبت والتقنيط ، فالطريقة التي بها ساق الاب ابنه فى صغره او المعلم فى المدرسة ، الى اقامة الشعائر ، سببت له كبتا نفسيا جعله ينفر من الشعائر ، هذا الكبت النفسي ، يجب أن يحل محله التشويق والترغيب والايحاء والاستهواء بالنسبة للصغار ، أما الشباب البالغون ، فمن أهم اساليب

الايحاء لهم ان تعتمل الجماعات الرياضية والكشفية وأمثالها على ادخال اقامة الصلاة وصيام رمضان فى نظامها ، وأخيرا يجدر بنا ونحن ندرس عقدة الكبت ان نيسر لهم أمر التطهر بالماء وبغير الماء عند المانع كي يستسهلوا الصلاة ، ويتعودوا عليها (١) ، وأن نيسر لهم ايضا الجمع بين الصلاتين عند العذر اخذا لمذهب الحنابلة ، وفى هذا العصر عصر الكدح السريع المرير .

والشبان بحكم مرح الشباب وفورته وجموحه ولهوه ، لا بد ان تكون لهم مزالق فى حياتهم ، فاذا سمعوا من الوعاظ اهوال المنذرات تكونت فى صدورهم عقدة القنوط ، ولو ان الوعاظ اتبعوا نهج القرآن فى الترغيب والترهيب لفتحوا لذلك الشباب فى جدار يأسه كوة ينفذ منها الى الامل ، ويخرج منها الى التوبة .

ان الخطر الكامن خلف عقدة القنوط . هو أن تتكون عند الشباب المسترسل فى الالحاد والفساد لذة التنفيس عن نفسه بطرائق ثلاث : الجدل فى الالحاد ، الاستهزاء بالشعائر ، ثم جر الرفاق الى الانزلاق . ولقد سرت الى شبابنا المثقف عدوى التقليد بعد ان قرأ تاريخ النزاع الطويل بين المفكرين ورجال الدين فى اوروبا ، الذى انتهى عند بعض المفكرين الى الشك ، وانتهى عند الماركسية المادية الى الكفر والالحاد ، واحتقار الشعائر الدينية ومحاربة الدين ورجاله. ان شبابنا الذى فتحت فى تفكيره هوة من الفراغ بسبب ما يحمل فى راسه من غرور العقل وأوهام التعقل والجهل لحقيقة الاسلام ، وما يحمل فى صدره من عقد الكبت والقنوط أصبح بحاجة طبيعية لملء هذا الفراغ بأية فكرة تلائم نفسيته ، فانجرف مع تقليد الغربيين فى شكوكهم ثم زادته المشاكل الاقتصادية المعاصرة فراغا فانجرف مع تقليد الماركسية بشيوعيتها والحادها .

عقدة التخاذل والاستخذاء

وهي تظهر عند بعض الشبان الذين لم تتحمل رؤوسهم زهد الثقافة،فتخلوا باسم التقدمية عن شعائر دينهم وعزتهم الاسلامية فى آن واحد ، وهؤلاء المخاذيل ليسوا كلهم ملحدين بل قد يكونون فى قرارة انفسهم من المؤمنين ، ولكن اذا ضمتهم المجالس والنوادى مع الافرنج والمتفرنجين اظهروا من باب التفاخر بالتقدمية العصرية انهم لا يبالون بشعائر الدين ولو كان احدهم منتسبا الى فرقة رياضية صغيرة ، او حزب سياسي هزيل او حزب عقائدى ملحد ، لرأيته يحمل شارتها ويرفع شعارها ، ويفخر بها ويدافع عنها ، ولكنه وهو المنسوب الى امة عظيمة لها فى تاريخها ما يرفعها فى كل مستويات المثل العليا فوق الامم يتعير منها ومن شعائرها وتقاليدها ، هذا الاستخذاء سببه جهل شبابنا للتاريخ ولو زعموا انهم قرأوه واجتازوا به الامتحانات بجداره .

وربما كان من اعظم اسباب ضعف الايمان عند الشباب سوء القدوةفى البيت والمدرسة والمسجد ، ذلك لان القدوة انما تبنى على الاحترام والثقة وما لم يكن للشباب فى قرارة نفوسهم احترام لرجل الدين وثقة بعلمه وخلقه قولا وعملا ، لا يمكن ان يتخذوا منه قدوة ، بل يكون غير الصالح من رجال الدين سببا لتجرىء الشباب على الالحاد ، وعلاج هذا الامر يحتاج الى اعداد جيل كامل من رجال الدين يتولى هو بدوره تخريج جيل من الاباء والامهات والمعلمين الصالحين للقدوة — لتستكمل الحلقة دورتها .

---

١ — فى حدود ما بينه فقهاء المسلمين الذين يعتد برأيهم .

سلطان الرأى العام

ان اولئك المصابين من شبابنا بتلك العقد ، والذين بلغ الامر بهم الى حد اعلان الالحاد والاستهزاء بالدين ، واغواء الاخرين وتخذيل الامة ، هم مرضى ، يجب ان نعالجهم كما نعالج **كل الامراض النفسية ، والعقلية ، اى تارة بالايحاء والاستهواء والارشاد ،وتارة بشىء من القسوة ، وعلاج القسوة من عمل الرأى العام ، هذا الرأى العام الذى وضع به التشريع الاسلامي اعظم ركائز الاصلاح والزجر فى المجتمع ، فلو أن الرأى العام درج على اظهار الاستنكار والاحتقار للجاهرين بالالحاد لاحدث ذلك اثرا عظيما فى الاصلاح .**

واخيرا ... الايمان بالله ضرورة

ان اخر طرق العلاج مع الشباب المثقف ، بل اولها عند البعض ، ان نقنعهم بجدوى الايمان وانه ضرورة انسانية فى فلسفة البراغماتيزم اى فلسفة الذرائع . ان الفكرة انما تكون حقا لانها نافعة ، وانما تكون نافعة لانها حق ، وان الحق والنافع يعبران عن شيء واحد ، هذه الفلسفة التي تتخذ من القيمة العملية للفكرة مقياسا للحقيقة ليست صحيحة في اساسها وليس هذا مقام الكشف عن جوانب الخطأ فيها ، ولكننا نتخذ منها منطلقا لطرح السؤال الاتي :

هل نبدأ التفكير فى الحق اولا لنستخرج منه النافع ام نبدأ التفكير فى النافع الضروري لنقول عنه انه حق ؟

ارى ان نبدأ بالثاني ولكن من اى جوانب النفع والضرورة نمسك خيوط الجدل مع هذا الشباب الذين تحيط بهم الشكوك فى الدين من كل جانب ؟

لا ريب ان البداية يجب ان تكون امرا نتفق نحن والشباب على انه « حق وضرورة » فما هو هذا الامر ؟ انه « انسانيتنا » التي يمكن ان يجادل الشباب فى كل شىء الا فيها .

يقول الفيلسوف الاسلامي الكبير، ابن مسكويه ، ان المزية الوحيدة التي يتميز بها الانسان عن الحيوانات كلها هي « مكارم الاخلاق » . كأن يقال : ان الانسان يمتاز عن الحيوانات بمزية **واحدة هي « النطق أى العقل » . ولكن التحقيق العلمي أثبت ان الحيوانات لا تخلو من عقل تدرك به كثيرا من امور معيشتها لذلك صار علينا ان نبحث عن مزية اخرى خاصة ، يمتاز بها الانسان عن الحيوان ، وبها يسمى انسانا ،وهذه المزية الخاصة هي الاخلاقية التي تنجلى بالضمير الانساني . وجاء « دارون »بعد ابن مسكوية بعصور يقول : ان الضمير او الحي الاخلاقى هو أظهر فاصل يفرق بين الانسان والحيوان ، وجاء «كانط» يتخذ من هذا الشعور الاخلاقي منطلقا لاثبات خلود الارواح ويوم الحساب ووجود الله الحكم العدل ... هذا الضمير الاخلاقي انما يصونه الصيانة الكاملة شيء واحد : وهو الايمان بوجود الله الحكم العدل القدير .**

فتحقيق انسانيتنا ضرورة اجتماعية، وانسانيتنا لا تتحقق الا بأخلاقيتنا ، واخلاقيتنا لا تصان الا بالايمان ،فالايمان اذن ، امر ضرورى لانه يمسك اخلاقيتنا التي تثبت بها انسانيتنا .



-٣-

الغزالى والفلسفة :

درس الغزالي الفلسفة حتى أحاط بموضوعاتها ومقولاتها ، وهو يحدثنا فى كتابه « المنقذ من الضلال » انه بعد فراغه من دراسة « علم الكلام » أخذ يدرس الفلسفة ، مؤمنا بأنه لا يستطيع أن ينقدها ، ويحكم عليها الا اذا وقف على منتهى العلم بها ، حتى يجاوز فى هذا العلم ما بلغه أهلوها ، وأنه شمر عن ساق الجد فى تحصيل ذلك العلم من الكتب : دون استعانة بأستاذ ، وشغل نفسه بذلك فى أوقات فراغه من التصنيف والتدريس ، وأنه اطلع على منتهى علوم الفلاسفة فى أقل من سنتين ، ثم واظب على التفكير فى الفلسفة بعد فهمها قريبا من سنة ، يعاودها ويرددها ، ويتفقد غوائلها حتى اطلع على ما فيها من خداع وتحقيق ، وتلبيس وتخييل اطلاعا لم يشك فيه .

---

(١) أنظر العدد الثالث

الأمام الغزالي ولد ببلدة « طوس » سنة ٤٥٠ هـ وسلك مسلك العلماء المبرزين ، وخلف لنا ثروة نعتز بها ونضعها فى مقدمة تراثنا الاسلامي الفكري فى شتى مجالاته حتى عرف بحجة الأسلام.وبعد أن طاف بالبلاد الأسلامية وأخذ من علمائها وبذل من علمه ، وافته منيته بالبلدة التي ولد فيها « طوس » سنة ٥٠٥ هـ .
« الوعي »

وألـف الغــزالي كتابـه « مقاصــد الفلاسفة » فكان عنوانا لهذا العلم الواسع بالفلســفة ، ثـم ألف كتابـه « تهافت الفلاسفة » فكان ضربة موجهة سددها الى أهل الفلسفة .

ولقد ألم الغزالي بالفلسفة اليونانية وبكثير من مسائل الفلســفة الشرقية ، وأدمن النظر فى كتاب « رسائل اخوان الصفا » وهي رسائل خطيرة فيها السم الزعاف ، ولولا أن حجة الاسلام كان من من كبار الاذكياء وخيار المخلصين لتلف.

وما دام أمر الغزالي مـع الفلســفة هكذا فلا بد من حـديث قصــير يدور حول : « الغزالي والفلسفة » : ويزداد هذا الحديث وجوبا حينما نسمع الامام أبا بـكر العربي يقول عـن الغــزالي : « شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة ، وأراد أن يتقايأهم فما استطاع » . ويقــول الامام ابن تيمية : « شيخنا أبو حامد دخل فى بطون الفلاسفة ، ثـم أراد أن يخرج منهم فما قدر » ! .

وتقول طائفة من الباحثين الغربيين ان هناك صلة وثيقة بين الغزالي والقديس توما الاكويني صاحب كتاب « الخلاصة الفلسفية » ، كما يعقد بعض الباحثين مقارنةبين الغزالي والفيلسوف « أوجست كـانت » ، لأن « كانت » كان يحـاول بكتاباته اعادة تنظيم الحياة الاجتماعية ، واصلاح الشئون السياســية ، وكذلك كان الغزالي يحاول بكتاباتــه اصـلاح الحياة الاجتماعية عن طـريق اصـلاح الناس وهدايتهم الىالصراط المستقيم .

وقد أنكر الغزالي على الفلاســفة فى كتابه ((التهافت)) أمـورا ضلوا فيهـا سواء السبيل ، منها ثلاثة أمور كفَّرهم بها وهى : قدم العالم : وأن الله تعالى لا يحيط علما بالجزئيات ، وانكار البعث والحشر . وليست هذه الامور هى كل ما أنكره عليهم ، فهناك مـا يقــرب من عشرين مسألة نقدهـم فيهـا دون أن يكفرهم بها .

وهناك من يعتقد أن الغزالي لم يكن يعتقد مخالفة الفلاسفة فى جميع الآراء : وانما ظهر فى كتابه بمظهر المخالف لهـم فى كل شيء « على طول الخط » لتزداد ثقة أهل السنة به . وهذا اعتقاد ينأى نأيا بعيدا عن حمى القبول ، فالظاهر أن الغزالي أراد بكتابه « مقاصد الفلاسفة » أن يشرح مبادىء الفلاسفة شرحا وافيا ليعود اليهـا بالنقد والهـدم فى كتابـه « تهافت الفلاسفة » ، بدليل أن الغزالي صرح بهذا فى المقدمة التي قدم بها كتابه « مقاصد الفلاسفة » ، وهذه المقدمة لم تنشر ــ كما جاء فى كتاب تاريخ فلاسفة الاسلام ــ فى كل النسخ الخطية اللاتينية مـن الـكتاب ، ولا فى طبعـة فينيس (البندقية) ، ولكنها موجودة فى نسختين خطيتين باللغة العبرية .

يقول الغــزالي فى هــذه المقدمــة : تسألني يا أخي تأليف كتاب كامل واضح للـرد على الفلاســفة ، وتبيــين خطــأ مبادئهم ، لنتقى بذلك الوقوع فى الخطأ ، ولكن هذا عبث قبل أن تعرف مبادئهم وتعاليمهم تمام المعرفة ، لأن الرغبة فى الوقوف على خطــأ بعض الآراء قبــل الوقوف عليها تمام الوقوف تعد خطأ ينتهي بالعمى والخلط .

فظهر لي من الضروري قبل الشروع فى نقض آراء الفلاسفة أن أضــع كتابا أشرح فيــه ميــول علومهــم المنطقيــة والطبيعية والالهية ، دون التمييز بـين الخطأ والصواب فى مبادئهم ، لأن غايتي هي شرح نتائج أقوالهم ، دون الاسهاب فى أمور زائدة عن الحاجة ولا علاقة لها بالبحث .

فسأكتفى بشرح مبادئهم مضيفا اليها

الادلة التي يثبتون بها اقوالهم ، فغاية هذا الكتاب هي شرح مقاصد الفلاسفة ، ولهذا اخترت له هذا الاسم .

ويمكن أن نقول هنا أيضا أن الفلاسفة قد بحثوا موضوعات ليست من المعتقدات الدينية أو لا ترتبط بها ، ومثل هذه الموضوعات قد عرضها الغزالي ، ولم يجد نفسه بحاجة الى الرد عليها أو الانكار لها ، ولذلك يقسم الغزالي علوم الفلاسفة الى رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية ، ويقرر أن علومهم الرياضية لا يتعلق شيء منها بالامور الدينية نفيا واثباتا ، بل هى أمور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها ، وان كان يتولد منها بعض الآفات .

كما يقرر أن علومهم المنطقية لا يتعلق شيء منها بالدين نفيا واثباتا ، بل هى نظر فى طرق الادلة والمقاييس ، وليس فى هذا ما ينبغي أن ينكر . ويقرر أن علومهم الطبيعية لايوجد منها ما يستحق الانكار الا القليل ، ويقرر ان الفلاسفة أخذوا علومهم السياسية من كتب الله المنزلة على الانبياء ، ومن الحكم المأثورة عن سلف الانبياء ، ويقرر أن الفلاسفة أخذوا علومهم الاخلاقية من كلام الصوفية(١) ، ويقرر أن علومهم الالهية هي التي تكثر فيها الاغاليط ، وأنهم غلطوا فى عشرين مسألة ويجب تكفيرهم فى ثلاثة منها كما أشرنا ، ويوجب نسبتهم الى الابتداع فى بقية هذه المسائل .

ومعنى هذا انه كان للفلاسفة انواع من العلوم لا تدخل فى المعتقدات الدينية، ومن الممكن للغزالي أن يصورها بما يستطيع دون أن يعاب أو يلام ، ولعل هذا كان من اسباب توسعه فى عرض مقاصد الفلاسفة .

وهناك من يؤكد أن الغزالي قد اعتمد فى كتابه « تهافت الفلاسفة » على كتاب ليحيى النحوى رد به على كتاب « حجج برقلس فى قدم العالم » الذى ألفه الفيلسوف اليوناني الافلاطوني برقلس ، وقد ترجمه الى العربية اسحاق بن حنين ، ورد عليه يحيى النحوى بعد ترجمته وقد انتفع الغزالي بهذا الرد فذكر خلاصته وان لم يصرح باسمه .

هذا وقد رد ابن رشد على كتاب « تهافت الفلاسفة » بكتاب سماه « تهافت التهافت » ، وكان هذا الرد بعد ظهور كتاب الغزالي بنحو مئة سنة ، وان استعراض آراء كل منهما وحججه موضوع لا يتسع له هذا النطاق .

الغزالي والاخلاق

لا يشك شاك فى أن حجة الاسلام الغزالي قد عنى بالاخلاق عناية كبيرة ، والمطالع لكتابه « الاحياء » يستطيع أن يقول انه أقرب الى أن يكون كتاب أخلاق منه الى أى موضوع آخر ، وقد عنى الغزالي بالدعوة الى الفضائل الفردية ، والاخلاق الاجتماعية ، كما عنى بمحاربة الرذائل الفردية والجماعية .

ونستطيع أن نذهب مذهب من يرون أن الغزالي هو الذى دون علم الاخلاق

(١) فلنلاحظ أن الغزالي لم ينس ذكر الصوفية فى هذا المجال .

وفنه ، وصور فلسفته فى ضوء المبادىء القرآنية والتعاليم الاسلامية ، ويتمثل هذا بوضوح فى كتابيه « احياء علوم الدين » و « كيمياء السعادة » .

والغزالي يجعل للاخلاق أبعادا ثلاثة : البعد النفسى ، وهو يعني علاقة الفرد مع نفسه ومع ربه ، والبعد الاجتماعي وهو معاملاته مع الناس وسلوكه فى المجتمع ، والبعد الميتافيزيقي وهو عقيدته وقيمه ومثله .

واذا كان أرسطاليس فى كتابه عن « الاخلاق » يبحث أصول الاخلاق من الناحية النظرية ليقنع العقل ، فان حجة الاسلام يبحثها من الناحية النظرية ، ويعني فوق ذلك باضاءة القلب، ويمكننا استنادا الى هذا أن نقول ان كتاب « الاخلاق » لأرسطاليس علم فقط ، وكتاب « الاحياء » للغزالي علم وهداية .

ويذهب الغزالي الى أن الفضائل جميعها يلم شملها أربع فضائل هي : الحكمة ، أى فضيلة القوة العقلية ، والشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية ، والعفة وهي فضيلة القوة الشهوية ، والعدالة ومعناها وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب لها ، فبهذه العدالة تتم جميع الامور وتستقيم ، ولذلك قيل : بالعدل قامت السموات والارض ؟.

وقد اشار الغزالي فى كتاباته الاخلاقية الى الغرائز وتصعيدها والتسامى بها ، حيث شبه الغريزة بنواة تنبت منها أشجار الفضيلة البواسق ولا يكون ذلك — فيما نفهم — الا اذا حرص صاحب الغريزة على توجيه قوتها نحو الخير والاستقامة . ولعله استنبط هذا من قول القرآن الكريم : « ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ،وقد خاب من دساها » .

والغزالي لا ينسى الاخلاق فى مجال السياسة ، فهو يفهم السياسة على أنها استصلاح الخلق وارشادهم، فلها مفهوم أخلاقي عنده ، لأنه يؤمن بترابط الدين والدنيا ، وللسياسة مع ذلك مفهوم قانوني فى تصور الغزالي ، وهذا المفهوم هو ردع الافراد عن جموح الاهواء وبغى الشهوات ، وهو هنا يجعل الدنيا لازمة للدين ، كما أن الدين لازم للدنيا .

واذا كانت السياسة قد جذبت الغزالي فى بعض مواقفه الى أنواعها ، فليس معنى هذا أنه خنع لها أو استمر يتابعها ، وهذا هو الغزالي يكتب رسالته « أيها الولد » يوصي بها أحد تلاميذه ، فيأمره فيها بألا يخاطب الامراء ، والسلاطين ، لأن ذلك آفة عظيمة ، ويخبره بأن مدح الامراء والسلاطين شر من ذلك ، ويحذره أن يقبل عطاءهم أو هداياهم ، لأن الطمع فيهم يفسد الدين.

يقول الغزالي فى ذلك : « لا تقبل شيئا من عطاء الامراء(١) وهداياهم ، وان علمت أنها من الحلال ، لأن الطمع فيهم يفسد الدين ، لأنه يتولد منه المداهنة ، ومراعاة جانبهم ، والموافقة فى ظلمهم ، وهذا كله فساد فى الدين ، وأقل مضرته أنك اذا قبلت عطاياهم ، وانتفعت من دنياهم أحببتهم ، ومن أحب أحدا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة ، وفى محبة بقاء الظالم ارادة فى الظلم على عباد الله

البقية على ص ٦٤

(١) يقصد الامراء الظالين بدليل ما سيأتي بعد قليل .

صفوة المعارف

تواضع الرسول

أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – اصحابه
فى سفر بذبح شــاة
فقال رجل : على ذبحهــا
وقال آخر : على سلخها
وقال آخر : على طبخها
فقال النبى – صلى الله عليه وسلم
(وعلى أن اجمع لكم الحطب)

للاستاذ : علي الجندى
عميد كلية العلوم جامعة القاهرة سابقا

طــه

قيل فيه : انه اسم من اسمائه – تعالى –
وقيل : هو اسم من اسماء الرســول – عليــه الصلاة والسلام
وقال ابو بكر الصديق : هو من اسرار الله التى انفرد بعلمها
وقال ابن عباس : معناه : – يارجل

الحج الأكبر

قال الرازى : اختلفوا فى الحج الاكبر ، فقال ابن عباس وغيره : هو يوم النحر
وقال مجاهد والثورى : أيام منى كلهــا
وقال سعيد بن المسيب وطاوس : هو يوم عرفه
قال النــووى : والصحيــح الاول
وقيل تعرض رجل لعلى : عليه السلام – وهو راكب يوم النحر ، فامسك بلجام فرسه
وقال له : أى يوم يوم الحج الاكبر
فقال له : هذا اليوم هو الحج الاكبر ، خل عن دابتى لأسير
وانما قيل : الحج الاكبر ، لان الناس يسمون العمرة ، الحج الاصغر

الشــهداء

الشهداء تسع : الميت تحت الهــدم ، والغريب ، والمقتــول دون ماله ، والمبطون والمطعون ، والغريق ، والمحروق ، وذوات الطلق (الولادة) والمقتول فى سبيل الله وبخاصة اذا غزا فى البحر لقوله – عليه الصلاة والسلام – « غزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر » .

التشميت والتسميت

تشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة

فالاول : اشارة الى جمع الشمل ، لان العرب تقول : أشمتت الابل : اذا اجتمعت فى المرعى

وقيل : معناه ــ الدعاء لشوامته ــ والشوامت : اسم للاطراف

اما بالسين : فاشارة الى ان يرزق السمت الحسن ، وهو الهيئة

ومن قول الامام على فى التشميت : ان احدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامه : فيقضى له عليه .

البركة

تقول العرب : بارك الله لك وبارك فيك وبارك عليك وباركك ففيها أربع لغات

وما أحسن قول الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا
وبوركت عند الشيب اذ أنت ذا شيب

رجب

يسمى : رجب ، وهو من الترجيب الذى هو التعظيم ، يقال رجبت الشىء : اذ أعظمته

ويسمى : الاصم ، لان الحروب ترفع فيه ، فلا يسمع للسلاح قعقعة .

ويسمى : الاصب ، لان الرحمة تصب فيه صبا

ويسمى : الرجم ، لان الشياطين ترجم فيه ، لئلا يؤذوا المؤمنين .

السلام عليكم

قيل : معناه ــ الله معكم ، لان السلام من اسمائه تعالى ، فعلى بمعنى مع

وقيل : معناه ــ اسم الله عليكم

وقيل : معناه السلام ملازم لكم

واما السلام فى التشهد ، فمعناه السلامة

خيل الفرنج والابل

لما عبر يوسف بن تاشفين ملك المغرب الى الاندلس ، لنصرة المعتمد بن عباد ، امر بعبور الجمال فعبر منها عدد ضخم غصت به جزيرة الاندلس ، وارتفع رغاؤها الى السماء ؟؟

ولم يكن اهل الاندلس رأوا جملا قط ، ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها فكانت تذعر منها وتحجم عنها فاسرعت اليهم الهزيمة .

تأويل منج

غضب الفضل بن الربيع على ابى نواس ، وقال له : أنت القائل لبعض ندمائك :

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة
قم سيدي نعص جبار السموات

فقال : نعم ؟ ؟

فسأل جماعة من الفقهاء فى ذلك ، فأفتى الجميع بحل دمه ؟ ؟

فقال لهم ابو نواس : ان كنتم قلتم ذلك من عقولكم فقبحا لها ؟ ؟ او تخمينا فما أبعدكم من العقل ؟ ؟ هل للسماء من جبر او كان بها كسر فأحتيج الى ان يجبر ؟؟

وذلك من تلاعب ابى نواس بالالفاظ وشدة عارضته وقدرته على الافتنان ، والا فهو لم يرد غير ما فهموا أولا .

النهى عن السؤال فى المسجد

السؤال فى المسجد منهى عنه لا لتخطى الرقاب فحسب ، بل لمراعاة الادب ، فلا يسأل فى بيت الله غير الله .

آيات الشفاء فى القرآن

آيات الشفاء فى القرآن الكريم ست وهي : ((ويشف صدور قوم مؤمنين)) ((وشفاء لما فى الصدور)) . ((فيه شفاء للناس)) ((وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)) ((واذا مرضت فهو يشفين)) ((قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)) .

المنامات الصادقة

قال بعض خواص يحيى بن خالد البرمكى : كنت اكتب بين يديه ايام الرشيد ، فاغفى برهة ثم انتبه مذعورا ، وهو يقول : الامر كما كان والله ؟؟ ذهب ملكنا ، وذل عزنا ، وانقضت أيام دولتنا ؟

فقلت : وماذاك ؟ أصلح الله الوزير ؟

قال سمعت منشدا ينشدنى :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته من غير روية :

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالى والجدود العواثر

قال الراوى : فلما كان اليوم الثالث وانا بين يديه أكتب على عادتى اذ جاءه انسان واكب عليه واخبره ان الرشيد قتل جعفرا الساعة ؟؟

قال : فما زاد على ان رمى القلم من يده ، وقال : هكذا تقوم الساعة بغتة ؟؟

وصية جليلة لمن يسكن المدينة المنورة ؟؟

قال بعض الصوفية لفتى مخزومى رآه فى روضة الرسول : يا فتى ، اسمع مقالتى واعرض قلبك على كلامي ، وافهم منى عظتي ، فاني قد بدأتك بالنصيحة لما أملت لك من الله ــ عز وجل ــ فيها من حسن الجزاء وجميل الثناء ؟ ؟ اتدرى من يراك ومن يشهد عليك ؟

قال : ومن هما يا عم

قال الله ــ تعالى ــ يراك ، ونبيه يشهد عليك ، فاياك واقتراف المعاصي بحضرة نبيك صلى الله عليه وسلم ــ فانك لا تأتى أمرا فى هذه البلدة يكون عليكفيه تبعة الا والله ــ تعالى ــ له حفيظ ، والنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليك به شهيد ، واصحابه لك خصوم ، وكفى الانسان خصما ان يكون القاضي عليه خالقه ، والشاهد عليه نبيه ، والخصوم خيرة الله من خلقه ، الصالحون من عباده .

فما كاد يفرغ من كلامه حتى انتفض الغلام ، وسقط مغشيا عليه ؟ ؟

فاجتمع الناس فاحتملوه الى منزله ، فما أتت عليه ثلاثة أيام حتى مات ــ رحمه الله ؟ ؟

بيت بألف دينار

لما تم الامر لعبد المؤمن على صاحب المغرب ، قصده الشعراء بأسنى المدائح، وكان أن انشده عبد الله التيفاشي مطلع قصيدته وهو :

ما هزّ عطفيه بين البيض والاسل
مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

فأشار عليه انيقتصر على هذا البيت، وامر له بألف دينار ؟ ؟

القدوس

القدوس : من اسمائه تعالى ، ومعناه : المنزه عن كل معنى يدركه حسّ ، او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم .

قال الغزالي : ولست أقول منزه عن العيوب ، لان ذلك يقرب من ترك الادب ، فليس من الادب ان يقال : ملك البلد ليس بحائك ؟؟

تعزية نبوية

كتب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى معاذ بن جبل لما مات ابنه ((سلام الله عليك ؟)) فاني احمد الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، فأعظم الله لك الاجر ، والهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ، ثم ان انفسنا واموالنا واهلينا من مواهب الله المستودعة ، وعواريه المستردة متعك الله به فى غبطة وسرور ، وقبضه بأجر كثير ان صبرت واحتسبت .

العوارى : جمع عارية مشددتين ومخففتين .

استنباط بديع

كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم الباهلى والى خرسان : أن ابعث الى بيحيى بن يعمر ، فلما قام بين يديه قال : انت الذى تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله ؟؟ والله لألقين الاكثر منك ، او لتخرجن من ذلك ؟ ؟ أى تخرج بالتأويل المقنع .

قال يحيى : فهو أمانى ان خرجت ؟ قال نعم .

قال يحيى : فان الله ـ جل ثناؤه ـ يقول : ❊ ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ❊ ومن ذريته داود وسليمان الى قوله : وعيسى)) .

ثم قال : وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

فقال الحجاج : ما أراك الا خرجت منها والله لقد قرأتها وما علمت بها قط ؟ ؟

قال بن خلكان : وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة ؟ ؟

وانما خص عيسى بالتنظير لانه يتصل بأبراهيم من ناحية مريم لانه ليس له أب .

مشاركة المخلوق فى بعض صفات الخالق

صفات الله ـ تعالى أعلى الصفات وأجلها ، فما استعمل فى المخلوقين على تلك الالفاظ ـ وان خالفت فى الحكم ـ فحسن جميل : كقولك : فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان ودود الا التكبر والتجبر ، فأنك اذا قلت فلان جبار أو متكبر كان عليه عيبا ونقصا ، وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق والصدق وبعدهما من الصواب لانهما للمبدىء المعيد ، الخالق البارىء ، ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو فى كل أموره مدبر؟؟

بين الرسول وزوج أبي سفيان

كانت هند بنت عتبة ممن حضرن بيعة النساء ، فلما قال رسول الله (ولا يسرقن)

قالت هند : ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ ما يكفينى وولدى .

قال : لا . الا بالمعروف .

ولما قال : (ولا يزنين)

قالت : أو تزني الحرة ! !

ثم قال : (ولا يقتلن أولادهن)

قالت : ربيناهم صغارا ، وقتلتموهم كبارا ـ قتل ابنها حنظله يوم بدر ـ

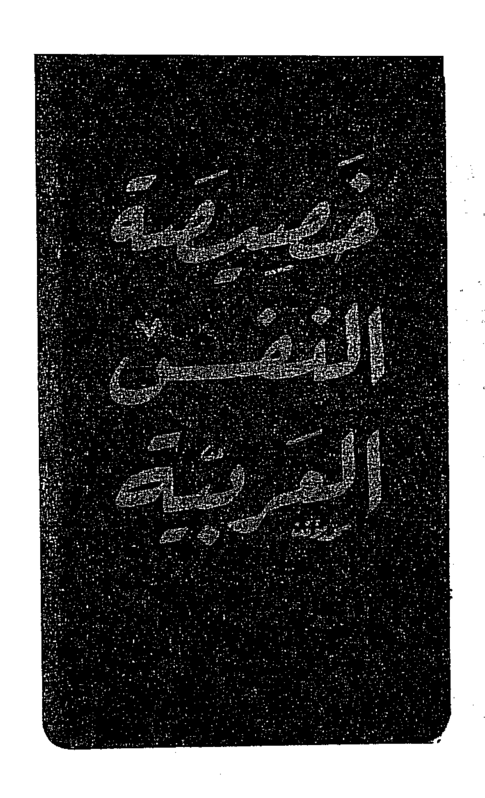
فتبسم رسول الله .

فلما قال : (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) والبهتان أن تلتقط الزوجة ولدا من غيرها وتنسبه الى زوجها .

قالت : والله ان البهتان لقبيح ، وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الأخلاق .

ولما قال : (ولا يعصينك فى معروف) .

قالت : والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شيء .



للاستاذ أحمد محمد بريرى

بني اسد ان تقتلوني تحاربوا
تميما اذا الحرب العوانُ اشْمَعَلّتِ
ولستُ وان كانت اليَّ حبيبةً
بباك على الدنيا اذا ما تولت

فحولة حق الفحولة تلك التي يعبر عنها مرة بن محكان في شعره هذا ، انه ليس بدعا من البدع أن يقتله ذلك الاسدى ، الذى كلفه ابن الزبير أن يضرب رأسه ، فهو في الواقع يؤدى عمل الجلاد بله مباشرة الجلاد بالسيف في ميدان الشرف والجهاد . بيد انه مع هذا كان له مندوحة ، لو اراد الا يحمل تبعة عمله ذاك . فمرة ينذره مبينا له أن دمه ليس حراما على السيف ، بل هو من قوم يأبون الا أن يقولوا أو يتمثلوا .

تسيل على حد الظباة نفوسنا
وليست على غير الظباة تسيل

ولكنه سيل بعده الويل . فحتم من الحتم بعد على قومه بني أسد أن يحاربوا تميما .. حربا لا هوادة فيها ، فهي الحرب العوان تشمعل أى تشعل وتشمل ، فما كان « الاشمعلال » الا « الشمول » « والاشعال » ...

ظاهرتان اذا اجتمعتا كونتا ظاهرة واحدة دل عليها بلفظ واحد منحوت من لفظين يدل كل منهما على واحدة من الظاهرتين فذلك هو أصل الوضع.

لقد أعذر من أنذر ، ولو أن المنذر عليم بأنه لا جدوى من وراء انذاره ، وأنه لجدير ألا ينتظر جدوى ، وحسبك بيته الثاني دلالة على صدق تلك النفس غير الخوارة ، فهي لا تتقطع حسرات على هذه الدنيا المولية ، وهو لا يبكي عليها ، الا انه لا يكذبك فيزعم أنه يكره الحياة .. كلا فانه ممتلىء حبالها أو هي اليه حبيبة على حد تعبيره الذى أداه في جملة معترضة الا أنها تزخر بيانا وصدقا تحسه ، ويسترعى انتباهك ، انه افصاح لا عن تلك النفس القوية وحدها ، بل عن النفس العربية عموما اذا أنت شملت شبه الجزيرة بنظرة فاحصة متأملة في الخلق العام حينذاك ، فنحن ما زلنا في المئة الاولى من الهجرة أو في أوائل النصف الثانى منها ، وانه لطابع عام أو خصيصة عربية كانت قد خلصت منذ الجاهلية الاولى وكانت مما أبقى عليه الاسلام من أخلاق السلف الصالحة .

وهل كانت بعثته صلى الله عليه وسلم الا ليتمم صالح الاخلاق كما هو نص الحديث الشريف نفسه .

انه سبحانه وتعالى لأعلم حيث يجعل رسالته — ولقد كان فى الدنيا شرقيها وغربيها أمم ذوات حضارات ومعارف وفلسفات ولغات تمرست بكل اولئك ، وتهذبت ، ولكن حكمة الله أبت الا أن تختار العرب والعربية للدعوة الانسانية الكبرى التي أمر محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدع بها ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه جل جلاله ، ويهديهم الى صراط العزيز الحميد .

واذا لم يكن صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل فكذلك لم يكن من البدع — أن يعد الله شبه الجزيرة ، ويهيئه الهيئة الصالحة لتقبل الرسالة القرآنية، ثم لحمل الدعوة هداية وهدية للعالمين أجمعين ، دون ما تفرقة أو تمييز ، فانه لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي الا بتقوى الله ، فكلهم لآدم ، وآدم من تراب « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

ولكني أريد أن أقفك ، وأظهرك على جبلة النفس العربية تلك الجبلة التي شاء الله بعد تصفيتها من شوائب الجاهلية أن تكون قدوة للانسانية . قدوة ليست تحكمية ولا اضطرارية كلا، فانه « من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ولكنها المثالية التي تقبل عليها النفوس الكريمة فى اسماح ، بل ان النفوس غير السوية ترضاها ، وتدعيها ادعاء اذا هبطت بها عوامل النقص أن تسمو اليها — تلك الجبلة هي ما تعبر عنه لغة العرب بكلمة جامعة هي المروءة فما هي .. ؟

المروءة العربية وتكاليفها

أعني ماذا تريد العرب اذا هي تحدثت عن المروءة ؟ ان اللفظ ليس خفي الدلالة فهو من « المرء » كالرجولة من الرجل ، والانسانية من الانسان ، والبشرية من البشر ، ولكنك تعلم أنهم يعنون بها أول ما يعنون تلك الاريحية او السخاء فى القرى والقيام بحق الضيف ، وهذا جانب أو أحد وجهي المروءة ، فأما الثاني فهو أن تجود بنفسك « والجود بالنفس أقصى غاية الجود » كما قال شاعر قديم .

ان من الحق على الانسان اذن أن يقوم للمروءة بما تتطلب ، ولو كان متطلبها حياته يقدمها فى اسماح واجمال — من الجمال لا من الجملة — والا فهو ليس المرء بمعنى الكلمة . ان عليه أن يحمي حقيقته وما حقيقته الا المروءة . واذا هو لم يفعل فقد انتقص حقيقته بقدر ما قصر فى حمايتها أو الذود عنها . فهو منقوص أو ممسوخ والعربي صادق العروبة يموت دون حقيقته ،ولن يضيره أن يموت اذا هي سلمت .

ألم تريا أني حميت حقيقتي
وباشرت حد الموت والموت دونها

وها أنت ذا ترى صاحبنا هذا يباشر حد الموت فى حماية حقيقته ، فتسلم ، ويسلم هو كذلك ، فان لكل أجل كتابا ، ولم يكن حان حينه ، أو دنت ساعته .

ان الانسانية — فى الفلسفة الروحانية لهي حقيقة الانسان الجوهرية وليس هو — ذاتا أو فردا — الا ظاهرة ، فهي بهذا الوصف تسبقه وجودا ، ولكن ثم فلسفة أخرى تقوم منها مقام المضادة أو التناقض . فالانسان هو الوجود أو الموجود أولا ، ثم عليه فيما بعد أن يحقق ذاته أو انسانيته فهي — بالتالي — لاحقة ما دام هو السابق . أفترى المنطق العربي ، وهو منطق واقعي حقيقي يقفك مثل هذا الموقف من المروءة ، فتتساءل أيهما أسبق وجودا المرء أو المروءة ..؟

أحرى بنا أن نتساءل : أفتؤدي كلمة انسانية هذا المعنى الضخم الفخم الذي

تؤديه كلمة مروءة ..؟ أذكر أني قرأت فى بعض المراجع الفرنسية كلمة مروءة العربية مكتوبة بالحروف اللاتينية ولم أفطن لمقصد الكاتب الا بعد لأى ، الا أني لم ألبث أن تبينت انه ما كان بمستطيع أن يعبر عنها بكلمة فرنسية واحدة تقابلها .. فما كان لفظ « انسانية » مثلا ليغني غناءها بل عسى أن يوضع منها موضع النقيض .

الفيلسوف الفرنسى وشريكته فى السجن

واليك مصداقا لذلك ما كتب « أناتول فرانس » فى كتابه « الحياة الادبية » ، فهو ثم يقص علينا قصص فيلسوف فرنسى قبض عليه فى بعض أيام الفتنة الفرنسية ، وكان من حسن حظه أو سوئه أن تشاركه حجرة السجن فتاة طيبة جميلة كانت هي أيضا من جملة المقبوض عليهم .. ويشرق الفيلسوف الكبير بعبراته ، ويختلط دمعه وعرقه بشعث لحيته ورأسه ، فلا يسع الآنسة الكريمة الا أن تعمد الى قطعة «اسفنج» أو ما يشبهها والى بعض الماء ، فتغسل وجه الفيلسوف ، وتصلح من شأنه على قدر ما تستطيع ، ثم تحاول أن تسليه ، وتعزيه ، وتسأله : يا أستاذ انه من الممكن ومن الراجح أن يدعى كلينا الى المقصلة فليس المصير الذي ينتظرك أو تنتظره بأسوأ من المصير الذي ينتظرني، فما بالي صابرة راضية على خلافك !! فأنت جازع باك ..؟ فما كان جواب الفيلسوف الا أن قال : بل أنت ياسيدتي جميلة صغيرة غنية على خلافى ، فأنا شيخ كبير فقير ، فخسارتك ، اذ تخسرين حياتك ، لا شك أكبر من خسارتي ، بيد أنك يا سيدتي على خلافى أيضا لست أهلا للتفكير والتدبر فيما اليه مصير الامور .. فأما أنا فاني أفكر وأعلم نتيجة تفكيري ــ ماذا تعني الحياة وماذا يعني الموت ، فأنا أعرف على وجه الدقة ماذا سأفقد اذا فقدت حياتى ، وأما أنت فانك تجهلين ، ومن أجل هذا على وجه التحديد أحزن ولا تحزنين ، وأجزع ولا تجزعين، وأبكي بكاء العارفين ولا تبكين .

بيرون يأخذ الحكمة من الخنزير

ويغمز اناتول فرانس بضعه وعشرين قرنا ليوازن بين فيلسوفه الفرنسى وبين « بيرون » الاغريقي القديم الذي كان فى سفينة عصفت بها العاصفة ، فكادت تغرقها ، فساد الجزع والهلع بين ركاب السفينة عدا « بيرون » فقد احتفظ بهدوئه ووقاره فى أثناء العاصفة ، كما كان قبلها ، وسأله أصحابه : ما باله لا يحرك ساكنا ، أفليس واحدا منهم لا. **فلا يفعل الفيلسوف أكثر من أن يوجه نظرهم الى خنزير صغير كان معهم في السفينة ، وكان يأكل والعاصفة تزمجر تماما ، كما كان يأكل قبل أن تثور ، وواضح أن الفيلسوف يوجه أصحابه الى أن يتعلموا الحكمة من الخنزير الصغير .**

ولا ينسى أناتول فرانس أن يذكر كذلك متحدثا عن عدم اكتراث بيرون لما يأتي به الدهر . أنه رأى استاذه في فلسفته تلك غير المكترثة يتردى فى هوة سحيقة ، فلا يكلف نفسه أن يمد يد المساعدة لاستاذه فيستنقذه من الهوة.. وأعجب من هذا أن استاذه بعد أن نجاه الله على يد غير تلميذه لم يسعه الا أن يثني عليه ــ على تلميذه ــ ثناء عاطرا ، فلقد كان امينا على ما استحفظ عليه من الاصول الفلسفية ، والمهم فيما نحن بصدده أن أناتول فرانس يعد فيلسوفه الفرنسى اصدق انسانية من بيرون وأستاذه وسائر أصحابه الرواق من قدماء الاغريق .

فأما انت اذا رجعت الى منطقك منطق المروءة العربية فلا بد حاكم على قدماء الرواقيين ، وايضا على الفيلسوف الفرنسى بأنهم ساقطو المروءة ما فى ذلك ريب .. ولكنك لن تبخل بتلك المروءة على المرأة أو الآنسة الفرنسية الشجاعة

السـخية التي غسلت رأس الشيخ الفيلسوف ولحيته .

ولأمر ما قالت العرب : رجل ولم تقل « رجله » ويغلب على ظني أنها لم تقل « انسانة » كما قالت « انسان » ولست أجهل أن صاحب القاموس المحيط يستشهد بشعر قديم على صحة انسانة هو ما يرويه .

انسـانة فتانـة
بدر الدجا منها خجـل

ولكنك اذا قرأت البيت التالي :

اذا زنـت عيني بهـا
فبالـدموع تغتسـل

خامرك الشك ، وربما ساورك اليقين بأنه شعر مصنوع .

ولكنها قالت« مرء » ومرأة و «امرؤ» و « امرأة » وليس بذي خفـاء أن مرد ذلك كله الى « المروءة » فالذكر والانثى من بني آدم تشركهما اللغة العربيـة فى تلك التسمية الكريمة حق الكرامة ، وأذا كنت ممن يألف النصوص العربية القديمـة فانه لن يفوتك أن تلاحظ أن العربي فى العهد الذهبي للغته كان مـن المألوف عنده أن يقول يا امرأة اذا هـو تحدث الى امرأته . ولست أرتاب فى أن اللفظ حينذاك ما كان يبعث فى الذهن الا المعاني السامية التي تؤول الى معنى المروءة ، واذا أنت وزنت أو وازنت بين تلك المرأة النبيلة حقـا وبين الفيلسوف منخوب الفؤاد رجحت كفتها ، وشـال الشيخ على سماجته فى الكفة الاخرى ، وما كان المنطق الوضعي يغنيه فتيلا أو شروى نقير مهما يقـم من أدلة على أنه جزع ، وهلع ، وبكى تدبرا وعقلا وعلى أن السيدة صبرت ، واطمأنت ،وواست رعونة وجهـلا . فذلك شيء لا يمكن أن يقبله منطق « أبى علاثة » الفطـرى السليم .

ان الصحراء العربية ليست فريـدة فى نوعها . ولقد يعرف العالم القديم ، ويعرف أصحاب التاريخ والباحثون في خصائص السلالات ومختلف أصقاعهذه الارض التي تعيش عليها عدا الامـة العربية ، بداة وبوادى ، وجبالا وسكان جبال ، ومواطن تشتد فيها الحرارة ، وأخرى تشتد فيها البرودة الى غير ذلك من ظروف المكان التي تطبع الانسـان بطوابعها الخاصة ، وتضطره اضطـرارا لا اختيار له فيه الى أن يتمرس بوسائل العيش الجاف وطرق المعاملة الغليظـة الجافية .

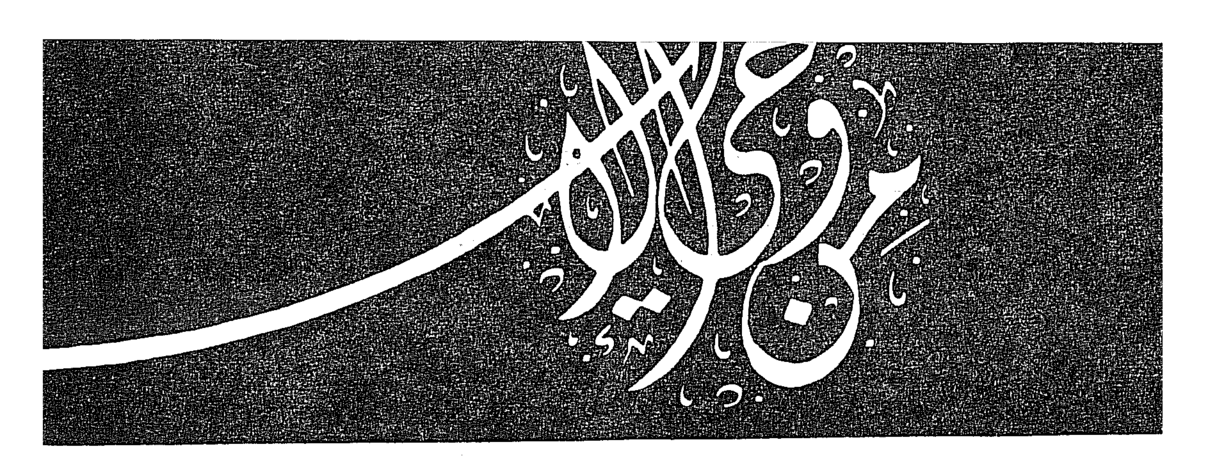
جنازة بربرية

ويحدثنا الكتاب والمفكرون الاوروبيون عن العادات والسـنن عند « الغوط » و « والفيزيغوط » ، و « الفنـدال » وغيرهم من القبائل التي سموها بربرا . وانها لسنن دالة على شدة المراس وقوة الشكيمة والطاقة الهائلة التي لا يكـاد معينها ينضب ، ولكنها لا تستولي على اعجابك بـل عساها ان تهيجك الى السخرية والابتسام .

خذ مثلا فئة منهـم مات رئيسهم أو مليكهم ، وهم مضطرون الى الرحلة ، الا أنه يجب عليهـم أولا أن يدفنوا الملك ، وهم يخشون هؤلاء الاوروبيين أن يعرفوا جدث المليك فينبشوه ، ويعبثوا بما لا يجوز أن يكون موضع عبث، فماذا تراهم فاعلين ..؟ لقد نظروا فيما حواليهم : فرأوا نهرا كبيرا ، لم يمنعهم كبـره أن يحولوا مجراه ثم يدفنوا الملك فى هـذا المجرى الجاف .. ولا تحسبنهم مغفلين فلقد أعادوا النهر سيرته الاولى أو مجراه الاول ..

هؤلاء السادة الذين أقاموا لمليكهـم ((جنازة بربرية حقا)) على حد تعبـير الاستاذ مؤرخ النظم الذي أنقل عنه هذا التعبير . كان من عاداتهم اذا حاقت بهم الهزيمة أن تتولى نساؤهم العمل الحربي الذى أعيا الرجال أن يضطلعوا بـه .. بيد أنهن كان من الحق عليهن قبـل

البقية على ص ٦٥



جرى به الشوق فانسابت مدامعه … وهاجه الوجد فاهتزت أضالعه

قد عزه الصبر والسلوان لوعه … وأرق السهد فانقضت مضاجعه

متيّم لذّع الهجران مهجته … ومدنف من جلال النور مصرعه

يبيت يرعى نجوم الليل في حرق … لله من فكرة باتت تلذعه

يظل في الغار يدعو ربه أملا … وليس الاه في الظلماء يسمعه

★★★

لما تمادت قريش في غوايتها … وطغمة الجهل قد راحت تروعه

فيمم الطائف المأمول نصرته … فلم يجد من يواسيه ويمنعه

جهالة البغى طافت في ربوعهم … والبغي يرتع قد طابت مراتعه

ضلت ضلالا كبيرا في غوايتها … وما ارعوت وشراب البغى تكرعه

فذاك يعبد صخرا ثم يحطمه … وذا يؤله تمرا ثم يبلعه

وذا يدس فتاة في التراب ولا … يثنيه عن عزمه خلق ويمنعه

لم يخش ضرا وعين الله تحرسه … من يتق الله حقا لا يضيعه

إن لم تكن غاضبا عنى فلا أحد … أعز منى فمنك الخير أجمعه

★★★

تحسّر الليل عن فجر أضاء له … شعاب مكة نحو القدس منزعه

سرى ألى حبه الأعلى على شغف … والشوق يلهبه والحب يدفعه

حتى أتاه وأمّ الأنبياء به … وكلهم برسول الله مطمعه

ثم ارتقى في السموات العلا صعدا … بالروح والجسم والاشواق تلذعه

الإسراء والمعراج

للاستاذ : ضياء الدين الصابوني ((حلب))

في سـدرة المنتهى تغشـاه عاطفة ... لولا الجمال لقـد كادت تروعـه
لقـد رأى ربه فاهـتزّ مـن طرب ... شوقا وقـد طفرت في العين أدمعـه
وفتحت لك أبـواب السـماء وقد ... عرفت كل نـبي أيـن موضعـه
هو الحبيب وقـد أسرى به شرفـا ... على بدائـع خالـق راح يطلعـه
أعظم بهـا رحلـة وضاء مشرقـة ... على البـراق وروح القدس يتبعـه

★★★

هناك ناجـاه رب الكون عن كثب ... كمـا يناجى حبيبا مـن يودعـه
سل (يا محمد) مـا ترجو بلا رهب ... عهـد اليك لمـن يهواك أقطعـه
رباه مـالى من ذخـر ومن أمـل ... فأمـتى أمتى ذخـرا أجمعـه
رباه دعوة حـق قد دعـوت بهـا ... فمن سـواك لصوت الحق يسمعه ؟
جاء الخطاب فقـرت عين أحمدنا ... فيه مـن الكلم المختـار أروعـه
وعـزتى وجـلالى مـا تقـدم لى ... عبـد بطـاعتـه الا أشفعـه

★★★

من شـاء أن تبلـغ العليـاء رتبته ... فذا طريق عـروج الـروح تتبعه
ونق قلبك مـن حقد ومـن كـدر ... ولا تفكـر بسوء سـوف تصنعه
ومنْ تكـن برسـول الله قدوتـه ... أصـاب نجحـاً وجاء الكون يخضعه
مالى أروّع مـن نار الجحـيم وقد ... وقفت في بابـه المرجـو أقرعـه
وهـل يخيب امرؤ قـد بات متصلا ... بسـيد الرسـل مبغاه ومفزعـه

تعالى ، وارادة خراب العالم ، فأى شيء يكون أضر من هذا بالدين والعاقبة .

واياك اياك أن يخدعك استهواء الشياطين ، أو قول بعض الناس لك ان الافضل والاولى أن تأخذ الدينار والدرهم منهم وتفرقهما بين الفقراء والمساكين ، فانهم ينفقون فى الفسق والمعصية ، وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم ، فان اللعين (١) قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة ، وقد ذكرناه فى احياء العلوم فاطلبه ثمَّ » .

وتعمق الغزالي فى بحث النفس البشرية ، فيرى أن القوة الشهوية فيها لها مضرة ولها منفعة ، ويذكر أن مضرتها أنها تصرف الانسان عن طريق الاخرة ، ويعود فيذكر أن « الشهوة خلقت لفائدة ، وهى ضرورية فى الجبلة ، فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ، ولو انقطعت شهوة الجماع لانقطع النسل .

ويقول عن شهوات النفس : « ليس المطلوب اماتة ذلك بالكلية ، بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذى هو وسط بين الافراط والتفريط » .

وللغزالي فى تصوير فائدة الشهوة عبارة بليغة فى كتابه ((معارج القدس)) يقول فيها : ((وأما منفعتها فهى أن هذه الشهوة مهما أدبت فهى المبلغة للسعادة وجوار رب العزة ، حتى لو تصورت مرتفعة (٢) لما أمكن الوصول الى الآخرة وذلك أن الوصول الى الآخرة بالعبادة ، ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية الا بحفظ البدن ، ولا سبيل لحفظه الا باعادة ما يتحلل منه ، ولا سبيل الى اعادة ما يتحلل منه الا بتناول الاغذية . ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة .

وأيضا فان الدنيا مزرعة الآخرة ، وقوام عمارة الارض وتزجية المعاش بهذه الشهوة ، فلو تصورت مرتفعة لاختل نظام الدين والدنيا ، وارتفعت المعاملات من بين الناس ، وارتفعت الشريعة والسياسة .

فاذن هذه القوة الشهوية مثل عدو يخشى مضرته من وجه ، ويرجى منفعته من وجه ، ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به)) .

وللغزالي أسلوب متميز فى بحثه لموضوعات الاخلاق والامور التهذيبية والروحية ، فهو يبدأ فيها بمقدمة بيانية فيها رمز أو اشارة الى الخلق الذى سيتحدث عنه ، ثم يورد ما جاء فيه من آيات القرآن الكريم ، ومن أحاديث نبوية ، ومن أقوال الصحابة وآثار السلف ، ثم يذكر ما يتعلق به من قصص وأمثال ، ثم يشرع فى التحليل وتفصيل القول حسب فكرته الاخلاقية ونزعته الصوفية ، وكتاب : « الاحياء » خير معرض نستعرض فيه نماذج كثيرة لهذا الاسلوب .

(يتبع)

---

١ — يقصد الشيطان ، وفى التنزيل الالهي المجيد : « قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، اله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس » .

٢ — أى لو تصورنا أنها غير موجودة .

خصيصة النفس العربية (بقية)

مباشرة القتال ــ قتال الاعداء ــ أن يقتلن الأطفال ، أطفالهن ، ليفرغن للقاء العدو خفيفات نشيطات يائسات .. ويقول الاستاذ سالف الذكر أنهن كثيرا مــا انتصرن على كبار قواد رومية الخالدة .. أفلا تراه أمراً بغيضا حقا لا يمكن أبدا أن تتقبله الفطرة أعني الطبع السليم ، فهو فطرة الله التي فطر الناس عليهــا ، ولكنهم كذلك ينحرفون وعلى الله قصد السبيل وفيها جائر ولو شـاء لهداكم أجمعين .

قانون العربي

لا بأس بالموت اذا نزل

ولكن ابن رغال في صحراء نجــد ــ وقبله ابن دختنوس ــ ما كان ليكلفهــا هذا التكليف الذي لم تخلق له ، بــل خلق هو له ..

كتب القتــل والقتــال علينــا
وعلى الغانيــات جــر الذيول

أو كما قال آخر فى اسماح عجيب : ــ

ان الرجال لهـم اليك وسـيلة
أن يأخــذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبــك القعود وحدجه
وابن النعامــة يوم ذلك مركبي

على أنهم لن يأخذوها ما دام للسيف قائم ، أو ما دام هو جسما وروحا لـم ينفصلا ، فأما اذا انفصلا فهو قد أبـلغ نفسه عذرها ، ولا عار ولا لائمة عليـــه بعد . فليس هو على هذا الورى بمسيطر .. ولكن للمروءة عليه حقا هو الموت .. والموت حق فى رقاب العباد .. أو كمـا قالوا اقرارا به وتقبلا أن ينزل بهــم « لا بأس بالموت اذا الموت نزل » . فذلك هو القانون الذي التزمه العربي قبل أن يكرمه الله ، ويشرفه بدعوة خير الانـام وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

فكان حريا أن يتلقى دعوة ســيد المرسلين ، وأن يبلغها هو أيضا للعالمين . « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهــم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن ســبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

أفمعنى ذلك أن النفس العربيــة مجبولة على ابغاض الحياة وحب الموت ، فهي داعيه حرب ، ما تنفك تصيح هــل من مبارز كي تريح ، وتستريح .. تميت أو تموت ..

الجواب بالنفى دون أدنى ريب ، وان الفرق لكبير والبون شاسـع بين اثنين احدهما متعطش الى الفناء يريده ، بـل يحبه فهو شارب كاسه اللذيذة بيده ، معدها بنفسه ، مــا دام غير متيسر أن يجد من يعدهــا له .. والثاني تفيض نفسه حبا للحياة فملء اهابه حيويـة يكاد ينشق عنها أو هو متشقق عنهــا بالفعل ، الا انه يرى ان من الحق عليــه أن يموت .. والا فهي حياة الخــزي والهوان ، أو هو موت الحياة المقول فيه:

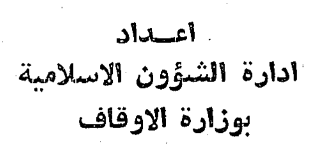
ليس مــن مات فاستراح بميت
انما الميت ميـت الاحيــــاء
انمـــا الميت من يعيش كئيبــا
كاسفا باله قليــــل الرجــاء

أخال الامر أوضح من أن يوضح .. أو كما قال سلفنا الصالح طاب ذكـرهم وذكراهم . توضيح الواضحات مــن المشكلات ــ على أنه لا فضل لمنتحر أو راغب فى الانتحــار .. وان الشجاعة لفضيلة جلت أن تزين غير الرجل الذي يؤثر التضحية على حب الحياة الدنيا .. نعم فان الشجاع هو الرجل الذى يحمل النفس على مكروهها ، فتستقر ، لا ذلك الذي يوردها المورد العذب الذي ترغب فيه وتشتهيه .

وحسبك أن تعود الى بداية المقال فان مرة بن محكان وهو الشــجاع حق الشجاعة جلي عن نفسه بأصدق بيان . هذا على أني لا اريد أن أشق عليك فالى حديث قادم ان شاء الله .

وما توفيقي الا بالله عليـــه توكلت واليه أنيب .

اعرف وطنك



اعـداد
ادارة الشؤون الاسلامية
بوزارة الاوقاف

الإسلام والمسلمون في تركيا

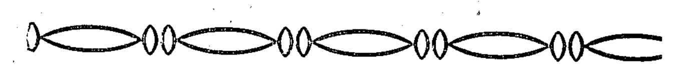
١ ـ مقدمة

لقد خالف النظام القرآني غيره من النظم الوضعية والفلسفات النظرية ، فلم يترك مبادئه وتعاليمه نظريات فى النفوس ، ولا آراء فى الكتب ، ولا كلمات على الافواه والشفاه ، ولكنه وضع لتركيزها مظاهر عملية ، وجعلها فرائض لا يمكن التهاون فى ادائها ابدا .

وعلى قواعد هذا النظام القرآنى العظيم قامت الدولة الاسلامية الاولى تؤمن ايمانا عميقا ، وتطبقه تطبيقا دقيقا ، وتنشره فى العالمين عدلا . ولقد طاردت هذه المبادىء القرآنية الوثنية المخرفة فى جزيرة العرب وبلاد الفرس فقضت عليها ، وطاردت اليهودية الماكرة ، فحصرتها فى نطاق ضيق ، وصارعت الصليبية حتى انحسر ظلها فى قارتي آسيا وأفريقيا وألحت على القارة الثالثة تهاجم القسطنطينية من الشرق وتحاصرها من الغرب ، حتى أجهدها الحصار والهجوم .



جامع السليمية ـ أدرنة



ومع هذه القوة البالغة والسلطان الواسع ، فأن عوامل التحلل قد اخذت تتسلل الى كيان هذه الامة القرآنية ، وتعظم وتنتشر وتقوي شيئا فشيئا حتى مزقت هذا الكيان ، وقضت على الدولة الاسلامية المركزية فى القرن السادس الهجري على أيدي التتار ، وتركت وراءها أمما مبعثرة ودويلات صغيرة تتوق الى الوحدة وتتوثب للنهوض .

وتنبهت اوربا المسيحية ، وجمعت جموعها ، وقذفت الشرق المسلم بكتائبها فى تسع حملات صليبية حاقدة تمكنت بها من اقامة دولة صليبية فى بيت المقدس . **وشاءت الصليبية امرا وشاء الله امرا اخر .**

شاء الله أن تقوم للاسلام دولة وارفة الظل ، قوية البأس ، شديدة المراس ، تجمع كلمة أهله ، وتضم تحت لوائها معظم امه وشعوبه .

ويأبي لها علو الهمة الا أن تغزو المسيحية فى عقر دارها ، فتفتح القسطنطينية معقل الكفر ، ويمتد سلطانها فى قلب أوروبا حتى يصل الى فيينا ، تلك هي دولة العثمانين المسلمة .

٢ ـ دور الاستعمار فى القضاء على الدولة الاسلامية :

وهال الغرب والشرق على السواء هذه الدولة العظيمة الرابضة بقوة تهدد كل من يحاول الاعتداء على الاسلام واهله ، وبدأوا بالتآمر على هذا الكيان ، ولقد قدروا ان حربا صليبية عسكرية لن تنجح ، ولهذا بدأوا يفكرون فى غزو فكري ترافقه مؤامرات وفتن ، حتى لا يبقى من الاسلام فى نفوس المسلمين الا طقوس كهنوتية وشعائر روحية .

ولقد اجتمع مرة قيصر روسيا وزعماء فرنسا ، وأخذوا يناقشون أمر هذه

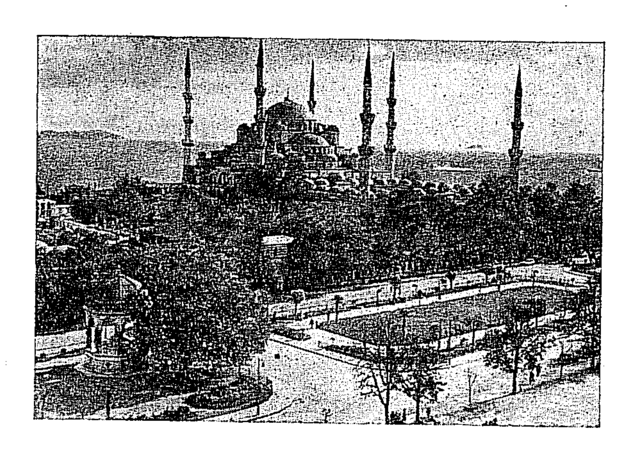
الدولة ، ويتآمرون فى سبيل القضاء عليها ، فاثاروا النعرة القومية فى البلدان الاوروبية والنزعة الانفصالية ، وحركوا اهل البلاد ، واخذوا يمدونهم بالسلاح والمال للثورة على الدولة العثمانية ، كما حصل فى بلاد الصرب واليونان ، وحاولوا ضرب الدولة الاسلامية من الخلف ، فقامت فرنسا بغزو مصر واحتلالها فى تموز سنة ١٧٩٨ ، ثم زحفت على فلسطين ، واحتلتها ، وأرادت ان تحتل باقى بلاد الشام ، لتضرب الدولة ضربة قاضية ، ولكنها هزمت بعد ذلك وعادت ادراجها خاسرة . وهكذا تبينت الدول الاستعمارية وخاصة انكلترا وفرنسا وروسيا أن الحرب المنظمة ، والقتال والهجوم لم يثمر كما أثمرت حركات اثارة النعرات القومية والتى ادت الى انفصال الصرب والمجر واليونان وبلغاريا .

لهذا بدأت السفارات الانكليزية والفرنسية فى استانبول وفى اهم البلدان الاسلامية تثير النعرات القومية والنزعات الاستقلالية ، وكانت اعمالها بارزة بشكل ظاهر فى بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة واتخذت لها مركزين رئيسيين ، استانبول لضرب الدولة فى مركزها الرئيسى وبيروت لضربها فى الملحقات وخاصة فى البلاد التى يسكنها العرب .

اما بالنسبة لمركز بيروت فقد وضع له المخطط على ان يعمل للمدى الطويل وللنتائج البعيدة والتى نلمس بعض اثرها فى يومنا هذا ، ولقد بدأ هذا المخطط على شكل جمعيات مثل جمعية الفنون والعلوم والتى تولى رعايتها العميلان الانكليزيان « بطرس البستانى وناصيف اليازجى » الى جانب الكولونيل « تشرشل » من الانكليز « وكورنيلوس فان ديك » من الامريكان ، ولئن ظهرت هذه الجمعية بمظهر نشر العلوم والفنون الا ان الغرض الصحيح هو ما اشرنا من اثارة النعرات القومية والحركات الانفصالية عن الدولة ، ولم تقم هذه الجمعية بالقدر الذى اريد لها ، فأسست جمعية ثانية فى سنة ١٨٥٠ باسم الجمعية الشرقية أسست تحت رعاية الاب اليسوعى الافرنسى « هنرى دوبرو نير » الى غير ذلك من الجمعيات العلنية والسرية . وكانت اول جمعية أخذت شكل التنظيم السياسى الحزبى هى تلك التى تأسست عام ١٨٧٥ ، وقامت على اساس فكرة القومية العربية وكانت تعمل للعرب والعروبة وتثير العداء للدولة العثمانية ، وتعمل على فصل الدين عن الدولة وجعل القومية العربية هى الاساس وتحويل الولاء عن العقيدة الاسلامية بين المسلمين وجعله للقومية العربية وحدها ...

وما زال هذا المركز حتى يومنا هذا يقذف بالزعماء الذين ينادون بالقومية والوطنية وكلهم ميشيل وقسطنطين وجورج وانطون وكلوفيس . اما بالنسبة لمركز استانبول وهو المركز الذى اتخذه الغربيون لضرب الدولة فى عاصمتها وفى رجال الحكم فيها ، فقد قاموا باعمال كثيرة كان أهمها انشاء جمعية تركيا الفتاة او الاتحاد والترقى ، فقد تأسست هذه الجمعية بادىء الامر فى باريس وبقيت تعمل ، وترسل المنشورات السرية مع البريد الدبلوماسى الاوروبى حتى تمكنت اخيرا مع تضافر العوامل كلها للقيام بحركتها الانقلابية عام ١٩٠٨ وتسلم زمام الامور ! وبذلك وصلت الفكرة التى اتخذها الغرب اداة لضرب الدولة وهدم الخلافة الى الحكم متمثلة فى جمعية تركيا الفتاة .

وهكذا تمكن الاستعمار من تمكين فكرة القومية التركية فى قلب استانبول ومن تمكين فكرة القومية العربية فى البلدان العربية ، وكان لابد لهاتين



جامع السلطان أحمد

الفكـرتين مـــن الصـدام والتنافـر والانفصال .

٣ ـ دور الماســونية والصـهيونية العالمية فى القضاء على الدولة العثمانية :

وتكاتفت كل قوى الشر فى العالـم الغربى والشرقى للقضاء على الخلافـة الاسلامية فىاستانبول ففى زمن السلطان عبد الحميد استأذن بالدخول عليه احد قادة التنظيم الصهيونى المدعو « قـره صو » وقال له « ان الدولة بحاجة الى معونة ونحن على استعداد لمدكم بالاموال التى تحتاجون اليها بشرط ان تمنحـوا اليهود حقا باقامة وطن قومى لهـم فى فلسطين ، فما كان من عبد الحميد هذا الا ان قــال .... مــن ادخل هــذا الخنزير » وطرده مـن بلاده وأصـدر أوامره بمنع هجرة اليهود الى فلسطين. فما كان من هذا القائد الصهيونى الا ان سافر الى ايطاليا ، ومن هناك ابرق الى عبد الحميــد ... أن هــذا الرفـض سيكلفك ملكك ، وفعـلا كان ذلك .. فحين قام الانقلاب على الدولة تم بتدبير المحافـــل الماســـونية ، وعلى الاخص المحفل الايطالى الاكبر فى سلانيك التى كانت ترحب باعمال جمعية تركيــا الفتاة ، وتبارك اعمالها ، وتقدم لهـا سائر المعونات ، وكانت جلسات هــذه الجمعية تعقد فى غرف المحافل الماسونية التى يستحيل على الجواسيس ان يصلوا اليها مهما بذلوا من جهد ، وحين قام الانقلاب لم يجدوا لعبد الحميد حين نفى الا بيت احد اليهود ويدعى (سلمون) كى يستقر به حتى يمـوت فى مدينـة (سلانيك) .

٤ ـ مصطفى كمال ... او الذئب الاغبر :

هو من أصل يهودى .. ومن اقوام تدعى (الدونمه) فى اليونان .. أظهرت الاسلام ، وأبطنت اليهودية حتىتستطيع بالمكر والخديعة ان توقع فى صـفوف المسلمين .

وقد استطاع وهو ضابط فى الجيش التـركي ان يصبـح الشخص الاول فى الحكومة وكان ذلك فى أيار ١٩١٩ وقـد جاء دوره وأبرز للعيان على انه بطل من أبطال التحرير .... وعظيم من عظماء القومية التركيـة ، ومؤسس تركيـــا الحديثة ، وخالق العـزة والكرامـة فى نفوس شعبه .

ولقد احكمت المسرحية بحيثاستطاع هذا الرجل وتركيا خارجة مـن حـرب أنهكتها استطاع ان يطرد اليونانيين من أزمير ، واستطاع انيطرد أنكلترا وفرنسا مـن مضـائق الدردنيـل والبوسـفور ومرمره .. واستطاعانيفعل المعجزات.

كل ذلك والغرب ينفخ فى الرجل ..

فى تركيا

والغربيون يسمونه الذئب الاغبر .. حتى اصبح بطلا قوميا عظيما ، ولم ينس الغرب ان يقبض الثمن « ازالة الخلافة وفصل تركيا عن باقى اجزاء الدولة العثمانية ، او باختصار تحطيم الدولة العثمانية » .

وثمنا آخر قبضه هو ما فعله مصطفى كمال أو ابو الاتراك كما سمى نفسه من تغييرات فى داخل تركيا نفسها، فقد أعلن العلمانية فى تركيا ، وفصل الدين عن الدولة واضطهد المسلمين أبشع واحقر اضطهاد ، حتى انه كان يقتل بالعشرات ، ويعلق جثثهم على اعواد الشجر .. واغلق كثيرا من المساجد ، ومنع الاذان والصلاة باللغة العربية ، وحرم الشعب من كثير من مظاهره ، واجبره على اللباس الاوروبى .. والغى وزارة الاوقاف ، ومنع الصلاة فى جامع اياصوفيا ، واعاد اليه تماثيل السيدة العذراء وغيرها .. وحوله الى متحف .

واستبدل بالقانون الاسلامى الذى كان معمولا به فى صعيد العلاقات العائلية والزوجية القانون الوضعى ، ومنع تعدد الزوجات ، واستبدل الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

والغى دروس الدين الاسلامى من المدارس .. ودفع للشعب التركى عقيدة جديدة هى القومية الطورانية وفى ١٠ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٣٨ توفى أتاتورك فى استانبول بمرض تشمع الكبد من كثرة تعاطيه للخمور ، وقد تعفنت جثته قبل موته ، وقبل موته اسس حزبا اسماه حزب الشعب .

٥ ــ تركيا اليوم :

لكن الشعب التركى الذى يعتز بأنه يدين بالاسلام ، ما تنكر يوما لهذا الدين الحنيف ولن يتنكر له أبدا ، فالايمان برسالة الاسلام يتدفق فى عروق كل مواطن هناك دما حارا وما فتىء يعبر عن ايمانه هذا بكل وسيلة من وسائل التعبير التى ينشدها المسلم الخالص لله ولدينه ، والذين يقدر لهم زيارة تركيا يلمسون عن كثب بأنفسهم مظاهر حرص هذا البلد على احترام شعائر الدين وقداستها ، فما ان اعلن بعض النواب فى بيانهم الانتخابي بعد وفاة اتاتورك عن انهم سيعيدون الأذان بالعربية حتى كان لهذا الحزب الذى تأسس حديثا وأسمى نفسه الحزب (الديمقراطى) الاغلبية المطلقة .. والتى جعلت حزب اتاتورك أفردا قلائل .. لا يحسب لهم اى حساب .

وهكذا شاء الله ان تمر تركيا بهذه المحنة لتعطى درسا قاسيا للغرب ولاذناب الغرب ، وللشرق وأذناب الشرق ان الاسلام رسالة حياة ، ورسالة ايمان، ورسالة صلاح لا يمكن ان تموت ، ولا يمكن ان تضعف مهما مرت الايام ، ومهما بدا للمراقبين ان الاسلام صامت ساكن فانه لا بد ان تنفجر طاقاته يوما ، ويرجع المعتدين الى جحورها فى احضان صانعيهم ، فى احضان الغرب والشرق .

ولقد حدثنى بعض المسلمين فى تركيا انه منذ (١٥) سنة حين اعادت الحكومة الأذان بالعربى كنت تجد الناس ساجدين فى الشوارع لله شكراً .. وكنت تسمع البكاء والعويل .. فرحا لله ان عادت للناس شعائر دينهم .

وفتحت معظم المساجد .. ولم يبق سوى مسجد اياصوفيا مغلقا وان الحكومة تحيطه فى كل حين بفرقة من الجنود ، لتمنع الشعب المسلم من أن يفتحه بالقوة .

ماذا فعل اذن الذئب الاغبر ؟؟

الذى أعطى الناس العزة والكرامة ..؟

اعطى الناس رد فعل يزلزل الجبال ،

فتماثيل اتاتورك لا تكـاد تستقر على الارض حتى بـدأت الحكومـة بـسن القوانين لحمايتها ، وتنزل اقصى العقوبات بمرتكبى نسف أصنام اتاتورك .

وتصدر الآن فى تركيا مجموعة مـن الصحـف الاسـلامية القوميـة تشرح الاسـلام شرحا صحيحا .. وتعيـد للاسلام بريقه الذى حاول بعض الحكام اثارة الغبار حوله .. وتقوم فى تركيا الآن حركة ترجمة واسعة للكتب الاسلامية العربية حتى اربى عدد المترجم منهـا على السبعين كتابا من الكتب الاسلامية الحديثـة لكبـار الكتـاب الاسـلاميين المعاصرين .

٦ ــ وأخيرا ..... :

فان الشـعب التركى يسـير بخطـ قويم نحو الاسلام .. وان المنحرفين مهما طغوا وحاولوا صد التيار من ان يبلـغ شاطئه فانه بالغه ولا ريب ، ولم يعـد يصعب على المراقب والمشاهد ان يرى فى تركيا تيارا اسلاميا واضحا قد يختلف ظهورا وتسترا ، ولكنه قائم على كـل حـال .

ونحـن فى البـلاد العربيـة علينـا مسؤوليات كبيرة بحكم موقفنا من الزمان والمكان .. فعلينا ان نمد يد العون الى اخواننا المسلمين فى كـل مكان مهمـا تباينت اللهجات والجنسيات والاسلام لم يعترف يوما بهذه الفروق الجاهلية الكريهة .

● ●

جامع أيا صوفيا ــ استنبول



أعداء عدون

صفحات مطوية من الماسونية

للاستاذ فتحي يكن ــ لبنان

ماهي الماسونية :

الماسونية او المصونية كما سماها البعض نسبة لصيانة الاسرار ، جمعية سرية قديمة لم تعرفها بلاد الاسلام الا فى العصور المتأخرة ، آخذة اياها عن البلاد الغربية من افرنسية وانكليزية وايطالية والمانية وغيرها ..

ان التوغل فى تاريخ الماسونية يستلزم مجلدات ضخمة كلها مأخوذة عن كتب الغربيين .. اما اذا شاء الباحث التنقيب فى كتب العرب وتواريخهم فلا يجد لها ذكرا ..

اما فيما كتبه المؤرخون المحدثون فهنالك طائفة من المؤلفات والكتب تعرضت للماسونية من جوانب مختلفة ، منها المؤيد ومنها المعارض .. واذكر من هذه الكتب على سبيل المثال :

(تاريخ الماسونية العام) لجرجى زيدان (الآداب الماسونية) لشاهين مكاريوس (شيعة الماسونية) للآباء اليسوعيين (البناية الحرة وروح الماسونية) لأحمد زكي ابو شادى . وغيرها .

والذى يلفت النظر .. ويدعو الى التساؤل وأمعان الفكر على الدوام ان كل مصطلحات الماسونية وكلماتها واشاراتها ورموزها وتعابيرها كلها تقريبا (عبرية اللغة) مما يدل على أن لليهود اليد الطولى فى تأسيسها ..

نشأة الماسونية

اختلف المؤرخون فى منشأ هذه الحركة .. فمن قائل بحداثتها وانها لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر الميلادى .. ومنهم من قال انها انبثقت من جمعية الصليب الوردى التي تأسست عام ١٦١٦ ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبية ..

وزعم آخرون انها من ايام اليونان القدماء فى الجيل الثامن بعد الميلاد .. ومنهم من زعم انها نشأت فى هيكل سليمان .. ومنهم من اوصلها الى الكهانة المصرية والهندية وغيرها .. ومنهم من اشتط فقال أن مؤسسها سيدنا آدم عليه السلام .. والابلغ من ذلك زعم بعضهم ان الله سبحانه وتعالى اسسها فى جنة عدن وان الجنة كانت اول محفل ماسوني ، وان سيدنا ميكائيل رئيس الملائكة كان اول استاذ اعظم فيه ، الى غير ذلك من الهذر والهراء ..

والحقيقة ان الماسونية كانت ابتكارا يهوديا يهدف الى استقطاب القوى والامكانات اليهودية الموزعة فى انحاء المعمورة ، سعيا وراء غايتهم المنشودة وهي اعادة تأسيس مملكة اسرائيل ، واستئناف مجد يهوذا الزائل ...

واذا كانت المحافل الشرقية تجهل هذه الحقائق او تتجاهلها فلقد اكدت الاحداث وقامت الادلة بما لا يحتمل

الشك على صلة هذه الحركة فى الاساس بالحركة اليهودية ..

الماسونية تغزو الملوك والزعماء :

ولقد حرص اليهود منذ أنشأوا الحركة الماسونية على الاستفادة منها فى التقرب الى الملوك والحكام والزعماء ورجال الدين والكتاب للاستفادة منهم واستغلالهم وضمان تسخيرهم للمصلحة اليهودية .

وكان لهم ما ارادوا اذ استجاب لهم عدد ضخم من ملوك وحكام العالم .. وحتى يتبين القارىء مدى العلاقات التي اقامتها الحركة الماسونية مع المشاهير والساسة فى كل زمان ومكان يكفي ان يعرف عددا من البارزين منهم فى شتى انحاء المعمورة ..

كان منهم (ادوارد ملك انكلترا عام ١١٣٥) (اسكندر الثالث ملك اسكوتلاندا عام ١١٥٠)

(هنرى الثاني ملك انكلترا عام ١١٥٥)

(ريكاردوس قلب الاسد عام ١١٦٠)

(هنرى الرابع ملك انكلترا عام ١٣٩٨)

(هنرى الخامس ملك انكلترا عام ١٤١٢)

(كردينال وولس استاذ اعظم عام عام ١٥٠٩)

(باكون الفيلسوف الانكليزي ١٦٢٩)

(جورج الاول ملك انكلترا عام ١٧١٤) (صموئيل كلارك فيلسوف انجليزى عام ١٧٢٩)

(فريدريك وليم ولي عهد بروسيا عام ١٧٣٨) (هريكورت رئيس برلمان باريس عام ١٧٨٥)

(جستاف الثالث ملك اسوج عام ١٧٩٢) (جورج واشنطن مؤسس جمهورية اميركا عام ١٧٩٩)

(اسكندر امبراطور روسيا عام ١٨٠٣) (سان مارتين فيلسوف فرنسي عام ١٨٠٣)

(شارلس ملك اسوج عام ١٨١٠)

(هيغل الفيلسوف الالماني المشهور عام ١٨٣١)

(الملك جورج الخامس ملك انكلترا)

(فاروق الاول ملك مصر السابق)

(بشارة الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية الاسبق) (سامى الصلح رئيس وزراء لبنان الاسبق)

وهنالك عدد كبير من حكام وزعماء العرب الحاليين يعتبرون منعظام الحركة الماسونية .

الماسونية تتسلل الى الاكليروس :

ونتيجة للسعى المتواصل الذى قام به الماسونيون لاستغلال رجال السياسة والدين والعلم فى العالم فىالغايات البعيدة التى يعملون لها .. فقد تمكنوا عام ٦٢٠ من اشراك الاساقفة ورجال الاكليروس معهم ، وقلدوهم رئاسة محافلهم .. ومنذ ذلك الحين اضيف الى اسم رئيس المحفل كلمة (محترم) وهو لقب اكليركى لازال مستعملا حتى اليوم .. وكانت الاديرة ملجأ للماسونيين فى الحروب والثورات .. وفى سنة ٦٨٠ اقيم الاب (ويرال) مفتشا عاما للماسون الاحرار فى بريطانيا ..

ومن انكلترا انتشرت الماسونية فى العالم الاوروبى والشرق . وفى سنة ٩٦٠ ازداد انتشار الماسونية وكانت اذ ذالك برئاسة (بطريرك كنتربرى) الذى اصبح بعد ذلك القديس (دنستان) . وفىعام ١١٥٥ انتخب الماسون ريكاردوس قلب الاسد ـ استاذا اعظم ـ للمحافل الماسونية فى انكلترا . وكان استاذا اعظم لجماعات (الهيكليين) ايضا ، فقبل الدعوة ودام رئيسا للحركتين حتى توفى ..

ومن اسخف ما يستنتجه (جرجي زيدان) من معاملة صلاح الدين الايوبى الطيبة الكريمة لريكاردوس قلب الاسد فى الحروب الصليبية رغم كونه من

البقية على ص ٨٩



كانت هجرة المسلمين الى الحبشة بداية نصرة قوية لدين الله ، ورمزا واضحا لاقناع كفار قريش بأن ما جهدوا فيه وكلفوا انفسهم مالا تطيق من محاربة الرسالة المحمدية سيقذف الله به كله الى هاوية العبث وانعدام الجدوى . فالوطن الذى نشأوا فيه يفارقونه غير باكين ولا آسفين . الى وطن لا يجدون فيه خوفا ولا فزعا ، ولا يتعرضون فيه لقضبان من الحديد المحمى تكوى بها ظهورهم وجنوبهم جزاء ما صنعوا من مخالفة عقيدة أهل الشرك ، فآمنوا بالله ورسوله ، ولم يؤمنوا بهذه الاصنام التي يصنعونها بأيديهم ، ويزيفون لها القدسية والجلال .

ومن هؤلاء المؤمنين المهاجرين الى الحبشة (سهيل بن وهب) كان عبدا أعتقه عثمان بن عفان سيده ، غير انه ـ رغم انفكاك رقبته من اغلال العبودية ـ ظل مستضعفا ، فالنظام القبلي الذى كان يسود مكة حينذاك لم يكن يملأ عينيه سوى تراب الجحافل الكثيرة من ابناء القبيلة ، أما اولئك الذين لا تستند ظهورهم الى جدران راسخة من العصبية الفاشمة . فقد كان يكال لهم العذاب كما يكال الزيت والشعير ..

وصل المهاجرون الى الحبشة فنبتت المخاوف فى صدور كفار قريش ، خشية ان يجد المسلمون لهم عضدا قويا فى هذه الاصقاع ، والدلائل تشير الى أن محاربة قريش للدين الحنيف بدأت تهتز وتضعف ، والداخلون فى الاسلام يتكاثرون رغم ما يدركونه مما اعده لهم المشركون من وسائل التعذيب والاضطهاد ..

وفد قريش الى النجاشي

لذلك بعثوا الى النجاشي وفدا على رأسه عمرو بن العاص ، وقدموا اليه الهدايا اللائقة بملك عظيم ، واستمالوا اليهم رجال الكهنوت بالهدايا والرشاوى ، وامام النجاشي

راحوا يكيدون للمسلمين ، فزعموا ان الاسلام ينكر الدين المسيحي وينبذ المسيح وامه البتـول ..

وجاء المسلمون فحطموا هذه الاتهامات ، وقالوا : لقد كنا فى امة تعبد الاصنام وتقترف الكبائر . وجاءنا محمد الذى نعرفه صادقا أمينا فدعانا الى عبادة الله والى صلاح امورنا وسلوك الطريق السوى ، اما المسيح فانه الرسول الكريم وامه العذراء الطاهرة ..

مهاجر الى الحبشة

للاستاذ محمد علي غريب

ولقد رفض النجاشي ان يسلم المسلمين الى اعدائهم ، ورفض هداياهم ، والزمهم أن يعودوا الى قريش مخذولين خائبين ..

ولقد غادر الكثيرون من المهاجرين الحبشة بعد ان اذن الرسول الاعظم ، صلوات الله عليه بالهجرة الى المدينة وبقى منهم عدد قليل ..

سهيل يدعو الى الاسلام

ومن هؤلاء سهيل بن وهب

كان فتى مديد القامة ، موفور العافية ، مكتمل الرجولة . غنيا رغم فقره بايمانه الذى لا يتزعزع .. وكان قد حفظ ما انزل على النبي الكريم من آيات الذكر الحكيم وهو فى مكة ، وان المرء ليعجب كيف تسنى له ان يملأ صدره بما بقى من كتاب الله ، وهو بعيد عن يثرب فى هذه البقاع ؟ .

كان اهل المدينة اصحاب تجارة مع البلاد القريبة والنائية . وكـان من المسلمين من يفد على الحبشة فى تجارة له . يبيع ويشـترى ، وعن هؤلاء تلقى سهيل بن وهب ما كانوا يحفظونه من كتاب الله ، حتى اكتمل له القرآن الشريف كله .

وانطلق داعية لله فى هذه الامة العظيمة يبشر وينذر ، ولم يكن عاجزا ولا كلا ، كان يشقى ويعمل .. متجملا بالقناعة والصبر ، راضيا بما يمنحه الغيب من رزق محدود ، فما ابتغى الثراء العريض ولا الرفاهية الممدودة ، ولا راح يركض وراء جياد المنى والاحلام ..

ولقد حذق اللغة الامهرية ، واجاد الحديث بها ، فاتاح له ذلك فرصة الاتصال باهل الحبشة ، ومعرفة ما فى حياتهم من اسرار ، وما فى هذه الاسرار من خبايا ومتعرجات ..

وكانوا قد خبروه وايقنوا انه صادق لا يكذب ، امين لا يغدر ، منحته استقامته وطيبته عزة ومنعة فكانوا يحترمونه ولا يقوى اشد الناس توقحا وبذاءة على ان يخدشه بكلمة سوء ..

وكان لا بد ان يجرى بينه وبينهم حديث مستفيض عن دينه الذى يعتنقه وانه ليوضح لهم ما عسى ان يكون قد غمض عليهم من تعاليمه القويمة ، ومن اهدافه المرجوة لخير البشرية جمعاء ، ومن دعوته الصادقة الى التآخى والتكاتف بين الناس ، لا فرق بين غني وفقير ، ولا بين عظيم وحقير ، الا بتقوى الله وحسن عبادته ..

وكان يتلو عليهم بصوته العذب الرخيم آيات من كتاب الله الحكيم ، ويحاول ان يفسر لهم معانيها الشريفة بلغتهم الامهرية فيقبلون عليه ، وقد القى فى قلوبهم السحر الذى لا يقاوم وانه لتأخذهم مما يسمعون الدهشة والعجب ، وان عقولهم لتتفتح لما يصغون اليه كانما هي تطلب المزيد .

ولقد آمن منهم كثيرون بالدين القويم ولكنهم كتموا ايمانهم فى صدورهم خشية اولئك الطغاة من رجال الكهنوت الذين يملكون كل شيء بعد النجاشي ويحيون حـاة الترف مما يسلبونه من اقوات الناس ..

كانوا يخافونهم ويعتقدون ان فيهم قوى خفية طاغية يعجز سائر البشر عن ادراك كنهها وتضعف جهودهم عن مقاومتها . ولا ريب ان رجال الكهنوت هم الذين لقنوا الناس هذه الاكذوبة ، وغرسوها فى نفوسهم لتزداد قوتهم قوة ، وليحطموا اية مقاومة يمكن ان يقوم بها المتشككون المرتابون .

وكان اهل منطقته يثقون به ، ويجزلون له الود والوفاء بعد ان عرفوا فيه سـلامة الطوية ، واكتمال المروءة ، واستقامة القصد ، فلا تهبط به الكبرياء الى التعالي السخيف والزهو المقوت ..

انتصاره للضعفاء

وذات يوم رأى رجلا ضخم الجثة ، شديد الاسر ، يؤذى سيدة عجوزا فقيرة ويمعن فى النكال بها . ويبالغ فى اذلالها ، ولقد هم بضربها ، فامسك به سهيل ، يرده عن الاذى ، ويبذل غاية جهده فى ان يخفف من سورة غضبه حتى هدأت ثائرته ، وتكشف ان السبب من التفاهة والهوان بحيث لم يكن يستأهل الخصومة ولا الغضب المحموم .

وعرفت هذه المرأة العجوز الفقيرة ما لهذا الفتى النبيل من فضل ، فاغدقت عليه كل ما تملك من حب ووفاء ، وكانت خير رسول الى مواطنيها تشيد بمناقبه ، وتروى لكل اسرة حادث انقاذه اياها من براثن هذا الوحش الذى كان الناس يخشونه ويفزعون منه بمجرد ان يـروه ..

كان هذا الرجل قد اشتهر بشراسته وفظاظته وسوء خلقه ، والناس فى كل زمان ومكان يحاذرون من ان يواجهوا الشر تجنبا لعواقبه السيئة ، وما دمت قادرا على ان تهرب من الوحش الكاسر فما جدوى اظهار البطولة امام الموت المحقق ..

اما سهيل فقد قهر هذا الرجل الفظ ، واسقط امامه على الارض قلامات اظفاره وما زال به حتى اصبح كالنعامة يوشك ان يخفى رأسه فى الرمال .

حوار بينه وبين ماكونات

ولزمت (ماكونات) ـ وهذا اسم المرأة ـ منزله ، تقوم على رعايته ، وتسهر على قضاء حاجاته وتحرص على مرضاته ، كانت له بمثابة الام ، شفقة ورحمة وحنانا ..

وكانت تصغى اليه وهو يرتل آى الذكر الحكيم ، فتأخذها هزة من العجب والدهشة والرضى ، ولكنها ـ لضعف ادراكها ـ لم تكن تستطيع ان تفطن الى حقيقة ما يرتله ... كانت تنطوى على نفسها وتخلد الى السكون المطلق . وهى تحس نشوة ومتعة ، ولـكنها لفرط سذاجتها لم تكن بقادرة على أن تسأل :

ـ ما هو هذا السحر الذى ينفذ الى قلبها ولا تقوى على فهمه ولا ادراكه ؟

واحس ما هى عليه من حيرة ولهفة وتطلع ، وفطن ببصيرته النافذة الى السر الذى يؤرقها ويملأ عليها حياتها ، فراح يستدرجها الى ان تفضى اليه بمكنون صدرها ، بما يشغل بالها ويورثها القلق والاضطراب ..

وقالت لـه :

ـ انني استمع اليك وانت تردد حديثا لا افهمه لانه بلغة غير لغتي ، ولكنني احس له وقعا فى نفسي ، فهل انت تخاطب الجان وتفرض عليهم ارادتك ليقتلوا اعداءك أو يغيروا من طبائع الحياة التي يحياها الناس من حولك ؟

وابتسم لها ابتسامة الاعزاز والاشفاق ، وقال لها :

ـ لست ساحرا يا اماه ، وليس لي سلطان على الجان ، وانما انا عبد من عباد الله .

قالت لـه :

ـ اذا فأنت لست مسيحيا ؟ هكذا سمعت ممن يتحدثون عنك من اهل هذه البلدة ، وكانوا يقولون ان دينك يخالف ديننا .

قال لها :

ـ لست مسيحيا ولكنني مسلم ، وان ديني ليأمرني بأن أؤمن بالمسيح كرسول من عند الله وليس الها .

وظل يحادثها وقتا غير قصير ، وهو يبذل اقصى جهده ليبين لها ما غمض عليها مـن امور دينه الحنيف ، ويخاطبها على قدر ما يعرف عنها من بساطة فى التفكير ، فهو يوضح لها معالم دينه بالاسلوب الذى يعتقد انه خليق بان ينفذ الى عقلها ، ويستقر فى قلبها ، دون ان تشوبه شوائب الغموض والابهام .

وهكذا استطاعت ان تدرك القليل مما سمعته ووعته ، وان كان ذلك لم يؤثر كثيرا فى عقيدتها التي نشأت عليها وصاحبتها فى حياتها الطويلة المضنية ، ذلك لان قلبها لم يكن قد تفتح لتقبل الدين الجديد الذى رأته يخالف دينها القديم .

ورغم هذا ، فانها كانت راضية عما استمعت اليه ، فلم تحس ضيقا ولا حرجا بسبب هذا التصادم بين العقيدتين .... انها كانت لفرط نقاء سريرتها ، توشك ان تستجيب لهذه العقيدة التي رأت فيها ما يسمو بالنفس الانسانية فى هذه الحياة الدنيا ، ويستكمل اهبتها لتلقى فيوض النعيم فى الحياة الاخرى ..

على انها كانت جد حائرة تستهدى بغريزتها للوصول الى الغاية المرجوة من ايمانها ، ولكنها ما ان تخطو خطوة فى هذا السبيل حتى تتعثر قدماها فتعود الى البداية من جديد ، لتواصل السير فى هذا الطريق الذى تسلكه لأول مرة فى حياتها .

كانت هناك عقبات أمامها تقف تجاهها مضطربة مشدوهة ، غير ان فطرتها السليمة تذلل لها هذه العقبات ، فهى قد عذبت فى حياتها عذابا اليما ، وأوذيت بما لا يستطيع كثير من البشر ان يحتملوه ، وذلك بسبب فقرها وضعفها واستكانتها ، حتى زوجها الذى فقدته منذ سنوات بعيدة والذى كانت تحيا معه حياة الاستقامة والشرف كان يضطهدها ويسومها الخسف والهوان ، فلما تولى عنها لقيت من الناس ما يلقاه الذليل العاجز الذى لا يقوى على رد الاساءة بمثلها ولا اللطمة بأيسر منها ، وكانت تصبر على الاذى كما يصبر الـزرع على هطول الامطار فى فصل الشتاء .

ولقيت (ماكونات) ذات يوم فتاة من اهل بلدتها ، ذات جمال طاغ وفتنة لا تقاوم ، وكانت فى ربيع العمر ، فسألتها عن حالها ، ولما عرفت منها انها تقيم فى منزل ذلك الرجل المسلم ، راحت تستفسر منها عن خصائصه وشئونه ، وقالت لها ، انها رأته ذات يوم وحدثوها عنه كثيرا وكيف انه يعتكف فى منزله لتلاوة كتابه الذى يؤمن به ، وانها شغوفة بأن تسمع منه بعض ما يتلوه من هذا الكتاب اذ هى تحب بطبيعتها ان تقف على كل جديد ، وان تعرف معرفة وافية كل ما تجهله .

كان اسم هذه الفتاة (سومانيل) وكانت بارعة فى الحديث ، وهي كذلك تحسن الاصغاء، وربما وسعت موهبتها الفطرية جودة الفهم وحسن الادراك ، لما تعيه مما يتناثر امامها فى المجالس التي تشهدها من شتى الموضوعات .

ووعدتها (ماكونات) بأن تمهد لها لقاء سهيل ، فلما حدثته عنها ابدى دهشته وعجبه ، اذ كان قد رأى الفتاة وعرف عنها الشيء الكثير .

عرف عنها انها ابنة أخ واحد من رجال الكهنوت اسمه (ميخائيل) ، وان هذا الرجل من اشد رجال الكهنوت سيطرة وجبروتا ، وانه هو الذى استقبل عمرو بن العاص حين وفد الى الحبشة ، ووعده بمعاضدته لدى النجاشي فى اخراج المسلمين المهاجرين الى الحبشة واعادتهم الى مكة .

كان هذا الرجل يبغض المسلمين المهاجرين بغضا شديدا ، أن ضيق افق تفكيره وجهله وانطماس بصيرته جعله متعصبا شديد النقمة على من يخالفه فى الدين ، وهو بذلك يخالف مولاه النجاشي الذى كان موفور السماحة ، لين الجانب ، بعيدا عن التعصب المقوت .

لم يكن (سهيل) يعير هذه الفتاة ولا غيرها من فتيات البلدة عناية ولا اهتماما ، فقد كان منصرفا الى عمله والى عبادته ، وقد ركب الله فى طبعه عفة تعصمه عن الوقوع فى حبائل الشيطان ورغم شبابه المتفجر ، فانه كان يجد له متنفسا فى عمله وفى عبادته ، وما من قوة فى هذه الارض ، يمكن لها ان تغريه بتنكب هذه الجادة التي يسلكها فى هدى ووعى وايمان .

سومانيل تعتنق الاسلام

وجاءته الفتاة ، فغض من بصره لدى رؤيتها ، وقالت له :

ــ اقرأ لي شيئا من كتابك .

فجلس على الارض وراح يقرأ فى صوت خاشع :

(بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون) .

فأحست الفتاة الرهبة والاعجاب مما سمعت ، واستزادته ، فمضى يتلو عليها آيات من الذكر الحكيم ، وهى تصغى فى سكون ، وقد أمتلأ قلبها رضى وغبطة ، وشرح الله صدرها للايمان فآمنت .

وكان سرور (سهيل) بما وقع بالغا حده واجتاحته موجات من البشر والتأثر الشديدين ، حتى انه لم يتمالك نفسه فاجهش فى البكاء .

وسأل الفتاة :

ــ ألا تخافين من عمك (ميخائيل) ؟

وقالت الفتاة :
ـ أنني لا أخاف من أحد ، فان عقلي هو الذى هداني الى الدين الصحيح ، وما من أحد يستطيع أن يحول بيني وبين عقيدتي التي اعتنقتها عن طواعية وحسن اختيار .

ثم صمتت الفتاة قليلا واستطردت تقول :
ـ وأنت ! ألم تغادر وطنك الذى نشأت فيه فى سبيل الحرص على عقيدتك التي اتخذتها لنفسك ، والتي أنت على أتم استعداد لان تضحي بحياتك فى سبيلها ؟

واطرق (سهيل) برأسه ثم قال :
ـ ان الايمان اذا حل بقلب ملكه كله ولم يعد فى استطاعة البشر جميعا أن ينتزعوه منه حتى يوسد فى التراب .

وتعاهدا على الوفاء للدين الذى آمنا به ، وان ينشراه فى كل مكان يحلان به ولو لقيا فى سبيل الدعوة اليه شتى صنوف الاذى والاضطهاد .

كتاب الرسول الى النجاشي

وفى هذه الايام تلقى (النجاشي) ـ واسمه اصحمة بن ابحر ـ رسالة من الرسول الاعظم محمد بن عبد الله هذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ملك الحبشة أسلم أنت فاني احمد اليك الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ونفرا معه من المسلمين فاذا جاءوك فاقرهم ودع التجبر فاني ادعوك وجنودك الى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى) .

فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم وكتب الجواب للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو .

(بسم الله الرحمن الرحيم . الى محمد رسول الله . من النجاشي الاصحم بن ابحر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا اله الا هو الذى هداني الى الاسلام . اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت . وقد عرفنا ما بعثت بهالينا ، وقد قرينا ابنعمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك ، وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين ، وارسلت اليك بابني (ارها بن الاصحم بن ابحر) فاني لا املك الا نفسي وان شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله) .

اسلام النجاشي

وعندما اسلم النجاشي ، فتحت الابواب المغلقة فى الحبشة امام الدعوة المحمدية ، وانطلق الدعاة يقتحمونها بكل ما أوتوا من قوة وعزم وايمان .
وكان اسبقهم الى اقتحام هذه الابواب (سهيل بن وهب) الذى حذق وسائل الدعوة بالمران والتدريب حتى اصبح من اعلامها المبرزين .
وكان رجل الكهنوت (ميخائيل) قد سمع عن اسلام ابنة اخيه ، فغضب لذلك غضبا

شديدا وكان قد اختار لها أن تتزوج من ابن اخته (عفرام) وكان (عفرام) هذا شابا احمق طائشا ، يثير بسلوكه المعوج الفتن والمشكلات ، معتمدا في ذلك على سطوة خاله رجل الكهنوت ، فكان الناس يتحاشون الدخول معه في مجادلات تفضى بطبيعتها الى شر كثير .

ولم تكن (سومانيل) تميل اليه ، بل انها كانت تبغضه أشد البغض ، وتنفر منه أشد النفور ، وكانت لا تحب ان تلتقي به حتى في هذه الجلسات العائلية ، فانه كان دائما صخابا لعانا ينطق بفحش القول ويتعمد الاساءة الى اقرب الناس اليه .

لقد احبت (سومانيل) فتاها (سهيل بن وهب) حبا ملك عليها شغاف قلبها ، وان لم تكن على يقين من ان فتاها يحبها .

وكانت تلقاه في اكثر الاوقات ، ولكن لم تجر بينهما اية كلمة عن هذا الحب .

كانا يتدارسان القرآن الكريم ويتحدثان عن العبادات والفرائض ، وتدور بينهما مناقشات هادئة حول تيسير سبل الدعوة الى الاسلام في الحبشة ، وكانت الفتاة أشد دراية بما يجب ان يتبع في هذا الصدد لان ذلك هو وطنها .

مؤامرات ميخائيل

على ان العواطف كانت تثور دائما في منزل اهل الفتاة ، بسبب اسلامها وكان خالها رجل الكهنوت يوقد النيران ويحرك الفتنة ، وتتفجر غضباته وصواعق سخطه وهو ينادى بالويل والثبور وعظائم الامور ، وانه ليتهدد اسرة الفتاة بالشر المستطير اذا لم ترجع الفتاة عن دينها الذى اختارته .

على ان اهل الفتاة كانوا لا يلقون بالا الى هذه الصرخات المحمومة من رجل الكهنوت فقد كانوا لا يتشددون كثيرا في مسائل دينهم المسيحي .

وذات يوم اختفى (عفرام) وبحثوا عنه كثيرا فلم يعثروا له على اثر ، ولم يكن قد تعود الغياب عن اسرته ، فاضطربت نفوسهم وراحوا ينشدونه في كل مكان .

وعرفوا كذلك أن (سهيل بن وهب) اختفى هو ايضا ، ولا تسل عما حل بالفتاة (سومانيل) من الخوف والجزع على غياب حبيبها ، لم تكن خائفة ولا جزعة لغياب قريبها (عفرام) بل لعلها كانت في قرارة نفسها تتمنى ان يكون غيابه الى الابد .

اما حبيبها الذى لم يبح لها بأية كلمة تشتم منها رائحة الوله والصبابة ، فانها كانت طوال فترة اختفائه تضع يدها على قلبها خشية ان يقفز من بين ضلوعها هلعا وفزعا .

اما رجل الكهنوت (ميخائيل) فقد اقام الدنيا واقعدها بسبب غياب ابن اخته (عفرام) واخيرا اعلن في ثورة غضبه وهياجه انه لا بد ان (سهيل بن وهب) قتل ابن اخته (عفرام) بسبب تنافسهما على حب الفتاة (سومانيل) .

وجمع اطراف القضية ونقلها برمتها الى النجاشي متهما (سهيل بن وهب) بهذه الجريمة البشعة ، ولم يستطع ان يقدم دليلا واحدا على صدق اتهامه سوى هذا الدليل الواهي الذى ابتكرته مخيلته المريضة وهو ان بين الاثنين تنافسا على حب هذه الفتاة .

واستمع النجاشي في هدوء الى هذه القصة المحزنة واعرب عن موفور اقتناعه بأن هذا الذى ذكره رجل الكهنوت لا يمكن ان يرقى الى مرتبة الدليل الحاسم على صحة الاتهام ، واضاف الامبراطور الى قوله هذا انه اذا ثبت ان ذلك الرجل المسلم قتل (عفرام) فلا

بد ان يقتل . وسرت الشائعات فى المدينة عن هذا الحـادث حتى غمرتهـا ، وكان كثيرون يؤكدون ان هذا الرجل المسلم الطيب لا يمكن ان يكون قاتلا ، اذ هم على يقين من سماحة خلقه ونقاء سريرته واستقامته ، وهو فوق هذا رجل يحب الخير للناس جميعا ولا يضمر عداوة ولا بغضاء لأحد .

ثم ظهر (سهيل بن وهب) بعد قليل وهو منهوك القوى مثخن بالجراح ، فقادوه الى حضرة النجاشي وهو على هذه الحال ، وكان يكتم آلامه فى صبر وشجاعة ، ويتمالك رباطة جأشه وهو يكاد يتهاوى على الارض من فرط ما يحس به من تعب وعناء .

وسألوه اين كان ، وما هذه الجراح التي تملأ جسده ثم سألوه اين (عفرام) ؟

وأجاب على أسئلتهم وهو يلهث لشدة ما يعانيه من آلام مبرحة فقال : أنه كان قد سمع بأن (عفرام) خرج الى الغابات ليصطاد اسدا كان يسطو على منازل الاهلين ويفتك بمن يلقاه فى طريقه وقد رأى (سهيل) من واجبه ان يمضى ليكون عونا له فى اداء هذه المهمة القاسية .

وقد حدث ما كان يتوقعه، فأن الاسد ضاق بعفرام ذرعا وهو يصطاده فى عنف وتحد ، فهجم عليه هجمة شديدة كادت تكون القاضية لولا ان برزت للاسد ورحنا نصاوله ونجاوله حتى قتله (عفرام) .

وصاح رجل الكهنوت (ميخائيل) مغضبا :

ـ هذاكذب ... لقد قتلت عفرام .

وراح النجاشي يهدىء من ثورة (ميخائيل) ويسأل (سهيل بن وهب) :

ـ وأين عفرام ؟

وقال سـهيل :

ـ لقد تركته يسلخ جلد الاسد وهو قادم فى اثرى .

اسلام عفرام

وجاء عفرام متهالكا وقد نقشت مخالب الاسد على جسده سطورا دامية ، ثم روى القصة بحذافيرها ، واعترف بأن الذى قتل الاسد هو (سهيل بن وهب) .

وقال عفرام :

ـ ان هذا الرجل الذى ما ابغضت مخلوقا فى هذه الدنيا مثل ما ابغضته قد انقذ حياتي من موت محقق ، وانني اليوم لا احب احدا فى هذه الدنيا كما أحبه ، ولقد اسلمت لله رب العالمين .

وصرخ رجل الكهنوت (ميخائيل) من اعماق قلبه صرخات مدوية وراح يقول وهـو مبهور الانفاس :

ـ يا للهول .... يا للكارثة لقد جن ابن اختى .

ثم غادر المجلس وهو يكاد ينشق من الغيظ ولم يعرف بعد ذلك مصيره أحد .

وتزوج (سهيل بن وهب) من فتاته وانجبا ، ولقد عمرا طويلا ، ولكنهما امضيا عمرهما الطويل فى نشر الدعوة المحمدية حتى لحقا بالرفيق الاعلى .

كتاب الشهر

بقلم الاستاذ م . ع

شرح الاصول الخمسة

للقاضي عبد الجبار

تحقيق د . عبد الكريم عثمان

القاضي عبد الجبار بن احمد امام من أئمة الفكر الاسلامي ، وعلم من أعلام المعتزلة فى النصف الأخير من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى ومؤلفاته من الكثرة بمكان ، وان كان أشهرها هذا الكتاب ، وكتابه المشهور « المغنى » ، الذى عثر عليه اخيرا باليمن فى عشرين جزءا ، طبع منها بضعة أجزاء فى القاهرة .

والأصول الخمسة . التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هي الأصول التي يجتمع حولها سائر المعتزلة ، والتي لا يوصف المتكلم بأنه معتزلي الا اذا قال بها واعتنقها ، وآمن بها ، ودافع عنها ، ويذكر استاذنا الدكتور احمد فؤاد الأهواني فى تقديمه لهذا الكتاب . أن هذا الترتيب على هذا النحو لم يكن الاجماع منعقدا عليه ، ومما لا شك فيه أنه لم يكن كذلك منذ بدء ظهور المعتزلة ، اذا أخذنا بالرواية التي تذهب الى أن المعتزلة انما نشأوا عندما انفصل واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد عن حلقة الحسن البصرى بسبب قولهما بأن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا بل فى « منزلة بين المنزلتين » اذن فهذا الاصل ــ المنزلة بين المنزلتين ــ هو أول الأصول الخمسة .

والمحقق الدكتور عبد الكريم عثمان عالم سورى فاضل ، وأديب باحث محقق ، قد أقدم على عمل كبير ، أحجم عنه كثير قبله ، وقد أعانه على هذا الاقدام ــ كما يشير الدكتور الأهواني ــ أنه مشتغل بالفعل بالكلام والاعتزال ، لأن رسالته التي أعدها للحصول على اجازة الدكتوراة تبحث فى القاضي عبد الجبار وآرائه الكلامية ومنزلته عند المعتزلة ، فلا جرم أنه أصلح من يتمكن من تحقيق هذه الرسالة الخطية .

وقد اعتمد المحقق فى تحقيق الكتاب على تعليق احمد بن ابي هاشم المشهور بـ (مانكديم) وهو أحد ائمة الزيدية والمتوفي عام ٤٢٥ هـ ، وذلك فى نسختين رئيسيتين .

الأولى : ــ نسخة أحمد الثالث باستنبول وتتكون من ١٩٧ ورقة وتاريخ نسخها عام ٧٥٦ هـ وهي من مصورات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

الثانية : ـ نسخة صنعاء وهي من مصورات دار الكتب المصرية وتتكون من ١٥٣ ورقة وهي من مكتبةالامام عبد الله ابن حمزة ، احد ائمة الزيدية والمتوفي عام ٦١٤ هـ ، وكان له اكبر الأثر في الحفاظ على تراث المعتزلة .

واذا رأينا المحقق قد أخرج هذا الكتاب فى اكثر من ثمانمائة صفحة ، اتضح لنا المجهود الشاق الذى بذله ، والعمل الكبير الذى قدمه ، هذا ولم يكتف بضبط النص ، بل ترجم لكثير من الأعلام ، وعلق أحيانا على بعض آراء القاضي ، وقدم مقدمة للكتاب فى أربع وعشرين صفحة ، جاءت بمثابة مفتاح لهذا الأثر الجليل .

عرض فى هذه المقدمة منزلة القاضي فى الفكر الاسلامي ، فقد بدأ حياته العلمية فقيها على مذهب الامام الشافعي ودرس أصول الفقه ، وألف فيه كتبا مطولة منها كتاب العمد ، كما درس التفسير وله فيه كتب عديدة منها تنزيه القرآن عن المطاعن ومتشابه القرآن ، وهو بالاضافة الى ذلك مؤلف أفضل كتاب فى تثبيت دلائل النبوة ، وهو بعنوان « تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد » ولا يعرف له الا نسخة واحدة مخطوطة هي نسخة « شهيد علي » باستنبول ، وهي فى طريقها الى المطبعة بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان أيضا .

كما عرض لموضوع الكتاب ، فأشار الى أن القارىء له ، يستطيع أن يأخذ فكرة شاملة عن تطور بحوث الكلام ، وأصول الدين عند المسلمين حتى بداية القرن الخامس الهجرى ، وأن ينتهى الى أن القاضى كان احد الأفذاذ الذين وقفوا ضد المحاولات التي كانت تبذل لتمييع الثقافة الاسلامية واخفاء شخصيتها بالمؤثرات الأجنبية ، فلم يساير أمثال ابن سينا وابن رشد وابن طفيل ، وغيرهم ممن أرخوا العنان لهذه المؤثرات أن تتسلل الى تفكيراتهم وتحرمهم أحيانا كثيرة التفكير المستقل .

كما أن الدكتور المحقق اشار الى نقطة جوهرية فى الموضوع ، ذلك أن بحث القاضي لهذه الأصول الخمسة التي ضمنها هذا الكتاب ، لم يكن على هذا التصنيف فى جميع كتبه ؛ ففي كتابه « المغنى » اعتمد على أصلين . العدل والتوحيد ، وأدخل ما عداهما فيهما ، وفى كتابه مختصر الحسنى ، ذكر أن الأصول أربعة . العدل والتوحيد والنبوات والشرائع .

والقاضي عبد الجبار قدم دراسة تمهيدية مطولة ، قبل أن يتعرض لشرح الأصول الخمسة ، تناول فيها أول الواجبات وهو النظر المؤدى الى معرفة الله وحقيقة النظر ، ومعنى الفكر والمعرفة ، ومعنى الضرورة والمشاهدة ، ومعنى المنفعة وحقيقة الشكر ، والاستدلال بالأعراض على الله ، كما ناقش أصحاب الالهام والمعارف وأبا القاسم البلخي .

وعند ما تعرض القاضي للأصل الأول وهو التوحيد ، ذكر أن أول ما يعرف استدلالا من صفات القديم جل وعز انما هو كونه قادرا ، وما عداه من الصفات يترتب عليه ، لان الدلالة التى دلت على أنه تعالى هو المحدث للعالم ، دلت على كونه قادرا من غير واسطة ، وليست كذلك باقى الصفات ، لأنا نحتاج فيها الى واسطة أو واسطتين أو وسائط .

وتحرير الدلالة على ذلك ، هو انه تعالى قد صح منه الفعل ، وصحة الفعل تدل على كونه قادرا ، وهذه الدلالة هى صحة الفعل لا وقوعه ، لأنه لو وقع ـ لا على طريق الصحة بل على طريق الوجوب ـ لم يدل على كونه قادرا ، والدلالة بعد ذلك مبنية على أصلين . صحة الفعل، وصحة الفعل دليل قدرته .

واستطرد القاضي يعرض صفات الله صفة صفة ، ثم عرض لما يجب أن ينفى عن الله ، فالله غنى فتنفى الحاجة عنه ، ولا يجوز أن يكون جسما ، او عرضا ، وليس معه ثان ، ثم ناقش شبه المخالفين فى مسألة رؤية الرب التى ينفيها القاضى، ومن هؤلاء الاشعرية والمجسمة .

وعندما تعرض القاضى للأصل الثانى وهو العدل ، اشار الى حقيقته ، فهو كلام يرجع الى أفعال القديم جل وعلا ، وما يجوز عليه وما لا يجوز ، كما أشار الى خلق الأفعال ، والخلاف فيه مع المجبرة ، والى أقسام الأفعال ، وحقيقة الظلم ، وأفعال العباد ، ثم عرض للنبوات وصفات الرسول ، ومعجزاته ، وحقيقة المعجزة ، وقد ناقش الأشعرية فى قولهم . انه تعالى مريد بارادة قديمة ، ورد عليهم بأنه لو كان القديم مريدا بارادة قديمة ، لوجب ان تكون هذه الارادة مِثْلاً لله تعالى ، لأن القدم صفة من صفات النفس ، والاشتراك فيها يوجب التماثل، وقد عرف فساد هذا ، كما ناقش المجبرة والملاحدة ، وكل من أثاروا شبهات تتصل بهذا الأصل الذى استغرق وحده اكثر من ثلثمائة صفحة .

أما الأصل الثالث . وهو الوعد والوعيد ، فقد فصله القاضى فى ثلاثة مواضع .

أولا : الكلام فى المستحق بالافعال وهو المدح والذم ، وما يتبعهما فى الثواب والعقاب ، وما يتبعه الثواب من جهة الله تعالى فانه لا يستحق الا على الطاعة ، وما لا يتبعه الثواب فهو المدح المقابل للنعمة ، والذم على ضربين . ضرب يتبعه العقاب من جهة الله ، وذلك لا يستحق الا على المعصية ، وضرب لا يتبعه العقاب من جهة الله .

ثانيا ــ : الشروط التي معها نستحق هذه الاحكام ، ففي استحقاق العقاب شرطان ، أن يكون الفعل قبيحا ، وأن يعلم فاعله قبحه أو يتمكن من العلم بذلك ، وكذلك فى العقاب الذى ليس من جهة الله شرطان . أن يكون الفعل اساءة ، وأن يكون الفاعل قد قصد الاساءة ــ والمدح بقسميه : ما يتبعه الثواب من الله ، وفيه شرطان أن يكون الفعل ذا منفعة زائدة على حسنه ، وان يكون الفاعل عالما بذلك ، وما لا يتبعه الثواب من الله فيه شرطان أيضا . أن يكون احسانا ، وأن يكون الفاعل قاصدا به وجه الاحسان اليه .

ثالثا ــ : كيفية الاستحقاق . أهو على طريق الدوام أم على طريق الانقطاع .

وأما الأصل الرابع وهو المنزلة بين المنزلتين ، والخلاصة أن صاحب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا ، بل له منزلة بينهما هي « الفاسق » وليس حكمه أيضا حكم الكافر الخالد فى النار ، ولا حكم المؤمن الخالد فى الجنة ، بل له منزلة بين المنزلتين ، وهذا الفاسق لا يسمى مؤمنا خلاف ما يقوله المرجئة ، ولا يسمى كافرا خلاف ما يقوله الخوارج لأنه استحق بارتكابه الكبيرة الذم واللعن، وثبت أن المؤمن مستحق للمدح والتعظيم ، فلا يسمى مؤمنا ، ولأن الشرع جعل الكافر مستحقا للعقاب العظيم ، وخصه بأحكام مخصوصة نحو المنع من المناكحة والموارثة والدفن في مقابر المسلمين ، وليست هذه منطبقة على مرتكب الكبيرة ، فلا يسمى كافرا .

وأما الأصل الخامس والأخير . وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فلا خلاف بين الأمة فى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ما يحكى عن شرذمة من الامامية ، والاجماع بعد ذلك دليله فى كثير من آيات القرآن ، وأظهرها قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وهناك خلاف بين أبي علي وأبي هاشم

من أئمة المعتزلة فى أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعلم عقلا وشرعا ، فذهب أبو علي الى ان ذلك يعلم عقلا ، وذهب أبو هاشم الى أن ذلك لا يعلم عقلا الا في موضع واحد ، هو أن يرى احدنا غيره يظلم أحدا فيلحقه بذلك غم ، فانه يجب عليه النهى لذلك الضرر الذى لحقه من الغم ، فأما فيما عدا ذلك فلا يجب شرعا وهو الصحيح من المذهب ــ هذا وقد عقد القاضي فصلا فى التوبة ، فمن اعتقد اعتقادا ثم ظهر له فساده وجب عليه أن يتوب عنه ، ويندم عليه لا محالة ، أما فصل الامامة بعد ذلك فقد بدا فيه التعصب لمذهب معلق شرح الاصول الخمسة ، وهو ما نكديم الزيدى ، وقد عرضت القضية فى خمسة مواضع . حقيقة الامام ، وفيما له ولأجله يحتاج الى الامام ، وصفات الامام ، وطرق الامامة، ثم تعيين الامام ، وكان عرضها جدلا بين رأى المعتزلة التى ترى العقد والاختيار طريق الامامة ورأى الشيعة التى ترى الامامة مقصورة على آل البيت .

وبعد : ــ مما لا ريب فيه أن الكتاب ثروة فكرية خصبة ، وجزء لا يتجزأ من تاريخ الفكر الاسلامي ، ودراسة يجب أن توضع موضع العناية والتقدير ، شأنها شأن كل الدراسات التي تتصل بشتى المذاهب الاسلامية الفكرية ، وأعتقد أنه قد مضى الزمن الذى كان المسلم يتحرج فيه من أن يمتد عقله خارج مذاهب أهل السنة ، وللمسلم أن يتحرج اذا تسلل التعصب الى الاهتمام بالمذاهب الاسلامية ، وكان له أثره فى تفريق كلمة المسلمين ، واذا كانت الدوائر العلمية فى الغرب لم يفتها الاهتمام بتراثنا الفكرى ، ولدى مكتباتها نصيب موفور من مخطوطاته ، أفلسنا أحق بالاهتمام بتراثنا الذى يمثل جزءا من حضارة المسلمين فى العصور السابقة ؟

ولا بد من كلمة انصاف للدكتور عبد الكريم عثمان ، فالمجهود الذى بذله مجهود مشكور ، وقد ساعده على ذلك طول صبره ، فالتحقيق عمل شاق وله مسئولياته وتبعاته ، ولا ينقص قدر مجهوده أنه وجه معظمه الى ضبط النص .

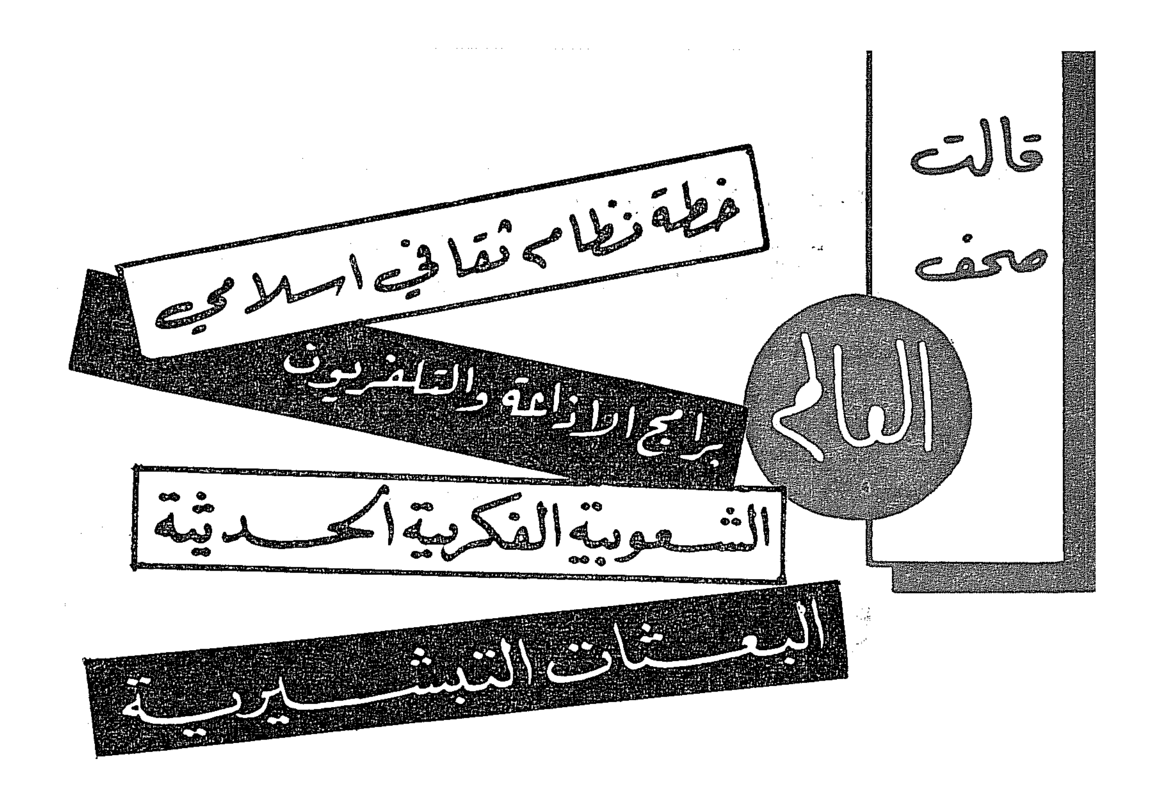
أقول . كنت أود أن يعني المحقق عناية اكثر بالترجمة عن الاعلام التي وردت فى الكتاب ، وكذلك بتحقيق الاحاديث التي وردت فيه ، وكنت أود أخيرا أن نلمس فى تعليقه على آراء المعتزلة لونا واضحا من المقارنة بين آراء المعتزلة وغيرها من الآراء ، فيما لم يكن واضحا فى أصل بحث القاضي عبد الجبار ، وتعليق ما نكديم على آراء القاضي .

ان الدكتور عبد الكريم عثمان له الفضل فى احياء تراث الفكر الاعتزالي ، ولو لم تكن وزارة الثقافة والارشاد القومي بالجمهورية العربية المتحدة قائمة بنشر كتاب « المغنى » للقاضي عبد الجبار ، لظل هذه الانتاج الخصب يمثل ركنا من اركان الاهمال .

وموعدنا ان شاء الله مع القاضي عبد الجبار والدكتور عبد الكريم عثمان فى الكتاب القادم . دلائل ثبوت نبوة سيدنا محمد .

من أحسن ما قيل فى الرجاء

« واني لأرجو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظن ما الله صانع»



خطة لنظام ثقافي اسلامي

يجب أن توضع للبلاد الاسلامية خطة لنظام ثقافي اسلامي يبنى على الاسس التالية : ـ

١ : ـ وضع نظام ثقافي اسلامي موحد غير مزدوج الروح والمصدر .

٢ : ـ صبغ التعليم في جميع درجاته وأنواعه بالصبغة الاسلامية .

٣ : ـ احداث وعي اسلامي عام بحيث يكون هذا الوعي ـ العقلي والنفسي ـ وعيا لمبادىء الاسلام وتعاليمه وقضايا الاسلام الكبرى في العصر الحاضر ووعيا لوحدة العالم الاسلامي ومصادر قوته وما يجابه من أخطار .

٤ : ـ وصل ما بين الدين والحياة فتعلم مبادىء الاسلام وأحكامه ، وتعرض المشكلات الحاضرة على اختلاف أنواعها على أساس الاسلام ونظرته .

٥ : ـ اختيار الطرق والاساليب الصالحة المناسبة لتعليم الدين وادخاله في النفوس فيراعى في ذلك السن والمستوى العقلي مع العناية بالاصول والمبادىء وتقديم القضايا الهامة والعودة الى القرآن والسنة ووصل ما بينهما وبين الآراء الفقهية .

(رابطة العالم الاسلامي) ـ مكة المكرمة

حول برامج الاذاعة والتلفزيون

ان حرصنا على اصلاح هذه البرامج ناتج من علمنا بأن الشعوب وهي في طريقها الى التقدم تعتمد الى حد بعيد فى ثقافتها على السماع دون القراءة . وان نسبة ٧٠٪ من هذه الثقافة يصل الناس عن هذا الطريق .

ومن هنا وجب الالتفات الى برامج التلفزيون بنوعيها ، برامج الثقافة وبرامج التسلية . ونحن نرى أن كلا منهما يعدل الآخر أهمية . فالثقافة عن طريق التسلية لها من الاهمية والمكانة ما جعل رجال التربية فى العالم اليوم ينظرون اليها نظرة اعتبار . وعلى هذا يعتبر التلفزيون مدرسة الشعب على اختلاف طبقاته لانه اقتحم عليهم جدران بيوتهم دون غيره من وسائل الثقافة .

ان السيطرة على برامج التلفزيون ميسورة وذلك لان زمامها بأيدي المسؤولين مباشرة بينما غيرها من دول أخرى بأيدى شركات استثمارية تجارية ، لا تبالي أن تبيع أخلاق الناس لتشترى أموالهم ، وهذا يعني ان ما يذاع يعكس فى الواقع اتجاهات المسؤولين فى الدولة . وهنا يبرز دور الرقابة الفعالة وخطورة الاختيار والا يقتصر على ما يقال بل يتعداه الى كل ما يرى الناس ويسمعون ، فرب هفوة صغيرة جرت الى ويلات كبار .

اننا فى الوقت الذى نريد أن نخلص النصح نقول بأننا جزء من هذا الشعب الذى يرى ويسمع والذي أبدى نفورا واضحا ازاء الكثير مما يشاهد . ونضرب مثلا لذلك واحدا لافلام السهرة العربية منها وعلى الاخص التي تتضمن الاغاني المبتذلة والرقص الخليع ، هذا بالاضافة الى ما يتخلل برامج التلفزيون من الحفلات الغنائية والاغانى المسجلة التي يتنافى اخراجها وتوجيه الناشئة .

اننا لسنا بمعرض نقد لما يقدم ، لذا لا نريد أن نكثر من الامثلة ولكننا بمعرض نصح وتذكرة وهما مقياس التعاون .

(التربية الاسلامية ــ بغداد)

الشعوبية الفكرية الحديثة

حلت ((الشعوبية)) مكان ((الاحتلال)) فالغزو الثقافى الذي قام به الاستعمار خلال اقامته فى وطننا فى مدى قرون كان تقريبا قد خلف قوى تعمل بعد جلائه العسكرى والسياسى . هذه القوى تعمل لتبقى النفوذ الاجنبي ، ولتقضى على مقومات امتنا حتى لا نستطيع أن نجمع فكرنا ، ونتوحد لنواجه الحياة قوة ضخمة ذات نفوذ ،وليبقى له بعد ذلك سيطرته الاقتصادية .

والشعوبية الفكرية الحديثة انما تحاول القضاء على (١) شخصيتنا (٢) قيمنا الفكرية والروحية (٣) تراثنا (٤) لغتنا العربية الفصحى (٥) تاريخنا .

وقد تشكلت هذه الشعوبية منذ الثلاثينيات من هذا القرن فى صورة أحزاب وهيئات وجماعات ذات طابع براق . على مستويات مختلفة قومية واقليمية ، سياسية وفكرية ، وحاولت أن تشق طريقها ، وتجمع حولها الشباب الغض تصنعه وفق مخطط دقيق مدروس .

وقد مهد الاستعمار لها الطريق بدعوات مختلفة :

١ : ــ العودة الى الثقافات والحضارات القديمة كالفينيقية والفرعونية والبابلية والآشــورية .

٢ : ــ التفرقة بين عناصر الامة والدين الواحد فانبعثت قضايا البربرية والكردية والصراع بين المسلمين وغير المسلمين وبين السنة والشيعة .

٣ : ــ كشف الآثار القديمة واستغلالها فى هذه الدعوات .

٤ : ــ رفع صوت الآداب الاقليمية واللهجات الاقليمية والتراث الاقليمي .

وليس كيد الشعوبية موجها الى العرب كأمة فقط ولكنه موجه أساسا للقضاء على مقومات الفكر العربي والاسلامي الذى هو المصدر الاول للحياة العقلية والروحية لهذه المنطقة ، فى محاولة لاثارة الشكوك وخلق التفرقة ، والانتقاص من التاريخ والتراث وتشويه الماضى وهدم اللغة والانتقاص من فضل العرب والمسلمين على الحضارة مع الاعلاء من شأن الفكر الغربي والحضــارة الغربية واعلام الغــرب وابطالهم فى مجــال السياسة والفكر والاختراع .

المنهل ــ مكة المكرمة

أضواء على العالم الاسلامي

يتكون العالم الاسلامي الآن بفضل الله من ٣٧ دولة مستقلة وعدد آخر من الدول التى تتمتع باستقلال داخلي فقط ــ ولكنها فى طريقها الى الاستقلال ــ فى قارتى آسيا وافريقيا تمتد من مراكش الى أندونيسيا ، ومن تركيا الى تانزانيا . انه لحق عالم واسع فسيح الارجاء به ما لا يقل عن (٦٥٠) مليونا من البشر من مجموع سكان العالم الذى يبلغ (٣٠٠٠) مليون . لهذا فان لهذا العالم الاسلامي أهمية خاصة هى توفر الايدى العاملة بشكل هائل ، واذا اتيح لنا استخدام هذه القوة الهائلة لاصبحنا قوة عالمية عظيمة يعترف بها العالم أجمع .

ومن الناحية الاستراتيجية فاننا نجد أن العالم الاسلامي يحتوى على مناطق استراتيجية هامة تبدأ من الغرب فى أبواب البحر الابيض المتوسط ، وبذلك نجد أن هذا البحر يعتبر بحرا اسلاميا بنسبة تقرب من ٦٠٪ ، فشماله مضيق الدردنيل لنا ، وقناة السويس لنا ، كذلك البحر الاحمر ، وبعد ذلك من يستطيع أن ينكر أيضا أهمية عدن ــ واستقلالها ليس ببعيد ــ فاذا ما تحركنا شرقا نجد خليج البصرة وهو أيضا بحيرة اسلامية وفى جنوب شرقي آسيا فى ماليزيا هناك جزيرة سنغافورة التى هى لنا ، وعلى مسافة قريبة منها نجد الجزر الاندونيسية الواقعة على أبواب الغرب فى الشرق .

(الايمان ــ المغرب)

اعدائه ، ان صلاح الدين كان ماسونيا على حد زعمه .. ولقد جهل (تلميذ المستشرقين) او تجاهل ان المسلمين في فتوحاتهم كانوا ارحم الناس واعدلهم مع جميع الشعوب . وان صلاح الدين لم يكن بحاجة ـ وقد كفاه الله بالاسلام ـ الى الماسونية واخلاقها .. وحسبه مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خصومه واعدائه شاهدا على السماحة والرحمة والعدل ..

الدرجات الماسونية وكلماتها العبرية :

صنفت الماسونية عضويتها الى ثلاثة وثلاثين درجة .. جعلت لكل درجة شروطا واطلقت عليها اسما .وكتبت درجات الماسونية كلها باللغة العبرية واليك ما جاء فيها :

الدرجة الاولى : وتسمى درجة التلميذ وفي العبرية (بوعز) .

الدرجة الثانية : المعاون وفي العبرية (يافين) .

الدرجة الثالثة : الاستاذ وفي العبرية (موابيون ـ وتوبال قايين) .

الدرجة الرابعة : الاستاذ السرى وفي العبرية (درابزين) .

الدرجة الخامسة : الاستاذ الكامل وفي العبرية (يهوفاه) .

الدرجة السادسة : الاستاذ الطفيلي وفي العبرية (زربال) .

الدرجة السابعة : القاضي وفي العبرية (نينو ـ حزقيال ـ حيرام) .

الدرجة الثامنة : استاذ اسرائيل وفي العبرية (خوريم) .

الدرجة التاسعة : الاستاذ المنتخب من تسعة وفي العبرية (بيكوهال شول . نيكام) ومعناها انتقام ..

الدرجة العاشرة : مختار الخمسة عشر الشهير وفي العبرية (اليكام) .

الدرجة الحادية عشرة : الفارس المختار وفي العبرية (استولكين) .

الدرجة الثانية عشرة : الاستاذ الاعظم البنّاء وفي العبرية (دوريكي ـ توسكاني ـ ايونيكي) .

الدرجة الثالثة عشرة : فارس العقد الملوكي وفي العبرية (جاموجور ـ جاهب ـ يهوفاه ـ جابولون) وبهذه الدرجة يمثلون مجلس الملك سليمان .

الدرجة الرابعة عشرة : الاسكوتلاندى الاعظم وفي العبرية (سليمان ـ حيرام) .

الدرجة الخامسة عشرة : فارس الشرق وفي العبرية (عزريا ، يهوذا) .

الدرجة السادسة عشرة : امير اورشليم وفي العبرية (اسريم ـ ادار ـ شلاس اسريم) وفيها ذكرى تقديم الشكر لله على تجديد بناء الهيكل ، وهذه الذكرى اقامها اليهود يوم ذاك .

وهكذا تتابع الدرجات الماسونية باللغة العبرية حتى الدرجة الثلاثة والثلاثين الخاصة بالحاكم المفتش الاعظم العمومي مما يثبت هويتها (اليهودية) . والملاحظ ان الدرجات جميعا لا تمثل الا ما يرمى الى هيكل سليمان ، وايقاظ الافكار وتوجيه المشاعر لاحيائه وبنائه وبالتالي اقامة المملكة اليهودية ..

فاليهود نظرا لضعفهم وقلتهم في البسيطة عمدوا الى طريقة تساعدهم على تحقيق رغباتهم عن طريق (الاخوة الماسونية) وربط الناس بأقسام وايمان غموس على مساعدة بعضهم تحت ستار التكاتف البشرى والتعاضد الاخوى المزيف ..

فالامة الاسلامية وهي تواجه في حاضرها معركة مصير مع اسرائيل ووراءها اليهودية العالمية والاستعمار ينبغي ان تطهر مجتمعاتها وصفوفها من كل هذه الحركات والاتجاهات الغريبة والمريبة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

الفتاوي

السن الذهبية

السؤال : ـ

ما حكم الشريعة الاسلامية فى السن الذهبية والعين الزجاجية ؟

الجواب : ـ

يحرم على الرجال التحلى بالذهب والفضة ، ويحل للنساء لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : احل الذهب والحرير لاناث أمتي،وحرم على ذكورها. واستثنى الفقهاء من تحريم الذهب على الرجل اتخاذ أنف من ذهب للمجدوع واتخاذ سن لمن ذهبت سنه . اما الانف فلما روى أن عرفجة بن أسعد قطع انفه يوم الكلاب ، فاتخذ انفا من ورق ، فأنتن عليه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ انفا من ذهب ـ رواه الترمذى وحسنه وابن حيان وصححه .

واما السن فقياسا على الأنف ، والحكمة فى الاباحة ان الذهب لا يصدأ. وقد شد عثمان رضي الله عنه وغيره اسنانهم بالذهب ولم ينكره احد .

واما بالنسبة للعين الزجاجية فلا نرى فى الشريعة الاسلامية ما يمنع من وضعها والاصل فى الاشياء الحل حتى يرد نص بالتحريم .

حديث الذباب

السؤال : ـ

روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وقع الذباب فى شراب احدكم او طعامه فليغمسه ، ثم لينزعه فان فى احد جناحيه داء وفى الآخر شفاء . ما مبلغ هذا الحديث من الصحة والضعف ؟ .

الجواب : ـ

هذا الحديث ورد فى صحيح البخارى بهذه الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . اذا وقع الذباب فى اناء احدكم فليغمسه كله ، ثم ليطرحه ، فان فى احد جناحيه شفاء وفى الآخر داء .

وكذلك رواه ابن ماجه وابو داود وابن حبان ، ورواه احمد والنسائي والحاكم عن أبى سعيد بلفظ آخر . فليس هذا الحديث ضعيفا ، ولكن اذا كان فى نفس السائل شيء مبعثه ما يوهم مخالفة هذا الحديث لظاهر العلم واصول الطب فأحب أن أطمئن السيد السائل بأن العلم الحديث لا يزال خاضعا للاحتمالات والتجارب ، ولا داعى للشك فى احاديث صحيحة وردت من عدة طرق ما دام العلم لم يصل بعد الى نهايته .. ولا يزال ..

ذبيحة الكتابي

السؤال : ـ

أنا موظف مسلم ، أعمل فى قرية مسلمة ، فيها بعض المسيحيين . هل يجوز لي أن آكل من طعامهم وخاصة أن قسما من ذبائحهم يقوم المسيحيون بذبحها على طريقتهم الخاصة ؟ .

الجواب : ـ

ذهب جمهور الأئمة الى أن ذبيحةالكتابي حلال لقول اللهتعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم » وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى وطعامهم أى ذبائحهم كما يقول المفسرون وهذا الحكم بالحل على شرط الا يذكر الكتابي عند الذبح غير اسم الله تعالى ، فان ذكر اسما آخر كاسم المسيح أو الصليب مثلا حرمت ذبيحته لقول الله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » وهذا الأمر مبني على العلم فاذا لم نعلم حلت ذبيحته . ففي صحيح البخارى عن الزهرى قال لابأس بذبيحة نصارى العرب وان سمعته يسمى غير الله فلا تأكل ، وان لم تسمعه فقد أحله الله لهم وعلم كفرهم .

ماء (الكنديشن)

السؤال : ـ

هل يجوز الوضوء من ماء (الكونديشن) ؟

الاجابة : ـ

الماء الذى يتساقط من المكيف طاهر مطهر ، فيجوز الوضوء والاغتسال منه وهو يرفع الحدث الأصغر والاكبر ويزيل الخبث ، ولا بأس فى استعماله وان كان قد تغير لونه لطول المكث فى مقره واستدل العلماء على صحة التطهر به مع تغيره بما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بماء آسن (أى متغير) .

لا يحرم .. ولكن

السؤال : ـ

رجل رضع من زوجته فهل تحرم عليه .

الاجابه : ـ

هذا العمل تأباه الطباع السليمة ، وتنفر منه الأذواق السليمة ، ولا يليق بالرجل أن تنسيه المتعة الحلال هيبته ووقاره ، وفى الاعتدال فى كل شىء غناء أى غناء . وجمهور الصحابة والتابعين والفقهاء على أن رضاع الكبير لا يحرم ولا يترتب عليه أى أثر من آثار الرضاع قال تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » وعن ابن عباس رضي الله عنه « لا يحرم من الرضاع الا ما كان فى الحولين » وعن أم سلمة « لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام » .

الغسالة والثلاجة

السؤال :

هل تجب الزكاةفى أثاث البيت وادواته كالغسالة والثلاجة .

الاجابة : ـ

كل ما يستعمله الانسان فى منزله من اثاث وأوان وأدوات كالغسالة والثلاجة والراديو والتلفزيون والمسجل وغيرها لازكاة فيها مادام الانسان يقتنيهاللانتفاع بها أما اذا كان يقتنيها للتجارة فحكمها حكم عروض التجارة



زواج المسلمة بالشيوعي

وصلتنا رسائل كثيرةتسأل عن حقيقة ما نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ١٩٦٥/٩/٩ من أن لجنة الفتوى بالأزهر أصدرت فتوى ببطلان زواج المسلمة بالشيوعي الذى ينكر وجود الله ، ثم ما نشرته جريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ ١٩٦٥/٩/١١ من أن مكتب فضيلة شيخ الجامع الأزهر أصدر بيانا ينفىفيه صدور مثل هذه الفتوى عناللجنة . ويزيد أصحاب هذه الرسائل فيسألوننا رأينا فى هذا الموضوع .. أعنى حكم زواج المسلمة من شيوعى وبالعكس ..

ونحن نجيب السائلين عن الجزء الاول من سؤالهم بما وقفنا عليه من ملابسات حول ما نشر فى الصحف .

فنقول لهم ان لجنة الفتوى حقيقة لم تصدر رأيا فى هذا الموضوع ، ولكن مجلة ((نور الاسلام)) التى يصدرها قسم الوعظ فى الأزهر هى التى أصدرت هذه الفتوى بعددها الصادر فى ربيع الآخر ١٣٨٥هـ فذكرتها الأهرام ملخصة على أنها فتوى صادرة من اللجنة . ونشرتها فى صفحتها الأولى . وكان لها آثارها ودويها ..

ومن هنا نعلم أن بيان شيخ الجامع الأزهر بأن اللجنة لم تصدر هذه الفتوى صحيح . ولكن كان اقتصار البيان على تكذيب صدور الفتوى من اللجنة دون التعرض للموضوع سببا فى اثارة عاصفة من التساؤل فى كل مكان ، ما رأى شيخ الجامع الأزهر فى الموضوع ذاته ؟ .. ولو أن البيان ذكر أن هذه الفتوى صحيحة وان كانت لم تصدر حقيقة عن اللجنة لاتضحت الحقيقة واستقرت النفوس .. ولما تلقينا هذا السيل الجارف من التعليقات والاسئلة ..

وهناك جانب من الحقيقة يكمل الصورة لم يعرفه القراء لان الصحف اليومية لم تتعرض له .. وأحب أن اذكره هنا ليطمئن المؤمنون ، وليعرف الذين يصاهرون الشيوعيين رأى الدين فى هذه المصاهرة ويحددوا موقفهم على ضوئه ان كانوا حريصين على سلامة دينهم ، وطهارة مصاهرتهم ..

فقد أصدر فضيلة شيخ الجامع الأزهر بعد ذلك بيانا فى هذا الموضوع فى الخامس والعشرين منشهر أغسطس ١٩٦٥ من حسن الحظ أنه جاءنا فى بريد المجلة كما جاءتنا مجلة ((الاعتصام)) التى تصدرها الجمعية الشرعية فى القاهرة عدد جمادى الأولى ١٣٨٥ هـ وفيها نفس هذا البيان . -

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرت احدى الصحف اليومية منذ بضعة أيام ان لجنة الفتوى بالأزهر أصدرت فتوى ببطلان زواج المسلمة بالشيوعى ، وبالتحرى تبين أن لجنة الفتوى بالأزهر لم يطلب منها فتوى فى هذا الموضوع ، وبالتالى لم تصدر فتوى منها فى ذلك ، فأرسل مكتبنا تكذيبا لهذه النسبة دون تعرض للموضوع .. وقد طلب منا فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد المدرس بالأزهر أن نعرف الناس حكم الاسلام فى هذا الزواج منعا للبلبلة ، وأداء للواجب الذى أوجبه الله على علماء الاسلام .

وواضح أن المسلم الذى يعامل بأحكام الاسلام ، ويحل له الزواج بالمسلمة هو المسلم الذى يؤمن بالله **وحده ، ويؤمن برسله ، ويؤمن باليوم الآخر ، ولا ينكر شيئا مما علم من الدين بالضرورة . والا عد مرتدا ، وعومل معاملة المرتدين ، فيحرم عليه الزواج بالمسلمة ، ويبطل زواجه ان كان متزوجا بها)) ا هـ**

ونحن نقول ان المعلوم عن مبادىء الشيوعية انها تنكر الأديان جملةوتفصيلا ولا تعترف بوجود الله ..

وتقول عنه سبحانه انهمحض خرافة. ولمؤسسى الشيوعية وزعمائها أقوال معروفة مدونة في كتبهم وخطبهم ضد الأديان .

. . والذين يعتنقون الشيوعية الآن ويعملون لها يجاهرون بآرائهم في انكار الله ، ويجتهدون في محاربة الأديان وزعزعتها في نفوس معتنقيها . فالمسلم الذى يعتنق مبادىء الشيوعية يعتبر مرتدا عن دينه ، وان سمي بمحمد أو أحمد في شهادة الميلاد ، أو بين الناس فلا عبرة بالأسماء في هذا الحالة .

واذا كان الاسلام لم يجز زواج المسلمة بمشرك ، أو كتابي يعترف بوجود الله ، فمن البديهي أنه لا يجيز زواجها بملحد يحارب الأديان وينكر وجود الله .

بقيت بعد ذلك نقطة أثارها أمامي أستاذ كبير حينما كنا نتحدث في هذا الموضوع . . ولا بد أنها في ذهن كثير من القراء . فقد تساءل الاستاذ عن حكم الاسلام فى الزيجات التي يعقدها المسلمون الذين يعيشون فى البلاد الشيوعية . . ونحن نرد على تساؤله ونقول . ان المسلم الذى ظل — برغم الضغط عليه — محتفظا بعقيدته في ظل الحكم الشيوعي ، يجوز له أن يتزوج بمسلمة محتفظة بعقيدتها كذلك . .

أما الذى جرفته المبادىء الشيوعية من هؤلاء وأصبحت عقيدة له فلا يصح أن يتزوج بمسلمة محتفظة بدينها .

. . وكذلك الحال بالنسبة للمرأة الشيوعية لا يجوز التزوج منها لأن الاسلام لا يجتمع مع الشيوعية في قلب انسان . فاما هو أو هي . .

وعلى الأسر المسلمة في كل مكان أن تتنبه لهذا ، فان كثيرا من الشبان المنتسبين لأسر مسلمة يتقدمون اليها للمصاهرة ، باعتبار أنهم مسلمون ، وهم شيوعيون ينكرون الله وكتابه ، ويهزءون برسوله . .

وأنا أعرف والدا مسلما غيورا اكتشفت بنته — وهي طبيبة — أن زوجها الطبيب شيوعي ، يهزأ بالقرآن وبالرسول ويها جمها في عقيدتها ، ويسخر من تعبدها . فسارعت بالانفصال عنه — وكانا في شهر العسل — حفاظا على دينها وعقيدتها . .

فليحرص الشباب المسلم والشابات المسلمات والآباء الغيورون على ان يكونوا البيوت ويقيموها على تقوى من الله ورضوان . .

والله سبحانه يناديهم « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا . . » . .

حفظ الله علينا ديننا ووقانا عذاب النار .

من علامات الساعة

قرأت في بعض كتب الحديث أن دابة تخرج فى آخر الزمان تحدث الناس وتكلمهم وأن طولها ستون ذراعا بذراع آدم ، وأن لها وجه انسان ورأس ثور وعين خنزير وأذن فيل ، وأنه لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، وأنها تحمل عصا موسى وخاتم سليمان ، فما مبلغ ذلك من الصحة ، واذا كان هذا سيحدث فبأى لغة تخاطب الدابة الناس.

(آدم الطاهر من الملكال بالسودان)

الخبر عن هذه الدابة ورد في القرآن الكريم قال تعالى (واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) سورة النمل (٨٢) ففي هذه الآية اخبار عن خروج دابة تكلم الناس حينما يأتي أمر الله كمقدمة من مقدمات الساعة ،وحينما لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا .

ولا ينبغي أن يبحث عما وراء ذلك من الغرائب التي قيلت في وصف هذه الدابة فذلك لم يصح منه شيء . وخروج هذه الدابة غيب من الغيوب ، فيجب علينا الوقوف عند ما أخبر به القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، ولم يأت فيهما سوى أن دابة سوف تخرج في آخر الزمان وتكلم الناس وذلك من أمارات الساعة . روى مسلم وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى » .

لا تخرجوهن من بيوتهن

مضى على زواجنا أكثر من عشرين سنة كنت لزوجي فيها الزوجة والأم والأخت والبنت ، كنت له كل شيء فى دنياه ، وكان لي الزوج والأب والأخ والابن ، كان لي كل شيء في دنياي ، انتقلت معه الى بلاد متباعدة وأجواء مختلفة سعيا وراء لقمة العيش ، فلم يشعر بغربة ، ولم أحس بوحشة ، على الرغم من مفارقة الأهل والوطن ، لم نختلف في هذه الفترة الطويلة اختلافا ينسف البنيان ويزلزل القاعدة ، وانما كانت خلافات عارضة لا تلبث أن تزول عند البسمة الهادئة ، أو الكلمة اللينة ، وكل ما كان يشوب سعادتنا أننا لم ننجب ، وقد بذلنا جهدنا في التردد على الأطباء لازالة أسباب العقم التي تبين أنها فيه ، ولكننا لم ننجح وأخيرا رضينا بقضاء الله ورضخت للأمر الواقع .

ثم تغير زوجي فجأة ، فتبدلت طباعه ، وساءت معاملته ، وأصبح لا يطيق النظر الي ، ولا يصبر على البقاء في البيت الا قليلا ، وقد حاولت التعرف على أسباب هذا الانقلاب المفاجيء ففشلت ، لم يطرأ على حياتنا شيء يمكن أن أعزو اليه هذا التحول ، اللهم الا ثراء ساقه الله الينا ، فقد وسع الله عليه في تجارته ، وبسط له في نعمته . ولكن لا يمكن أن يكون هذا هو السبب فكل ما يملك تحت يدى ، ولم يخف عني شيئا من أسراره .

وأخيرا ومنذ أيام طلقني ، وأصر على طردي من المنزل فورا لأنني لم أصبح له زوجة ، ولا يجوز شرعا أن أبقى في بيته لحظة بعد هذا ـ هكذا يقول ويتعلل ـ ومن الانصاف له أقول انه متدين وهو من قراء مجلة الوعي الاسلامي . لهذا بادرت بارسال هذه الرسالة اليكم لعلكم تجدون حلا لمشكلتي تنشرونه على صفحات مجلتكم ، مع ثقتي في أن شرع الله يأبي أن تزول هذه العلاقة الوثيقة بكلمة ، أو أن أطرد من البيت الذى لبثنا فيه أكثر من عشرين سنة بهذه البساطة ولعلكم تسرعون بالحل والنشر قبل فوات الفرصة .

ع . م

آثرنا نشر هذه الرسالة ـ على طولها ـ لأن المشكلة التي عرضتها ليست مشكلة فردية ، بل هي مشكلة يتعرض لها كثير من الأسر المسلمة ونقلنا موضوعها من نطاق الفتوى الذى يأخذ عادة طابع الاقتصار على بيان الحكم الشرعي في لفظ موجز وعبارة محكمة ـ الى هذا الباب الذى يستهدف تناول ما يبعث به القراء من المشكلات الاجتماعية وغيرها ـ بشيء من البسط والتحليل .

يبدو يا سيدتي أن التغير الفجائي الذى طرأ على زوجك فغير من طباعه ونظرته اليك ليس مرده الى الثروة التي أنعم الله بها عليه ـ كما فهم من رسالتك ، ولا الى كراهية عميقة الجذور فى صدره حملته على التخلص منك بالطلاق والاسراع في طردك من بيتك ـ فقد وضع كل ثروته في يدك ، وأفضى اليك بجميع أسراره الى آخر لحظة قبل الطلاق فهو لا يزال ـ على الرغم مما حدث ـ يحمل لك في قرارة نفسه ودا يستعصي على السحب العارضة ، وستثبت الأيام القريبة صدق وده وعمق حبه اذا تصرفت بحكمة حتى تطيب نفسه وتهدأ العاصفة .

ولعل السبب الحقيقي في كل ما حدث هو شعور خفي في أعماق نفسه ، وأمل قوى في الانجاب يراوده حتى تكتحل عيناه بولد ـ يرى فيه امتدادا لحياته بعد أن تقدمت به السن ـ ووارثا لثروته من بعده ، ولم يعد يصدق كلام الأطباء ، أو يستمر في النزول على رأيهم ، فهو يريد أن يجرب حظه مع زوجة جديدة لعل الأمل يتحقق ، وقد تصرف هذا التصرف معك فرارا من ماض طويل بدا له أنه لا يستطيع الدخول فى هذه التجربة الجديدة الا اذا اسدل عليه ستار النسيان بالطلاق .

والزواج بأخرى في هذه الحالة حق مشروع من حقوقه التي قررها الاسلام ، وليس من حقك ولا من حق أى انسان أن يمنعه من ممارسة هذا الحق ، ولا أن يتوجه اليه بنقد ولا عتب ، لأن السبب الدافع له

الى الزواج سبب وجيه مقبول . وعليك أن تفاتحيه في الموضوع ، وتعرضي عليه الزواج وتساعديه لتحقيق رغبته لأن وقوفك في وجهه أنانية ليست في صالحك .

ولا يزعجنك ما حدث من طلاق ، فهذا هو اليمين الاول — كما يبدو من الرسالة وله مراجعتك ما دامت العدة لم تنقض ، فان انقضت عاد اليك بعقد جديد .

أما عزمه على طردك من البيت بمجرد صدور لفظ الطلاق منه ، واعتقاده بأن بقاءك فى المنزل بعد هذا محرم شرعا — فهو مخطىء فى هذا ، وآثم اذا أخرجك قبل انقضاء العدة ، فالله يقول فى شأن المطلقات (اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) . فاذا وقع طلاق تركت المرأة فى بيتها حتى تنقضي عدتها ، ولا يجوز للزوج أن يرغم زوجته على الخروج من بيت الزوجية غصبا عليها أو كراهية لمساكنتها ، أو لحاجته الى المسكن ، فهو مسكنها ما دامت فى عدتها ، ويظل سلطانه مبسوطا عليها فى حدود حقه ، فله أن يمنعها أن تخرج من البيت اذا طلبت ذلك ، وليس لهـا أن تخرج من غير اذنه اذا أرادت الخروج — الا فى بعض الاحوال التى نصت عليها الآية .

والحكمة فى ابقاء المطلقة فى بيت الزوجية مدة العدة — هي اتاحة الفرصة للعودة واستثارة عواطف المودة وذكريات الحياة المشتركة حيث تكون الزوجة قريبة من عين الزوج فقد تتغير الاحوال وتتبدل الى هناء ورضى ، وصدق الله العظيم لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

وانا نناشد ضمير الزوج ودينه وعقله أن يبقى على زوجه التى شاركته سراء الحياة وضراءها ، ويحفظ لها عشرتها ووفاءها ، وما دام فى سعة من الرزق تمكنه من أن يجمع بينها وبين زوجة أخرى فقد أحل الله له ذلك ، وسيجد فى زوجه الوفية عونا على تحقيق رغبته .

ردود قصيرة

* السيد محمد حسن من الفحيحيل — كويت

أعاد الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة زينب كبرى بناته الى زوجها أبى العاص بن الربيع بعد اسلامه ، ولم تتزوج برجل آخر .

* الاخ اسماعيل الشواف — الاردن

نعم هناك تناقض واضح فى المقال الذى نشرته مجلة العربى الغراء فى عددها الحادى والثمانين تحت عنوان « مسلمات خالدات » فقد جاء فى الصفحة (٢١) وأقر أبو العاص .. ان صلة الزوجية الفعلية قد انقطعت بينه وبينها (يعنى السيدة زينب) منذ أسلمت ودخلت فى دين الله . وقد أسلمت بعد بعثة الرسول مباشرة وجاء فى الصفحة (٢٢) منه أن هبار بن الاسود الاسدى اقترب برمحه من السيدة زينب وهي فى طريقها الى المدينة ونخس البعير الذى يحملها برمحه ، فألقى بها على صخرة وكانت زينب حاملا فطرحت حملها !! . وقد سافرت السيدة زينب الى المدينة بعد غزوة بدر .

* الاستاذ ج٠ع٠م — الكويت

أول من أسلم من النساء السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .

وأول من أسلم ممن هم دون البلوغ سيدنا علي كرم الله وجهه . أسلم بعد السيدة خديجة وكانت سنه يومذاك ثمانى سنوات .

وأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وكانت سنه عند اسلامه ستا أو سبعا وثلاثين .

أما الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد أسلم وسنه ست وعشرون سنة وروى ابن الجوزي أنه أسلم بعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله .



الكويت

أصدرت مجلة « الامم الناهضة » التي يصدرها الدكتور حسني خليفة باللغة الانجليزية فى نيويورك عددا خاصا عن الكويت يتناول تاريخ الكويت وجغرافيتها ودستورها ونظام الحكم فيها والتعليم والصحة والعلاج والمياه والزراعة والبترول وصندوق التنمية بأقلام كبار أساتذة الجامعات والعلماء والكتاب المرموقين فى الغرب وفى الكويت .

وقد جاء هذا العدد تحفة فى الاخراج والطباعة والتبويب بالاضافة الى مادته الدسمة التي تلقي الأضواء على حاضر الكويت .

وهذا العدد الخاص عن الكويت هو العدد الأول من مجلة الأمم الناهضة ، وستخصص المجلة كل عدد من أعدادها المقبلة لدولة من الدول الصاعدة وقد كان عدد الكويت بداية هذه السلسلة .

* وصل الى الكويت بدعوة من مجلس التخطيط المهندسان المغربيان السيدان عبد القادر فارس ومصطفى بورى . وذلك لوضع تصميم خاص على الطراز الأندلسي لمسجد الدولة الكبير المقرر انشاؤه فى الكويت .

تبرعت دولة الكويت بمبلغ (٨٠) ألف دينار للجامعة الأزهرية .

القاهـــرة

* بناء على رغبة الملايين من أبناء العالم الاسلامي قررت اذاعة محطة القرآن الكريم بالجمهورية العربية المتحدة تقديم « التفسير المقروء » وذلك بعد نجاح اذاعة المصحف المرتل . وقد تكونت لجنة خاصة لمراجعة تفاسير القرآن الكريم واختيار الصالح منها لاذاعتـــه .

وقد سجل كل من المشايخ مصطفى اسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد المنشاوى القرآن الكريم بقراءة حفص بطريقة التوسط وسبق أن سجل الشيخ محمود خليل الحصرى قراءة حفص بطريقة القصر وبقراءة ورش .

جامعة الأزهر

* انتهت جامعة الأزهر من تطوير برامج الدراسة بكلية القانون والشريعـــة بالجامعة وستكون مدة الدراسة فى الكلية خمس سنوات وتتضمن مقررات فى الشريعة الاسلامية لا تقل فى مستواها عن المستوى الجامعي فى كلية الشريعة ومقررات فى القانون لا تقل فى مستواها عن مستوى كليات الحقوق فى الجامعات .

وتمنح جامعة الأزهر خريجي كلية القانون والشريعة درجة الاجازة العالية فى القانون والشريعة ويكون لحاملي هذه الدرجة كافة الحقوق المقررة لحاملي درجـــة الليســـانس فى الحقوق من كليات الحقوق فضلا عن الحقوق المقررة لحاملي درجـــة الاجازة العالية فى الشريعة .

* تقرر انشاء معهد جديد للغات الأجنبية لتخريج علماء ازهريين لتدريس هذه اللغات بالأزهر والمدارس المحلية ومعاهد البلاد الاسلامية والافريقية والآسيوية ، للاستغناء بهم عن استعارة مدرسين لها من الدول الاستعمارية .

الجزائر

تكونت فى الجزائر هيئة عليا تتولى العمل على المحافظة على القيم الاسلامية ويرجع اليها فى كل ما يتعلق بالدين والسلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد . وتقرر أن يرأس هذه الهيئة السيد صديق سعداوى .

وأذاعت وزارة الأوقاف الجزائرية بيانا بهذا الصدد قالت فيه : ان الهيئة تألفت من أجل المحافظة على التراث الروحي الاسلامي . حتى تسير الأمة الجزائرية فى طليعة الأمم الاسلامية المتقدمة والمتطلعة الى مستقبل عظيم .

الاتحاد السوفيتي

(وهذا الخبر للعالم الاسلامى لامنه طبعا)

قدم اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مشروعا كاملا لادخال اصلاحات جذرية على النظام الاقتصادى السوفيتي . ويعد هذا المشروع من أكبر التغييرات الاقتصادية فى الاتحاد السوفيتي منذ قيام الثورة الشيوعية قبل ٤٧ عاما .

ويقضي البرنامج السوفيتي الجديد بأن تعمل المصانع لا على أساس حصص الانتاج وانما على أساس الربح وتحسين ظروف المعيشة وتخصيص جزء من ارباح المصنع لتحسين الوسائل الفنية للانتاج . وهذه عودة لقيمة الحافز الفردى فى رفع مستوى الانتاج بعد أن أنكرته التعاليم الماركسية ولكن بعد حين !!

الوعى (ومكلف الايام ضد طباعها)

بيروت

تسعى دولة العصابات الصهيونية لاقناع المسئولين فى الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الشيوعية بفتح باب الهجرة أمام نصف مليون يهودى من مليونين ونصف يقيمون فى الدول الشيوعية .

*** يقوم فى لبنان الآن نشاط يضم الشيوعيين والحركيين فى جبهة واحدة وقد عقد مهرجان لهذه الجبهة الموحدة من أجل الدعوة لمبادئها !!**

جدة

أقامت لجنة نصرة الباكستان بجدة مهرجانا شعبيا كبيرا فى فندق بلاس شهده جمهور كبير من أبناء الشعب العربي السعودى ، وجمع فى هذا الحفل مبلغ كبير لمناصرة باكستان .

أندونيسيا

*** اتحدت الهيئات الدينية فى أندونيسيا مسلمة ومسيحية ضد نشاط الشيوعيين وعقدت اجتماعات ضمت نحو خمسة آلاف عضو . وطالبت سوكارنو بحظر نشاط الحزب الشيوعي .. وقامت مظاهرات حطمت بعض مراكزه هناك ...**

مكتبة المجلة

تلقينا بعض الكتب التى تفضل الاساتذة المؤلفون باهدائها للمجلة مشكورين وسنعمل على ارشاد القراء الى ما يصلنا تباعا تحت هذا الباب

((الوعي))

بطل الأبطال

بقلم الأستاذ عبد الرحمن عزام ، والكتاب مطبوع علىنفقة رابطة العالمالاسلامي بمكة المكرمة، وأهدى نسخة منه الى المجلة السيد محمد بن علي من الدمام بالمملكة العربية السعودية ، والكتاب يقع فى ١١٨ صفحة وهو يتحدث عن أبرز صفات النبي صلى الله عليه وسلم .

اسرائيل جناية وخيانة

للدكتور سعيد بسيسو ، صدرت طبعته الثانية فى اغسطس ٩٦٥ وأهداه مؤلفه الى أرواح الشهداء الأبرار ..

ويقع الكتاب فى ١٩٢ صفحة ويباع بمبلغ ٢٥٠ قرشا سوريا . ويشتمل الكتاب على أدوار الحركة الصهيونية ، وسياسة تهويد فلسطين ، ثم نضال عرب فلسطين واستعدادهم لمعركة الحياة أو الموت .

الرحمن الرحيم

بهذا العنوان أصدر الأستاذ عبد الرزاق نوفل كتابه الجديد . ونشرته مكتبة الأنجلو المصرية ، وهو يحتوي على ١٩٢ صفحة ويباع بمبلغ ٢٠ قرشا .. وهذا الكتاب مقدم الى بني الانسان جميعا ، ويوضح بعض آثار رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده فى الدنيا والآخرة .

الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال

هذا الكتاب من منشورات دار الجمهورية للطباعة والنشر ببغداد ، طبع فى عام ٩٦٥ وثمنه ١٠٠ فلس وعدد صفحاته ١٣٢ صفحة . والكتاب مزود بالصور الفوتوغرافية والاحصائيات البيانية والخرائط التوضيحية لمشكلة الأكراد فى شمال العراق .

((غارة الاستعمار والتبشير))
((على العالمين العربي والاسلامي))

قصة تمثيلية بقلم الأستاذ محمود مهدي استانبولي طبع مطبعة الترقى بدمشق وثمنها ٥٠ قرشا سوريا وتقع فى ٥٦ صفحة .. وموضوع القصة يدور حول السموم الفتاكة التي تختفي وراء المشروعات الأجنبية والمدارس التبشيرية .

((اللب فى الاسلام والطب))

للدكتور شوكت الشطي من مطبوعات جامعة دمشق ويقع فى ٣٥٥ صفحة من الورق المصقول وهو بحث ممتع فى الصحة والاسلام والطب النبوي والمرضات فى صدر الاسلام وتاريخ العلوم الطبية عند العرب وأشهر اطباء العرب والاسلام .

((مع الشعر والشعراء))

وفى دنيا الشعر وصل الى ادارة المجلة ديوانان الأول ديوان الشيخ محسن الخضري وهو يقع فى ١٩٨ صفحة حاويا الكثير من فنون الشعر المختلفة كالغزل والمراثي والنوادر والفكاهات والمراسلات الشعرية . والديوان الثانى للاستاذ سليمان هادي الطعمه بعنوان « الأشواق الحائرة » طبع مطبعة المعارف ببغداد ويقع فى ٨٨ صفحة وتمتاز قصائد الديوان بالعاطفة الدافقة والصدق فى القول والوطنية العربية الأصيلة .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة فى البريد رأينـا عدم قبـول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين : ـ

بغداد : ـ مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الوهيب .

عمان : ـ وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

بيروت : ـ دار الصياد ـ السيد رشيد القاضى ـ لبنان .

القاهرة : ـ توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض : ـ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ـ السعودية

مكة المكرمة : ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

الخبر : ـ مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب (٧٦) السعودية

عدن : ـ وكالات الاهرام التجارية ـ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ـ المكتبة الوطنية وفروعها ـ السيد فاروق ابراهيم

المكلا : ـ مكتبة الشعب ـ ص ب (٢٨) المكلا ـ حضرموت

دبى : ـ المكتبة الاهلية ـ ص ب (٢٦١) .

مسقط : ـ المكتبة الاهلية ـ السيد حسن قمر سلطان .

قطر : ـ مكتبة الثقافة ـ الدوحة ـ ص ب (٨٤٢)

السودان : ـ السيد أحمد النور علي ـ الخرطوم ـ ص‌ب (١٩٥٦).

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

الكويت ـ شركة منار للتوزيع

